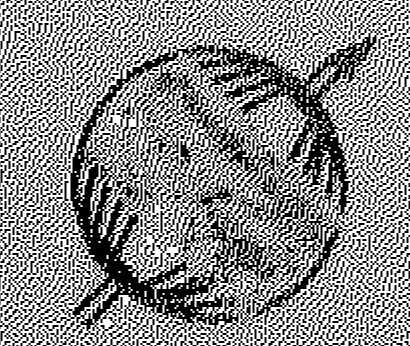


مركز الدراسات الشرقية
جامعة القاهرة

يهود مصر

دراسة فى الموقف السياسى

١٨٩٧ - ١٩٤٨

تأليف

د . محمود سعيد عبد الظاهر

مراجعة وتقديم

أ.د . محمد خليفة حسن

سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية

العدد (١٧) ٢٠٠٠

يهود مصر

دراسة فى الموقف السياسى

١٨٩٧ - ١٩٤٨

تأليف

د . محمود سعيد عبد الظاهر

مراجعة وتقديم

أ.د . محمد خليفة حسن

سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية

يصدرها مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة

تحت إشراف : أ.د / محمد خليفة حسن

تصدر هذه السلسلة تحت رعاية

أ.د نجيب الهلالى جوهر

رئيس جامعة القاهرة

ورئيس مجلس إدارة المركز

و

أ.د أمير إمام ناصف

نائب رئيس الجامعة

ونائب رئيس مجلس إدارة المركز

تقديم :

يسر مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة أن يقدم إلى القارئ الكريم هذا الإصدار الجديد من إصداراته التى تتناول المجتمع اليهودى والإسرائيلى بالدراسة والتحليل والنقد، والتى تهدف إلي فهم هذا المجتمع فهما علميا يساعد على رسم السياسات المستقبلية ووضع الاستراتيجيات التى تحقق للأمة العربية طموحاتها فى مواجهة السياسات الإسرائيلية.

وتعالج هذه الدراسة الجديدة الموقف السياسي ليهود مصر خلال الفترة من ١٨٩٧ إلى ١٩٤٨ أى منذ انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول الذى دشن العمل الصهيونى وحدد أهدافه وحتى حرب ١٩٤٨م واعلان قيام دولة إسرائيل فى قلب المنطقة العربية. والدراسة فى حقيقتها تمثل متابعة دقيقة للنشاط الصهيونى فى مصر خلال هذه الفترة المذكورة، وتحديد لدور يهود مصر فى هذا النشاط الذى أدى إلى قيام إسرائيل. وقد ثبت من الدراسة أن هذا الدور كان كبيرا بكل المقاييس مما يدل على أن الطوائف اليهودية الشرقية كانت فاعلة ونشطة فى مجال العمل الصهيونى بخلاف النظرة التقليدية غير العلمية التى تنسب قيام إسرائيل إلى جهود اليهود الصهاينة من الاشكناز الغربيين. وقد طالب اليهود الشرقيون فى إسرائيل وخارجها باعادة كتابة تاريخ الطوائف اليهودية فى البلاد الشرقية، والدور الذى لعبوه فى الحركة الصهيونية وفى قيام إسرائيل.

وقد ساهمت هذه الدراسة مساهمة كبيرة في كشف النقاب عن حقيقة النشاط الصهيوني في مصر قبل قيام إسرائيل، وحقيقة الدور الذي لعبه اليهود المصريون في هذا النشاط. وإذا كانت الحركة الصهيونية قد نشأت في الغرب وفي ظل ظروف غربية خالصة داخل إطار الفكر القومي الاوربي ولعلاج المشكلة اليهودية فإن يهود الشرق ساهموا مساهمة فعالة في الوصول بالحركة الصهيونية إلى تحقيق أهدافها على الرغم من أنهم لم يعانوا ما عاناه اليهود في أوربا. ولم يصادفوا مشكلة القومية التي أدت في الغرب إلى ظهور الحركة الصهيونية، كما أنهم لم يمثلوا «مشكلة يهودية» للبلاد الشرقية والعربية على وجه الخصوص كما مثل اقرانهم في أوربا مشكلة يهودية للبلاد التي عاشوا فيها. لقد عاش اليهود في العالم الإسلامي في ظل مناخ أصيل من التسامح الديني أدى إلى ازدهار حياتهم على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية واندمجوا في حياة المجتمعات الشرقية اندماجا تاما في ظل علاقات مفتوحة كمواطنين يتمتعون بكل حقوق المواطنة. وعلى الرغم من هذا الوضع الايجابي انجذبت هذه الجموع اليهودية إلى النشاط الصهيوني لأسباب مختلفة منها بلاشك الضغوط التي مارستها المنظمة الصهيونية العالمية على هذه الجماعات اليهودية الشرقية لكي تشترك في العمل الصهيوني، وتستجيب لهذه الضغوط الأمر الذي ادى في النهاية إلى تغيير جذري في مستقبل هذه الجماعات في بلادها الأصلية حيث تمت عمليات تهجيرها إلى إسرائيل، أو هجرتها إلى الخارج، وتصفية الوجود

اليهودى فى العالم العربى على يد الصهيونية بعد قرون من التعايش والاندماج الحقيقى فى حياة العالم العربى والإسلامى.

وقد تم التمهيد فى هذه الدراسة بالحديث عن الوضع الديموجرافى والاجتماعى لليهود في مصر منذ عهد محمد الذى ازدهرت فيه حياة الطوائف اليهوية داخل إطار المشروع التحديثى الذى اراده محمد على لمصر، كما قويت فيه علاقة السلطة بالأقليات والطوائف، وتكونت الزعامات اليهودية التي أدارت شئون الجماعات اليهودية، وحددت علاقاتها بالسلطة. وقد اهتم الباحث بإعطاء الاحصاءات الدالة على نسب السكان اليهود فى مصر بداية من عام ١٨٩٧م موضحا الزيادة التى طرأت عليها وأسبابها ولعل من أهم هذه الأسباب لجوء عدد من يهود فلسطين إلى مصر بعد نشوب الحرب العالمية الأولى وصل عددهم إلى ١١٢٧٧ خلال عامى ١٩١٤ - ١٩١٥م. وربما يعود إلى هذه الهجرة بداية النشاط الصهيونى الحقيقى فى مصر.

فقد كان معظم هؤلاء اليهود اللاجئين إلى مصر من العناصر الفاعلة فى العمل الصهيونى فى فلسطين. ونتيجة لمراقبة الوالى العثمانى جمال باشا لهذا النشاط والتضييق عليه لخطورته على الدولة العثمانية انتقل هذا النشاط إلى مصر التى أصبحت أحد أهم مراكز النشاط الصهيونى السرى غالبا والمعلن فى بعض الأحيان. وقد نجح البحث فى توضيح الصورة الاجتماعية للحياة اليهودية ومدى الاندماج اليهودى فى حياة

المجتمع المصرى، وفى ابراز علاقة هذه الجماعة بالسلطة خلال فترة الدراسة وعلاقتها بالحياة الاقتصادية والثقافية، وكذلك علاقتها بالاحزاب السياسية المصرية.

وقد نجحت هذه الدراسة فى توضيح المحاولات اليهودية للتأثير على الرأى العام المصرى وذلك من خلال هذا النشاط الملحوظ فى مجال الصحافة والإعلام. حيث امتلك اليهود عددا من الصحف اليومية والمجلات الثقافية العامة. وقد تتبع الباحث نشأة الصحافة اليهودية وتطورها وتأثيرها فى السياسة العامة. كما نجح فى توضيح الانتماءات الصهيونية للصحف اليهودية، والأنشطة ذات الطابع الصهيونى التى قامت بها الصحافة اليهودية واهتم الباحث ايضا بالنشاط الفنى اليهودى فى مصر وكيفية توظيف هذا النشاط للتأثير على الرأى العام المصرى، كما أشار إلى النشاط السينمائى على وجه التحديد موضحا الميول الصهيونية التى سيطرت على القائمين على هذا النشاط.

وفى المجال الثقافى اهتمت الدراسة بالأنشطة الثقافية اليهودية ذات التأثير على الطائفة اليهودية من الناحية القومية والمؤثرة ايضا فى الرأى العام مشيرا إلى بعض الجمعيات والاتحادات الثقافية اليهودية مثل جمعية الابحاث التاريخية الإسرائيلية المصرية التى وظفت جهودها لاحياء الوعى القومى اليهودى بما يخدم الاهداف الصهيونية بتركيزها على فكرة عدم الاندماج اليهودى فى مصر.

وتتبع الباحث أيضاً أنشطة الصهيونية فى مصر على المستوى السياسى مركزا على الزعامات الصهيونية الداخلية والخارجية التى مارست العمل الصهيونى. متتبعا لانشطتها ومحللا لدورها وعلاقتها بالصهيونية العالمية، وموضحا لمحاولات اقامة مستعمرات يهودية صهيونية فى مصر مثل مشروع اقامة مستوطنة فى كوم امبو، ومشروع الاستيطان اليهودى فى شمال سيناء وبخاصة فى منطقة العريش. كما أشار إلى المؤسسات والصناديق الصهيونية التى فتحت لها فروعا فى مصر وزاولت نشاطها الصهيونى من خلال هذه الفروع وأشار كذلك إلى بعض المنظمات الصهيونية الارهابية التى كان لها نشاط بين يهود مصر، وكذلك الاشارة إلى دور اليهود فى النشاط اليسارى المصرى.

ولعل النتيجة الهامة والنهائية التى أثبتتها هذه الدراسة المهمة هى كيف أفسدت الصهيونية علاقة اليهود بالبلاد التى عاشوا فيها. وتعتبر الجماعة اليهودية فى مصر دليلا واضحا على تغلغل العمل الصهيونى إلى الحد الذى اثر على مسيرة حياة اليهود فى مصر، وعلى مستقبل العلاقات اليهودية المصرية. فالصهيونية أدت إلي وضع نهاية لحياة يهودية مزدهرة داخل المجتمع المصرى تحقق فيها قدر كبير من الاندماج والتفاعل فى ظل التسامح الدينى والثقافى.

وفى النهاية لايسعنى إلا تقديم الشكر الجزيل للدكتور محمود عبد الظاهر على هذه الدراسة القيمة للموقف السياسى ليهود مصر خلال

الفترة المدروسة. فقد كشفت هذه الدراسة العديد من الحقائق الغائبة، والمعلومات المجهولة عن حياة الاقلية اليهودية فى مصر، وعن علاقاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعن موقفها من السلطة، وموقف السلطة منها .. إلى غير ذلك من الامور التى تجعل هذه الدراسة رائدة فى مجالها ونافعة للمتخصصين فى التاريخ المصرى الحديث، وفى الدراسات اليهودية والصهيونية.

أ.د. محمد خليفة حسن
مدير مركز الدراسات الشرقية
جامعة القاهرة

مقدمـــة :

عمدت الدراسات التاريخية اليهودية إلى التركيز على دور الاقليات وخاصة الشرقية منها ، فى قيام إسرائيل، وذلك على ضوء التصعيد الحاد فى بداية السبعينيات من القرن العشرين لما اسماه بعض المفكرين الإسرائيلين الإغفال المتعمد لتاريخ اليهود الشرقيين (السفارديم) [(١)]، الأمر الذى يؤدى إلى تعميق الخلافات المجتمعية هناك إلى درجة تعرض الحصانة الاجتماعية والأمنية لشعب إسرائيل للخطر على حد تعبيرهم.

وقد تعمقت هذه النظرة بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ وحدوث شرخ كبير فى نفوس أجيال تربت على الانتصار الدائم، فجاءت النتائج لتحدث الصدمة، التى أحدثت شرخا فى جدار النفس الإسرائيلية. وحدث ما يمكن ان نسميه بحساب الذات أو المكاشفة، واخذت كل فئة تلقى بأوزار ما حدث على الأخرى. وفى ظل هذه الظروف ظهرت أعمال درامية تلقى بظلال الشك على الدور الذى لعبه اليهود الشرقيون، وخاصة يهود البلدان الاسلامية، فى الحركة الصهيونية او النشاط العام الذى أدى إلى قيام دولة إسرائيل. ومن أبرز تلك الأعمال الدراما التليفزيونية التى عرضها التلفاز الإسرائيلى تحت عنوان «عمود النار» فى عام ١٩٧٤، والتى سببت تداعيات اجتماعية داخل إسرائيل وجاءت فى إطار تأكيد التناقض الثقافى والقيمى الذى ساد المجتمع الإسرائيلى ونظرة التعالى

من الاشكنازيم التى ميزت ديناميكية التعامل الاجتماعى هناك، وأدت إلى غربة سفاردية ثقافية اجتماعية داخل إسرائيل، جاءت فى إطار التطورات التى سادت المجتمع مع سيادة الدول الاسلامية الثقافة الغربية. والنظر إلى الدول العربية والإسلامية على أنها دول متخلفة وقد انعكس هذا التخلف على يهودها الذين هاجروا إلى إسرائيل.

وقد تمت مناقشة هذا الموضوع فى الكنيست الإسرائيلية الثامنة، وبناء على اقتراح عضو الكنيست «حبيب شمعون» احالت الكنيست إلى لجنة التعليم اقتراح دراسة «إنقاذ تراث يهود الشرق». وفى الحادى والثلاثين من يوليو عام ١٩٧٤ (٢) اصدرت اللجنة الفرعية للتعليم توصياتها التى تدعو إلى الاهتمام بتراث يهود البلاد الاسلامية لأن هجرة هؤلاء اليهود هى التى أدت إلى إحداث طفرة الهجرة إلى إسرائيل، مع اعتراف اللجنة بشعور الإحباط الذى أصاب أبناء الطوائف الشرقية بسبب اعتبار الثقافة الغربية ثقافة معيارية مع إهمال تراث وحضارة يهود الشرق، وتعليم ذلك للإسرائيليين.

وقد طالبت اللجنة باعداد برامج دراسية جديدة للمدارس بكل مستوياتها تهتم بوصف الاستمرارية التاريخية لطوائف إسرائيل (٣). ورغم ذلك فقد عادت لجنة التعليم والثقافة فى الكنيست التاسعة فى الحادى والعشرين من فبراير عام ١٩٧٩، لمناقشة نفس الموضوع، إثر

إذاعة الحلقة الرابعة لمسلسل تليفزيونى عن الصهيونية جاءت تحت عنوان «كيف يا شعب إسرائيل؟» [٤]، وقد ركزت على إبراز اللامبالاة التى تناول بها اليهود الشرقيون «الحلم الصهيونى وتحقيقه». [٥]

وهكذا تصاعدت الدعوة فى إسرائيل على المستوى الثقافى والاجتماعى، للمطالبة بإعادة كتابة تاريخ الطوائف اليهودية فى البلاد الإسلامية، وخاصة فى الدول العربية. وبدأت تظهر العديد من المؤلفات التى توضح الدور الاجتماعى والحضارى ليهود الشرق وفضلهم على البلدان التى كانوا يعيشون بين ظهرانيها، ودورهم الرئيسى فى إنشاء الدولة، واظهار الضرورة التى أدت بهؤلاء إلى ترك بلادهم والضغوط التى تعرضوا لها لمجرد انهم يدينون باليهودية، ومنهم يهود مصر. ولكن إلى أى مدى صدقت هذه المقولة وماهى الأبعاد الحقيقية لطبيعة العلاقات القائمة بين فئات المجتمع المصرى؟ وهل عانى اليهود من تمييز عنصرى؟ وما هى طبيعة النشاطات الصهيونية التى مارسوها فى مصر؟ وما هى الأنشطة التى مارسها يهود مصر على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟ وفى البداية سوف نلقى الضوء على الوضع السكانى والاجتماعى والحياتى العام الذى ميز حياة اليهود المصريين وعلاقة السلطة بهم وعلاقتهم بها.

الفصل الأول

الوضع السكانى والاجتماعى العام لليهود فى مصر

من الاهميــة استـعـراض الحـالة العـامـة للسكان اليـهـود فى مـصـر وضعـهم فى المجتـمع المصرى فى زمـن الدراسـة، وبداية ظهـور التـيـار القومى الصهيونى الذى تبلور بقيام المنظمة الصهيونية ويعقد مؤتمرها الأول فى بال فى ١٨٩٧. ولكن قبل ان نسترسل مع الوضع الاجتماعى لليـهـود المصريين فى هذه الفـتـرة من تاريخ المنطقـة نسـتـعـرض الاحوال السكانيـة لليـهـود فى مـصـر، وتشكيلهم الطائفى مع استـعـراض عـام لتقسيماتهم الداخلية واماكن معيشتهم، مع تبيان الاحصاءات الدالة على تطورهم السكانى وأماكن التركيز فى إقامتهم وموقفهم من الحصول على الجنسيـة المصرية، ولذلك آثرت أن تكون البداية مع هذا الاستعراض الديموجرافى العـام الذى تعطى قـراءات بيـاناتـه دلالات واضـحـة علـى الوضع الاجتماعى لليهود فى مصر حتى عام ١٩٤٨ وتشكيلة الطائفة اليهودية العام. وكيف سارت العلاقات فيما بينهم من جهة ومع باقى فئات المجتمع المصرى والسلطة الحاكمة من جهة أخرى.

الوضع السكاني والطائفي لليهود في مصر :

لقد مثلت مصر مرتكزا أساسيا فى الروايات اليهودية التى ارتبطت بالتاريخ اليهودى بصفة عامة، بدءاً من ابراهيم أبى الانبياء ورحلته إلى مصر، ثم يعقوب وابناؤه واستقرار يوسف فى مصر وتوليه الوزارة فيها. واما قمة العلاقة فكانت مع نبى الله موسى وقيادته لبنى إسرائيل فى رحلة خروجهم الشهيرة من مصر، ... ولكننا نقفز عبر العصور التاريخية لنصل إلى نهايات القرن الثامن عشر إبان الحملة الفرنسية على مصر ... ودعوة نابليون إلى يهودها ويهود الشرق للوقوف بجانبه والانضواء تحت لوائه، وعلى الرغم من ان مشروع نابليون لم يكتب له النجاح الا أنه نبه إلى الدور الذى يمكن ان يلعبه يهود مصر والشرق فى المشاريع الاستعمارية، وايضا أفصح عن المشروع الصهيونى لاحتلال فلسطين، قبل ان تعلن ذلك رسميا المنظمة الصهيونية فى بال بعد ذلك بحوالى قرن من الزمان.

واستمرت هذه الدعوات على مخاطبتها ليهود الشرق وخاصة فى مصر وفلسطين للتعاون معها، على الرغم من أن يهود مصر لم ينحازوا إليها، وان اهتمامهم الاكبر انصب فى هذه الفترة على تثبيت اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، مستغلين حياتهم الطبيعية التى عاشوها فى مصر مثل سائر المصريين دون ان يقف الدين عائقا أمامهم [٦]. وأن مصر لم توصد بابها فى وجه اليهود ابداً كما يذكر ذلك مارك كوهين المؤرخ اليهودى الشهير، بل ان السلطات المصرية الفاطمية سمحت فى

عام ١٠٩٩ ليهودها من تنظيم حملة لفداء الاسرى من اليهود لدى الفرنجة فى اعقاب الاحتلال الصليبى لفلسطين، واستقدامهم إلى مصر، حيث كانت حياة اليهود مزدهرة آنذاك. (٧)

ومنذ تولى محمد على الحكم فى مصر أعطى مساحة أكبر للأجانب فى إطار مشروعه التحديثى، ووافق على استخدام غير المصريين ومنهم اليهود الذين قدموا من حوض البحر المتوسط بحثا عن فرصة أفضل للعيش. ويذكر لمحمد على أنه فرض حمايته على اليهود وحذر الأهالى من الاعتداء عليهم بسبب اتهامهم بالتعاون مع الحملة الفرنسية. وفى نفس الوقت أسس المحاكم المدنية واعطى الحق لليهود للتقاضى امامها، كما أسس مجالس البلديات وعين بعض اليهود أعضاءً فيها، وقد بلغ عدد اليهود فى عهده سبعة آلاف يهودى (٨)، معظمهم من الربانيين(٩)، ومنهم ألف واربعمائة من طائفة القرائين (١٠)، وعدد قليل من السامرة (١١). واجتذبت الاسكندرية العديد من اليهود سواء من السفارديم (الشرقيون)، او الأشكنازيم (الغربيون)، والذين اسسوا بعضاً من المصانع والمشاريع الاخرى التى نجحت، مثل مصنع السجائر الذى اسسه مندلباووم وهورفيتس. (١٢) ورغم ذلك فقد شكك بعض المؤرخين اليهود امثال ميخائيل ڤنتر Michael Vinter فى حقيقة نظرة التسامح التى كان يتمتع بها محمد على تجاه غير المسلمين ومنهم اليهود، فقد اورد ڤنتر فى دراسة له عن اليهود وعلاقتهم بالسلطة، ان محمد على أمر بشنق احد الصيارفة اليهود - كاختيار انتقائى - من ضمن الصيارفة الذين خرقوا قوانين العملة لردع باقى الصيارفة (١٣).

ومع ذلك نجد احدى الجرائد اليهودية المصرية تشيد بموقف محمد على عندما أقرت بانه لم يمارس التعصب ضد اليهود ودللت على ذلك فى امره عام ١٨٢٨ بابقاء صراف المواشي اليهودى لانه فى المقام الاول مصري، وأن قرار العزل الذى أصدره يخص الأرمن والروم غير المصريين، «أما المسلمون والاقباط واليهود فهم مصريون» (١٤) على حد قوله .. ويأتى هذا التشكيك من جانب بعض المؤرخين اليهود فى إطار إظهار الضرورة التى فرضت على اليهود مبكراً الانحياز إلى المشروع الصهيونى فيما بعد، ولإثارة الفزع فى اوساطهم حتى لا يندمجوا فى اوطانهم.

وإذا كان التركيز على محمد على وخلفائه من بعده، فهو لإظهار مدى ما وصلت إليه علاقات السلطة فى مصر مع الاقليات بصفة عامة، واليهود بصفة خاصة، من تسامح وود فى إطار الظرف التاريخى الذى عاشت فيه مصر والذى استمر بعد ذلك لاسباب مختلفة سوف يأتى ذكرها.

وفى عهد خلفاء محمد على بدأنا نسمع عن اسماء شخصيات يهودية بعينها تولت وظائف هامة مثل يعقوب قطاوى والذى تولى وظيفة الصراف العام وتحصيل الجمارك وسك العملة، وتقلب فى عدة وظائف هو والعديد من أقرانه الذين شكلوا الزعامة اليهودية فى مصر سواء فى القاهرة أو الاسكندرية.

وقبل ان نسترسل مع الاوضاع العامة لليهود وعلاقتهم بالمجتمع فى مصر نستعرض فى عجالة وضعهم الديمجرافى ارتباطاً بالاحصائيات

السكانية التي تمت فى مصر، وخاصة فى ضوء استمرار وضع مصر كبلد جاذب، وقد ساعد على ذلك الانتعاش الذى احدثه افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩، وما ترتب على تبنى الخديو إسماعيل للمشروع التحديثى غير المتوازن مع إمكانيات الخزانة المصرية مما أدى إلى الاستدانة، وخاصة من بنوك اوربيه المانية وفرنسيه مملوكة ليهود مثل بنكى اوبنهايم وروتشيلد، وما افضى اليه الدين من مأذق أدى إلى عزل الخديو إسماعيل وتولى ابنه توفيق مقاليد الحكم عام ١٨٧٩، ثم فى النهاية إلى التدخل الاجنبى السافر واحتلال مصر من قبل الانجليز عام ١٨٨٢. وفى نفس هذا العام جرت أول محاولة للاحصاء السكانى فى مصر والذى افصح عن أن يهود مصر يقدرون بعشرة آلاف نسمة، من إجمالى عدد السكان فى مصر آنذاك الذى بلغ سبعة ملايين وستمائة الف نسمة.(١٥)

وفى إحصاء عام ١٨٩٧، والذى يعتبر اول إحصاء رسمى مفصل لمصر، بلغ التعداد العام للسكان ٩٧٣٤٠٠٠ نسمة. وقد مثلت نسبة الزيادة السكانية العامة ٤٣٪، بينما بلغ عدد السكان اليهود ٢٥٢٠٠ نسمة، وقد مثلت زيادتهم السكانية بالنسبة لهم ١٥٢٪ (والزيادة منسوبة إلى تعداد عام ١٨٨٢). وكان يعيش من هؤلاء اليهود فى القاهرة ١١٦٠٩ نسمة، وفى الاسكندرية ٩٨٣١ نسمة، بينما البقية منهم وعددهم ٣٧٦١ نسمة عاشت فى سائر المدن المصرية الاخرى وخاصة فى المنصورة وطنطا والمحلة الكبرى. اى أنه عاش فى القاهرة وحدها

١ر٤٦٪ من نسبة يهود مصر، بينما عاش فى الاسكندرية ٣٩٪، وفى باقى المناطق الاخرى ٩ر١٤٪ (١٦). وقد استمرت الزيادة فى تعداد اليهود فى العشرين عاما التالية حتى عام ١٩١٧، وكانت هذه الزيادة ناتجة عن استمرار تدفق الهجرة اليهودية إلى مصر من سائر دول حوض البحر المتوسط. ويلغ مقدار الزيادة العددية خلال الفترة الواقعة بين اعوام ١٨٩٧ و١٩٠٧، ١٣٥٠٠ يهودى. اى أن تعدادهم زاد بنسبة ٥٣٪، وفى المقابل كانت الزيادة فى اوساط باقى المصريين عن نفس الفترة هى ١٥٪ فقط. كما قدرت الزيادة فى تعداد اليهود خلال الفترة بين عامى ١٩٠٧ - ١٩١٧، ٢١٠٠٠ يهودى، اى أن نسبة الزيادة فى تعدادهم قربت من ٥٤٪ فى حين ان نسبة الزيادة فى تعداد باقى سكان مصر عن نفس الفترة كان ١٤٪ فقط لاغير. (١٧)

وبالقطع فان الزيادة الكبيرة فى نسبة اليهود المصريين عن الفترة من ١٩٠٧ - ١٩١٧ يعود إلى نشوب الحرب العالمية الأولى وما شهدته مصر من تدفق يهودى اعتباراً من شهر ديسمبر عام ١٩١٤ وحتى شهر ديسمبر عام ١٩١٥، ولجوء ١١٢٧٧ يهوديا من يهود فلسطين إلى مصر، بعد أن قام جمال باشا الوالى العثمانى على سوريا بالتضييق على انشطتهم الصهيونية فى فلسطين، بعد أن رأى انهم - اى اليهود - يمارسون انشطة صهيونية ذات طابع خطر على الدولة العثمانية، فقام بمقاومة انشطتهم الهدامة فى فلسطين وحل كثير من منظماتهم، وخاصة منظمة «الحارس - هشومير»، وحرم استخدام العبرية فى الكتابة على

لافتات الحوانيت والشوارع، وأغلق البنك الفلسطيني الانجليزي، والذى اثر كثيرا على أوضاع اليهود الاقتصادية فى فلسطين. كما أن هؤلاء اليهود رفضوا التجنس بالجنسية العثمانية، وبالتالى الانخراط فى سلك الجندية، وفضلوا مغادرة فلسطين على ذلك. [(١٨)]

وسوف نتناول النشاط الصهيونى ليهود مصر وما يهمنا هنا هو موقف يهود مصر من هؤلاء اللاجئين اليهود، وموقف السلطات المصرية منهم، ثم اثر هؤلاء اليهود الوافدين على زيادة التعداد العام الاحصائى لليهود كما ذكرت مسبقا. وموقف يهود مصر من هؤلاء اللاجئين كان الترحيب بقدمهم وتقديم يد العون لهم، وسافر وفد من يهود الاسكندرية إلى القاهرة وقابلوا السلطان «حسين كامل» الذى امر بتسخير كافة الامكانيات الحكومية لإيوائهم فى معسكرات الجيش فى منطقة القبارى والمدارس والاندية، وامر بصرف إعانة يومية بمبلغ ثمانين جنيها مصريا زيدت إلى مائة جنيه وهو مبلغ كبير آنذاك؛ [(١٩)] وسوف نعود لبحث ذلك فى إطار تطور علاقات اليهود بالسلطات المصرية، ولكن ما يهمنا هو أن هؤلاء الوافدين بقى كثير منهم فى مصر حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث استمرت حركة الزيادة فى تعداد السكان ومن ضمنهم اليهود، حيث بلغ تعدادهم فى عام ١٩٢٧ (الجدول رقم١) [(٢٠)] ٦٣٥٥٠ نسمة، بزيادة قدرها ٧٪ خلال عقد واحد. بينما انخفض تعدادهم بنسبة ١٪ فى عام ١٩٣٧ حيث بلغ عددهم ٦٢٩٥٣ نسمة، ثم عاد هذا العدد فارتفع فى عام ١٩٤٧ ليكون ٦٥٦٤١ اى بنسبة زيادة

٤٪، وهو العدد الاكبر لليهود فى مصر فى العصر الحديث. ورغم ذلك فانه باستقراء بيانات الجدول السابق فاننا يمكن ان نلاحظ ان تعداد اليهود فى مصر بالنسبة إلى باقى السكان قد زاد زيادة كبيرة. ومن تحليل بيانات الاحصاءات السابقة نجد أن هناك مفاهيم ارتبطت بها هى الخاصة بتصنيف يهود مصر طبقا لعناصر معينة هى : العقيدى، الطائفى، الجنسية، الاقامة.

والمقصود بالتصنيف العقيدى هو انقسام اليهود المصريين إلى يهود ربانيين وهم الاغلبية، ويهود قرائين اما السامرة فإنهم لايكادون يحصون وبالتالى لم نذكرهم إحصائيا. حيث كان اليهود القراءون عام ١٨٤٠ يشكلون خمس تعداد يهود مصر حيث كان عددهم ١٢٠٠ نسمة؛ بينما وصل عددهم فى عام ١٩١٧ إلى ١٠٨٦ نسمة اى حوالى ٢ر٪ من يهود مصر البالغ عددهم ٥٩٥٨١ نسمة [٢١]، وهذا الفارق فى تعداد القرائين مقارنة بالربانيين يعود إلى زيادة الهجرة إلى مصر التى كانت فى إجمالها ربانية. وقد شهدت الفترة الواقعة ما بين عامى ١٩١٧ و١٩٤٧ تغييرات فى سيرة نمو القرائين وهذا بالمقارنة بتعداد اليهود إجمالا حيث وصل عدد القرائين إلى ٤٥٦٧ نسمة، أى انهم شكلوا ٧ر١ من تعداد اليهود فى مصر. ثم ارتفع عددهم فى عام ١٩٣٧ ليصل إلى ٥٢٦٤ نسمة اى بنسبة ٨ر٤٪ من اجمالى تعداد اليهود فى مصر. وفى تعداد عام ١٩٤٧ انخفض عدد القرائين ليصبح ٣٤٨٦ نسمة ٣ر٥٪ من تعداد اليهود [٢٢]، مع ملاحظة ان اليهود القرائين كغيرهم من يهود

مصر حملوا جنسيات اخرى وصل عددهم فى عام ١٩٢٧ إلى ١٨٤٨ يهودى قرائى. وفى إحصاء عام ١٩٣٧ كان عدد من يحملون جنسيات اجنبيه منهم ١٧٣١ قرائيا. وفى عام ١٩٤٧ كان عددهم ٣٢٢ فرداً فقط، وهذا الانخفاض الذى صاحب اعداد اليهود القرائين يعود فى الاساس إلى هجرة الكثير منهم من مصر [٢٣].

ومن المعروف انه كانت هناك «حاخامخانه» لكل طائفة ويرأسها حاخام سواء للربانيين أو للقرائين. وعلى الرغم من قلة عدد اليهود القرائين إلا أنهم امتلكوا الكثير من الصحف والمجلات وخاصة التى تصدر بالعربية، ولهذا فقد ذهب كثير من الباحثين إلى اعتبار ان اليهود القرائين هم اليهود المصريون الحقيقيون [٢٤]، ومن خلال الدراسة سيتضح انهم كانوا من المؤيدين النشطين للنشاط الصهيونى فى مصر.

أما بالنسبة للعنصر للطائفى : فالمقصود به تصنيف اليهود إلى اليهود السفارديم اى «اليهود الشرقيون»، واليهود الاشكنازيم اى «اليهود الغربيون». أما الطرف الأول وهم السفارديم فالمقصود بهم يهود حوض البحر المتوسط ويهود الشرق العربى، وكما ذكرت مسبقا فقد قدم الكثير منهم فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بحثا عن فرص أفضل للحياة فى مصر وخاصة بعد افتتاح قناة السويس، ولكن بعضهم كان يقيم فى مصر منذ قرون طويلة، بعد خروجهم من الاندلس مع انتهاء الحكم العربى ولجوئهم إلى البلدان الاخرى ومنها مصر، ومنهم

من جاء إلى مصر فى قرون تالية لذلك مثل عائلة وعائلة موصيرى التى قدمت إلى مصر منذ منتصف القرن الثامن عشر، ومثلها مثل باقى المصريين كانوا يفخرون بذلك، ويسجلونه فى صور مختلفة، ومنها ما يسمى بشجرة العائلة والتى تمثل الجذور والفروع (مرفق رسم كروكى لاصل عائلة موصيرى التى جاءت إلى مصر عام ١٧٥٠) ملحق رقم (١).

واما الاشكنازيم فقد جاء كثير منهم فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر من دول شرق أوربا فراراً من الاضطهادات التى لحقت بهم هناك وخاصة فى روسيا بعد احداث كشنيف عام ١٨٨٢. وعلى هذا فانه يمكن القول ان التركيبة اليهودية فى مصر اختلفت كثيرا فى بنيتها نتيجة هذه الهجرات، والتى يمكن اعتبارها جزءاً من التركيبة الاجنبية التى وصلت إلى مصر فى هذه الفترة. ولكن يلاحظ ان العرف قد جرى خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر على تشكيل لجان الطائفة اليهودية فى مصر من أبناء العائلات التى احتفظت بمكانتها فى المجتمع المصرى واثبتت جدارتها واصولها القديمة وكانت فى إجمالها من السفارديم. وقد اسفر هذا الوضع عن حدوث بعض الانقسامات الطائفية حيث حدث تصارع بين العائلات على زعامة الطائفة اليهودية، مثلما حدث فى الاسكندرية بين عائلة «اچيون» و«دى منشه»؛ أو تدعيم وضع عائلى نتيجة اتفاق العائلات مثلما حدث فى القاهرة من تأكيد زعامة عائلة «قطاوى» التى حظيت بدعم عائلة موصيرى نتيجة المصاهرة

وبعض العائلات الاخرى، واستمرت فى زعامة طائفة القاهرة حتى الاربعينيات من القرن العشرين. (٢٥)

ولكن الملاحظ ان الاشكنازيم لم يقبلوا بزعامة السفارديم بسبب نظرة التعالى التى كانت تحكم العلاقات بين الفريقين، وطالبوا منذ عام ١٨٦٥ بإقامة طائفة إشكنازية منفصلة، وتكررت المحاولة مرة أخرى فى عام ١٨٩٣ حيث طلبوا من «اللورد كرومر» إقامة طائفة خاصة بهم، ولكن - المؤرخ اليهودى - يعقوب لانداو يذكر أن السفارديم مارسوا ضغوطاً لاعاقة هذه المطالب المتكررة (٢٦). وقد استمرت الخلافات بين السفارديم والاشكنازيم حتى بعد إنشاء الدولة، ومازالت مستمرة حتى الان.

ولكن من المؤكد أن السلطات المصرية نأت بنفسها عن التدخل فى الشئون الداخلية لليهود المصريين، حتى عندما كان يطلب منها ذلك. مثلما طلب «سميخ افيجدور» (ناظر مدرسة التحالف الإسرائيلى فى مصر «الاليانس» وهو فى نفس الوقت رئيس جمعية «النهضة اليهودية» התחיה היהודית فى حارة اليهود) من السلطات المصرية التدخل لإقالة موسى يعقوب قطاوى رئيس الطائفة واسرته، من الرئاسة لانهم لم يقوموا بواجبهم بإدخال إصلاحات فى مجال التعليم، ولم يقوموا بترميم مدارس الطائفة، ولم ينشروا بيانا بميزانية الطائفة، ولكن السلطات المصرية آثرت عدم التدخل واعتبرتها مشكلة داخلية عليهم ان يحلوها بأنفسهم. (٢٧)

وتكررت محاولات بعض اعضاء الطائفة الناقمين على اوضاعها، والمطالبين بإقصاء رئاستها، او حتى الغاء طائفة القاهرة كلية وارسلوا خطابا بهذا المعنى في مارس عام ١٩١٧ إلى حسين رشدى باشا رئيس الوزراء، موضحين انهم يطالبون بالغاء مجلس ورئاسة الطائفة، وخاصة في وجود جمعيات يهودية تقوم بكافة الأعمال التى تقوم بها رئاسة الطائفة، وبما يفوق هذه الاعمال من خلال التنسيق وتنظيم المؤسسات الخيرية اليهودية مثل جمعية او رابطة «بنى بريث Bni Birth» وانه في ظل وجود سلطة الحاخام الاكبر ومحكمة الحاخامخانه لا يوجد مبرر لوجود رئاسة مدنية للطائفة. (٢٨) ولكن السلطات المصرية آثرت عدم التدخل ولم ترد على الخطاب.

وبعد الحرب العالمية الأولى تكررت محاولة إقصاء اسرة قطاوى عن زعامة الطائفة، واتهمهم «سميخ» عام ١٩١٨ مرة أخرى، ومعه مجموعة من بعض القوى اليهودية في تقرير نشروه على ابناء الطائفة «بانهم - اى اسرة قطاوى - مجموعة من البرجوازيين الذين حققوا مكاسب نتيجة الحرب وتمتعوا بنفوذ مالي واجتماعى على حساب الطائفة وهم لا يستحقونه» (٢٩).

وكما هو معلوم فان نفوذ عائلة قطاوى كان قد تدعم بتعيين الخديو عباس حلمى الثانى (١٨٩٢ - ١٩١٤) «يوسف اصلان يعقوب قطاوى» عضوا فى الجمعية التشريعية التى تأسست طبقا للقانون النظامى الذى اصدره الخديو عام ١٩١٣. مما زاد موسى يعقوب قطاوى

إصراراً على عدم تقديم استقالته من رئاسة الطائفة، متحديا مجلس الطائفة نفسه الذى طالب بعض اعضائه بذلك، مما ادى إلى تقديم استقالتهم رغم مكانة الكثيرين منهم والتى لا تقل عن مكانة اسرة قطاوي وهم البرت حاييم، والبرت هراري، والبرت لجار، وموريس جاتينيو، وايزاكوينيارد، وايلى جاليكو، ومارسيتو ماتاتيا، واوجو موريوجو، وسالمون مورينو شيكوريل، وروبرت رولو وجاك جرين.

أما العنصر الثالث فهو جنسية اليهود المصريين حيث حرص كثير من اليهود الذين وفدوا إلى مصر خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين على الاحتفاظ بجنسياتهم الاصلية، على ضوء الامتيازات التى ترتبت للاجانب نتيجة الوضع السياسى العام الذى ساد مصر فى اعقاب زيادة النفوذ الاجنبى منذ عصر محمد سعيد بن محمد على وبلغ ذروته في عهد اسماعيل والذى انتهى بالاحتلال البريطاني لمصر فى عام ١٨٨٢ فى عهد توفيق. وقد رتبت هذه الامتيازات الاجنبية وضعا متميزا للأجانب ومن ضمنهم اليهود الذين هاجروا إلى مصر ومنهم الفرنسيون والايطاليون والبريطانيون والاتراك الذين احتفظوا بجنسياتهم ((جدول رقم ٣) [٣٠] يوضح نسبة واعداد اليهود المصريين والاجانب، (الجدول رقم ٤) [٣١]، يبين جنسياتهم) ومن الواضح ان البعد النفعى (البراجماتى) والاقتصادى هو الذى ميز طبيعة الحرص اليهودى على التمتع بجنسيات اجنبية فى هذه المرحلة. وليس ادل على ذلك سعى كثير من العائلات اليهودية المصرية، والمقيمة

فى مصر منذ امد بعيد، للحصول على الجنسية الاجنبية، مثل عائلة قطاوى التى حصلت على الجنسية النمساوية عن طريق زعيم العائلة يعقوب قطاوى (٣٢). وقد فضل بعض اليهود الذين لم يستطع معظمهم الحصول على الجنسية الاجنبية، ان يظل بلا جنسية محددة على ان يسعى للحصول على الجنسية المصرية.

ومن استعراضنا (للجدول رقم ٣) المرفق سوف نلاحظ منذ نهاية القرن التاسع عشر، وحتى توقيع معاهدة مونترو عام ١٩٣٧ - وما ترتب عليها من الغاء للامتيازات الاجنبية فى مصر - أن أعداد اليهود حاملى الجنسية الذين شملتهم الإحصاءات تساوى تقريبا مع اعداد اليهود حاملى الجنسية المصرية. فقد كان عددهم عام ١٨٩٧ هو ١٢٥٠٧ نسمة من مجموع اليهود المصريين الذين كان عددهم ٢٥٢٠٠ نسمة، اى بنسبة ٤٩٫٦٪ وفى إحصاء عام ١٩١٧ جاء عددهم ٣٤٦٠١ نسمة من مجموع اليهود البالغ ٥٩٥٩١ نسمة اى بنسبة ٥٨٫١٪، وفى إحصاء عام ١٩٢٧ جاء عددهم ٣١٢٣٠ نسمة من مجموع اليهود فى مصر البالغ ٦٣٥٥٠ اى بنسبة ٤٩٫١٪ وفى عام ١٩٣٧ جاء عددهم ٢٢٦٥٥ نسمة من اجمالى يهود مصر البالغ عددهم ٦٢٩٥٣ نسمة اى بنسبة ٣٦٪ وبدأنا نلاحظ انخفاض نسبتهم الملحوظ ارتباطاً بالوضع السياسى العام وخاصة بعد توقيع معاهدة ١٩ ابريل ١٩٣٦ بين بريطانيا ومصر وزيادة الوعى والحس القومى المصرى، وتوقيع معاهدة مونترو عام ١٩٣٧ والمشار إليها سابقا. ولذا نرى انه فى عام ١٩٤٧ كان مجموع

اليهود الاكبر فى مصر على مدى نصف قرن حيث بلغ ٦٥٦٣٩ نسمة، مَثَّل الاجانب منهم ١٤٨٠٨ نسمة اى بنسبة ٢٢٫٦٪ وقد ارتبط ذلك الوضع بصدور القانون رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧(٣٣)؛ والخاص بتنظيم الشركات المساهمة الذى جاء فى إطار السعى لتمصير تلك الشركات فطبقاً للمادة الرابعة من القانون يجب أن يكون ٤٠٪ على الاقل من اعضاء مجلس الادارة من المصريين وإلا تبطل قراراته وتغرم الشركة بغرامة لا تزيد عن الفى جنيه مصرى. والمادة الخامسة نصت على الا يقل عدد المصريين المستخدمين فى الشركات المساهمة عن ٧٥٪ من مجموع العاملين فى الشركة، والاتقل ما يتقاضونه من اجور ورواتب من الشركة عن ٦٥٪ من اجمالى رواتب الشركة. واما المادة السادسة فقد نصت صراحة وفى إطار تأكيد التمصير، على الايقل حصة المصريين من اسهم الشركة المساهمة عن ٥١٪ (٣٤).

ورغم أن القانون كان يقصد بوضعه وتطبيقه مصلحة مصر الاقتصادية، وخاصة فى ضوء الزيادة السكانية وتوفير فرص عمل جديدة امام المصريين. (٣٥) ورغم أن احصاء عام ١٩٤٧ يوضح ان نسبة اليهود الاجانب لا تتعدى ٢٢٫٦٪ اى أن الاغلبية من اليهود لن يتأثروا به، إلا ان الدعاية الصهيونية بصفة عامة صورت القانون على انه صدر ضد اليهود بصفة خاصة، رغم أن القانون فى إجماله كان لتنظيم عمل الاجانب ككل داخل مصر ومن ضمنهم اليهود غير المصريين. وإن القانون لم تقصد به السلطات المصرية اليهود على وجه الخصوص، ولكنه واكب

تصاعد الاحساس المصرى بالقضية الفلسطينية التى اكتملت حلقاتها - كما نرى - بدخول الجيش المصرى الحرب طبقا لقرار الجامعة العربية.

وفى إطار متابعتنا لنقطة الدراسة فان قانون مصلحة الشركات عام ١٩٤٧ وما تلاه دعا الحاخام الاكبر حاييم ناحوم ابناء الطائفة الذين لم يحصلوا على الجنسية المصرية للاسراع فى طلبها، والذين لهم جنسية اخرى عليهم ان يطلبوا الجنسية المصرية طالما انهم يستوفون شروطها(٣٦). وقد تم فتح مكاتب ارشادية خصيصاً فى كنيس الاسماعيلية بالقاهرة وفى الاسكندرية قرر مجلس الطائفة بيع استمارات الجنسية باثمان مخفضة تشجيعا للحصول عليها. (٣٧)

وقد ظهرت مشكلة اليهود الاجانب وغير معينى الجنسية والسعى لإكسابهم الجنسبة المصرية، نتيجة المتابعة الدقيقة من مفتشى مصلحة الشركات لتطبيق التمصير وشروطه، بالاشتراك مع المتابعة الامنية التى كانت تتم قبل اليهود ارتباطا بزيادة الاهتمام فى ذلك الوقت نسبيا بالنشاط الصهيونى. (٣٨) مع ملاحظة ان القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩، كان قد اعطى الفرصة لمنح الجنسية لكل من يتمتع بالرعوية العثمانية او ولد او يقيم فى مصر، وحتى الاجانب الذين ولدوا فى مصر لهم حق الجنسية، وفى نفس الوقت اعطت المادة ٢٢ من القانون حق الاقامة دون التمتع بالحقوق السياسية لمن يعيش فى مصر على ان يسعى لتوفيق اوضاعه. (٣٩).

وقد أظهرت الإحصاءات الواردة فى الجدول رقم (٤) ان اليهود

المصرين غير محدودى الجنسية قد بلغوا ٢١٨١ فردا عام ١٩٤٧ وانهم كانوا يحسبون على الطائفة اليهودية بصفة عامة، ونفس الجدول يوضح ان عددهم عام ١٩١٧ كان ١١٤٦٦ نسمة، وفى عام ١٩٢٧ كان عددهم ٦١١٦ فرداً، اى انهم فى تناقص مستمر، ولكن ظلت هذه الاعداد لا تسعى إلى كسب الجنسية المصرية.

اما من حيث **الاقامة** فإننا نجد أنه ظلت مدينتا القاهرة والاسكندرية هما المدينتان الجاذبتان لإقامة اليهود فى مصر بصفة عامة مع انتشار باقى افراد اليهود فى سائر مدن مصر مثل المنصورة وطنطا ودمنهور وكوم امبو ولكننا نلاحظ ان تركيز اليهود فى القاهرة كان أكبر على مدار الفترة ويوضح (جدول رقم ٢) توزيع اليهود ونسبتهم المئوية فى القاهرة والاسكندرية وباقى المدن.

وتشكل لكل طائفة فى القاهرة والاسكندرية مجلس خاص للطائفة. وقد ارتبطت الزيادة في الاعداد وتصنيفها دائما بالتركيبة التى كانت تهاجر إلى مصر من كافة دول البحر المتوسط، او دول شرق اوربا، او حتى من فلسطين مثلما حدث فى اثناء الحرب العالمية الأولى، وما شكله ذلك من اختلاف فى تشكيل وعقيدة اليهود فى مصر - كما سبق ان اسلفت- وايضا حمل فى طياته كثيرا من العادات الاجتماعية المختلفة علاوة على اللغات المتعددة وهى ملحوظة لفتت نظر أحد المؤرخين اليهود المعاصرين، حيث اشار إليها على غلاف كتابه على لسان احد اليهود المصريين الذين عاشوا فى مصر قائلاً : «كنا نتحدث

الانجليـزية والفـرنسـيـة فى المدارس والايطاليـة فى المنزل، والعـربيـة فى الشوراع، ونسمع شتائمنا بالتركية... » [٤٠] ورغم أن الكاتب قد اورد هذه العبارة فى إطار توضيح حالة التفسخ التى كان يعيشها واحد من اليـهود الذين ولدوا فى مصر، لاختلاف اصوله الاسبانية، وجنسيته الايطالية، واعتبار نفسه فى حالة شتات، وبالقطع فإن الكاتب يذهب إلى أن الايمان الصـهيـونى هو الحل !. رغم كل ذلك فإن حالة اليـهود المصريين اختلفت كثيرا بعد وصول هذه الهجرات التى واكبت انتشار العمل الصهيونى، وقد أثر ذلك على شكل الطوائف اليهودية فى القاهرة والاسكندرية وسبب حالة الصراع التى اشرت اليها بين زعامات الطائفة او بين افرادها على اساس تفرقة طائفيـة اشكنازية او سفاردية، وخاصة فى الاسكندرية.

وقد شكل الوضع الاجتماعى بُعداً مؤثرا على مكان الاقامة بالنسبة لليـهود وخاصة فى القاهرة حيث عاش الفقراء من اليـهود ومحدودى الدخل فى حارة اليهود كاختيار خاص بهم وغير مفروض عليهم، كما حاول البعض ان يصوره، وعاش معهم فى الحارة غير يهود من المسيحيين والمسلمين وانها لم تكن حارة بمفهومها المعروف انما حارات متصلة لكل فئة من فئات اليـهود بينما عاش اغنيـاء الطائفة فى سائر ضـواحى القاهرة. اما الطبقة المتوسطة من اليهود المصريين فقد تركزوا فى احياء عابدين والوايلى وباب الشعرية والجمالية ومصر القديمة والازبكية والدرب الأحمر والعباسية. أما اليـهود الاشكنازيم فقد تركزوا بصفة اساسية فى درب البرابرة بمنطقة الموسكى وباقى احياء القاهـرة ويوضح

جدول رقـم (٥) توزيع اليهود فى القاهرة [٤١] اما فى الاسكندرية فقد عاش اليهود فى احياء الجمرك والعطارين والمنشية والمناطق الجديدة فى محرم بك و توزع بقيتهم على كافة انحاء المدينة جدول رقم (٦) يوضح توزيع اليهود فى الاسكندرية. [٤٢]

ومن هذا التحليل السكانى شكل حياة اليهود ومعيشتهم، وكيف ان السلطة لم تتدخل فى فرض نمط سلوكى معين لهم سواء فى الإقامة او فيما يخص الطائفة، حتى المحاكم التى انشأها اليهود فقد اعطتها السلطات الحق فى النظر فى كافة القضايا التى تخص اليهود فيما بينهم باستثناء القضايا الجنائية، او تلك الخاصة بتسجيل الممتلكات والعقارات او القضايا الماليه فإنها تنظر امام المحاكم المدنية المصرية. حتي انه كان يحق للمحاكم الخاصة باليهود، وبموافقة السلطات المصرية بالطبع، إلغاء احكام أصدرتها المحاكم المدنيه المصرية وخاصة فى الاحوال الشخصية وفيما يعدونه غير متفق مع الشرائع اليهودية. مثلما حدث من الغاء احدى المحاكم المليه اليهودية لحكم طلاق صادر لصالح زوجة يهودية كانت قد اصدرته محكمة الجمالية الشرعية، واعتبرته المحكمة المليه كأن لم يكن، والزمت الزوجين بالعودة لحياتهما الزوجية. [٤٣] وهذا يؤكد الطبيعة الاستقلالية التى كفلتها السلطة المصرية لليهود فى شئونهم الخاصة.

الوضع الاجتماعى لليهود فى مصر وعلاقتهم بالمصريين :

ولكن ماهى طبيعة علاقة المصريين باليهود فى مصر؟ وهل تعامل المجتمع معهم على أساس تمييزى أو عنصرى؟

لقد اعترفت كافة الدراسات والابحاث التى تناولت الحياة الاجتماعية والموقف العام لليهود فى مصر بأن هؤلاء اليهود - سواء كانوا مصريين بحكم الاقامة الممتدة أو مهاجرين قدموا إلى مصر- عاشوا فيها متآلفين مع باقى النسيج الاجتماعى المصرى. وان الموقف الرسمى المصرى الذى حددته الدساتير منذ دستور عام ١٨٨٢ ودستور ١٩٢٣ ودستور ١٩٣٠ لم يفرض أية قيود أو نظم معينة عليهم. والأمر كذلك فى قوانين المطبوعات ولوائحها فى كافة التشريعات الحكومية. وان هذا الموقف استمر منذ محمد على وتدعم فى تعاقب أسرته على الحكم، وقد حظى يعقوب قطاوى، عميد أسرة قطاوى فى تاريخها الحديث، بلقب «بك» فى عهد الخديو توفيق عام ١٨٨٠ وكان أول يهودى يحظى باللقب. وتتوالى الألقاب بعد ذلك على افراد اسرته، وباقى الأسر اليهودية المصرية مثل عائلة هرارى وعاداه وموصيرى وورلو وسوارس واچيون وجرين وشيكوريل وعدس ومنشه وسيمون ارزت وجاتينيو وغيرها.

كما تم تعيين يوسف أصلان قطاوى فى الجمعية التشريعية كواحد من السبعة عشر عضوا الذين تعينهم الحكومة طبقا للقانون النظامى

بخلاف السته والستين عضوا الآخرين، وهذا بالقطع بتعليمات من الخديو عباس حلمى الثانى ورئيس وزرائه حسين رشدى باشا. وفى عام ١٩١٣ حصل يوسف قطاوى على لقب باشا. كما أن المستشار القانونى لعباس حلمى الثانى كان أحد اليهود القرائين المصريين وهو مراد فرج.

وقد حاول السلطان حسين كامل (١٩١٤ - ١٩١٧) الذى عينه الانجليز سلطانا على مصر خلفا للخديو عباس حلمى كسب ود طوائف الأقليات فى مصر وخاصة الطائفة اليهودية او الإسرائيلية [(٤٤)]. وقد تبرع السلطان لهم بقطعة ارض لبناء مستشفى للطائفة الإسرائيلية. وقد تبرعت لبنائه عدة اسر يهودية ومنها عائلة قطاوى وموصيرى وشيكوريل، وايضا تبرع له العديد من المصريين. وتسمى بالمستشفى الإسرائيلى. وقد تم افتتاحه فى عام ١٩٢٦، وعُين لإدارته طبيب يهودى هو دكتور بيكارد هوجر كأول مدير له. [(٤٥)] وكان السلطان حسين كامل قد امر بإيواء اليهود المهاجرين من فلسطين إلى الاسكندرية منذ ديسمبر عام ١٩١٤، وأمر بصرف اعانة لهم وصلت إلى مائة جنيه مصرى يوميا - وهو مبلغ كبير وقتها. وقد تم ذلك على وفقا لما اسمته الحكومة المصرية بالاعتبارات الإنسانية، ولم يقف الدين عائقا فى سبيل ذلك.

وفى عهد السلطان أحمد فؤاد الذى تولى حكم مصر فى التاسع من اكتوبر عام ١٩١٧، ورغم صدور تصريح بلفور الشهير فى الثانى من نوفمبر بعد أقل من شهر من توليه الحكم، فان العلاقات مع اليهود

المصريين لم تتأثر. ولم تصدر حكومة السلطان أحمد فؤاد أى قرار برفض الموقف الصهيوني المعلن. بل ان المصادر اليهودية تذكر ان السلطان فؤاد حضر احتفال تكوين الاتحاد الصهيوني بمصر الذى اسسه ليون كاسترد في عام ١٩١٧ تحت اسم «هستدروت هتسوينيت - الاتحاد الصهيوني بمصر - بمصرايم» השתדרות הציונית במצרים[٤٦] ورغم الشك فى حضور السلطان هذا الاحتفال فإن الحقيقة الثابتة تؤكد ان السلطان أحمد فؤاد قرب اليه كثيرا من اليهود. فقد عين يوسف قطاوى باشا مستشاراً لوفد المفاوضات الذى كان قد شكله برئاسة عدلي يكن رئيس الوزراء لمفاوضة الانجليز حسب طلبهم فى فبراير عام ١٩٢١ بهدف التوصل إلى اتفاق يرضى المصريين ويحقق الأهداف البريطانية. وهى المفاوضات التى تمت مع كيرزون وزير الخارجية البريطاني والمعروفة بمفاوضات عدلي - كيرزون [٤٧] وبعد صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ اختير يوسف قطاوى عضوا فى لجنة الدستور التى ضمت ثلاثين عضوا، والتى كان قد شكلها عبد الخالق ثروت رئيس الوزراء فى الثالث من ابريل عام ١٩٢٢ بناء على تعليمات الملك فؤاد لبحث وضع مشروع للدستور وقانون الانتخابات.

وفى اول انتخابات يتم اجراؤها بعد صدور دستور ١٩ مارس عام ١٩٢٣، تم انتخاب يوسف قطاوى عضوا فى مجلس النواب نائبا عن دائرة كوم امبو، وتولى رئاسة اللجنة المالية فى المجلس. كما عينت حكومة سعد زغلول التى تولت الحكم فى ابريل عام ١٩٢٤، يوسف يتشوتو، عضو حزب الوفد واليهودى الديانة، عضوا بمجلس

الشيوخ.[48] وفى أعقاب استقالة سعد زغلول فى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٢٤، كلف الملك فؤاد أحمد زيوار باشا وهو من حزب الاحرار الدستوريين بتشكيل الوزارة، والتى ضمت، بإيعاز من الملك والانجليز، يوسف قطاوى وزيرا للمالية. والذى يعد اول يهودى تولى الوزارة فى مصر منذ تولاها يعقوب بن كلس وزير الخليفة الفاطمى العزيز بالله بن المعز لدين الله، [49]. وفى اعقاب تشكيل حزب الاتحاد، وهو حزب القصر فى يناير عام ١٩٢٥ برئاسة يحيى ابراهيم، عاد زيوار الذى انضم للحزب الجديد وشكل وزارة جديدة، شغل يوسف قطاوى فيها وزارة المواصلات بدلا من المالية، ولكنه بعد شهرين من ذلك التعيين اضطر للاستقالة نظرا للاحتجاج الذى أبداه القصر على تهنئة قطاوى لسعد زغلول زعيم حزب الاغلبية بمناسبة عيد الفطر، الأمر الذى اعتبره الملك تحديا لارادته فى فرض العزلة على سعد زغلول وحزبه [50] فآثر يوسف قطاوى الاستقالة. وكما هو معلوم فإن يوسف قطاوى كانت تربطه بسعد زغلول علاقات طيبه وزماله منذ كان سعد زغلول وكيلا للمجلس التشريعى وقطاوى عضوا فيه. كما شارك قطاوى فى النشاط السياسى للوفد المصرى، ولكن هذه الاستقالة لم تعن قطع صلة قطاوى بالملك فؤاد ولا بالقصر. فزوجة قطاوى «أليس سوارس» كانت وصيفة للملكة نازلى زوجة الملك فؤاد، وهو المنصب الذى كانت تشغله «فالنتين رولو» من قبل (٤٥) كما أن رينيه ابن يوسف قطاوى - ورئيس شركة السكر والتكرير المصرية، وشركة كوم امبو - كانت تربطه صداقة حميمة بالملك

فؤاد، وبالفعل فقد عين الملك فؤاد يوسف قطاوى عام ١٩٢٧ عضوا بمجلس الشيوخ وظل يشغله حتى وفاته عام ١٩٤٢. (٥١)

وقد تولى يوسف قطاوى رئاسة الطائفة الإسرائيلية فى مصر خلفا لعمه موسى قطاوى اعتباراً من عام ١٩٢٤، و قد عمد إلى تدعيم أنشطة الطائفة، وحاول إعادة تشكيل «مجلس المصلحين» الذى استقال احتجاجاً على تسلط موسى قطاوى فى إدارته لمجلس الطائفة، وهو الأمر الذى أثر على وضعها المالى إذ امتنع كثير من اليهود عن دفع الارخاة ארכה - Cure وهى رسم العضوية التى كان يدفعها اليهود لطائفتهم، نظير الرعاية الروحية، وكانت تعد أحد أهم الموارد المالية للطائفة، علاوة عن الامتناع عن دفع التبرعات لمدارس الطائفة، ومعالجة الانشقاقات التى حدثت منذ عام ١٩١٨. (٥٢)

وسعى يوسف قطاوى فى نفس الوقت إلى تدعيم علاقات الطائفة بالمصريين عامة والأثرياء منهم بصفة خاصة مستغلا وضعه الاجتماعى وعلاقاته بالقصر. وبالفعل فقد تمكن فى عام ١٩٢٨ من الحصول على تبرع من عبد الرحمن الدمرداش باشا قيمته ١٠٠٠٠٠ جنيه (مائة ألف جنيه مصرى) لبناء وإدارة مستشفى للطائفة الإسرائيلية. (٥٣)

وفى الثلاثين من مارس عام ١٩٣٥ تمكن قطاوى باشا من إقناع الملك فؤاد برعاية احتفالات للطائفة اليهودية أو ينيب عنه من يحضرها، مثل إنابته لمحافظ القاهرة لحضور احتفال الطائفة بالعيد الثالث لافتتاح ملجأ نقطة اللبن. (٥٤) ورعاية الملك الشخصية للاحتفالات الطائفة

بالعيد المئوى الثامن لرحيل الفيلسوف ورجل الدين اليهودى «موسى بن ميمون» [٥٥] وإنابته من يحضر احتفال الطائفة بالعيد الفضى لجلوس ملك بريطانيا على العرش فى الثالث من مايو من نفس العام، اعترافاً بفضله على اليهود وتسهيله إصدار تصريح بلفور. [٥٦]

ولم يكن يوسف قطاوى باشا هو فقط المقرب للملك فؤاد إنما كان يحيط نفسه بمجموعة كبيرة من اليهود منهم چاك جوهر الذى عينه مشرفاً على الرياضة فى مصر. وممن تقربوا إلى الملك فؤاد ايضا حاييم ناحوم افندى (١٨٧٣ - ١٩٦٠) وهو حاخام تركى عينه الملك عام ١٩٢٥ حاخاماً أكبر لمصر والسودان، [٥٧] ومنحه الجنسية المصرية عام ١٩٢٩، كما عُين عضوا فى عام ١٩٣١ بمجمع فؤاد الأول للغة العربية، واشتهر عنه نشاطة الصهيونى والذى بدأه عام تعيينه حاخاماً أكبر، باستقبال «حاييم وايزمان» الزعيم الصهيونى الشهير وإعرابه عن رغبته فى خدمة النشاط الصهيونى ونشر الافكار الصهيونية بين يهود مصر[٥٨]، وقد شكل عام ١٩٣٣ بالتعاون مع يوسف قطاوى لجنة يهودية مصرية لمساعدة اليهود الألمان. [٥٩]

وقد استمر الملك فاروق الذى تولى عرش مصر فى عام ١٩٣٧ فى علاقاته المتميزة مع يهودها، وخاصة من كانوا يعملون مع والده أحمد فؤاد أو يرتبطون بصداقته، أمثال جاك جوهر والذى استطاع ان يستحوذ على ثقة الملك الشاب، واصبح هو المسئول عن تنظيم سهرات الملك الخاصة التى كان يرتادها كثير من اليهود من العائلات المشهورة، والذين

كانوا يخسرون له عمدا على موائد القمار حيث كان يفاخر بقدرته الفائقة فى اللعب. وحتى عندما دخل الجيش المصرى إلى فلسطين فى مايو عام ١٩٤٨ التزاما بقرارات الجامعة العربية ظلت العلاقات بين القصر واليهود على قدرها من الود والتسامح. فقد نشر الحاخام الاكبر للطائفة فى القاهرة «حاييم ناحوم افندى» صديق والده الملك فؤاد بيانا فى الثامن عشر من مايو، اى بعد إعلان الحرب بثلاثة أيام، يناشد فيه ابناء طائفته بالتبرع للجيش المصرى لمساعدته فى مهمته فى فلسطين والدعاء للملك والجيش (ملحق رقم (٢)). (٦٠) كما قام سلفاتور شيكوريل باستضافة المباحثات غير الرسمية بين المصريين والإسرائيليين فى يوليو عام ١٩٤٨ فى بيته فى باريس. وكان استوديو وندبيرج هو الاستديو المفضل لتصوير العائلة المالكة، ومحلات شيكوريل هى المحلات المفضلة لها والتى توفر كل احتياجات الملك واسرته، ولذا فقد سارع القصر إلى المساهمة فى اصلاح محلات شيكوريل واعادتها لاصلها فى اعقاب حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ كما كان عمانوئيل باشا المستشار القانونى فى عهد فاروق وكان أيضا مستشار وزارة الأوقاف!. (٦١)

لقد تعاملت السلطات المصرية ممثلة فى الحاكم، مع اليهود باعتبارهم افراد من المجتمع المصرى ينطبق عليهم كافة ما ينطبق على الآخرين. بل ان البعض منهم كانت له الحظوة السياسية التى استغلوها لصالح الطائفة اليهودية، ولايمكن ان نقول ان هناك تغييرا حاداً حدث فى نوعية هذه

العلاقة، فلقد استمرت علاقات الود والاحترام للدين اليهودى والمجاملات والزيارات المتبادلة رافعين شعار الدين لله والوطن للجميع، فبعد قيام الثورة بثلاثة أشهر فقط قام اللواء محمد نجيب رئيس مجلس قيادتها آنذاك واول رئيس للجمهورية بزيارة للمعبد القرائى بالقاهرة وكتب كلمة فى سجل الزيارات معبرا عن امنياته لليهود بمناسبة عيد يوم ألغفران فى الخامس والعشرين من اكتوبر عام ١٩٥٢، وملحق رقم (٣) المرفق صورة للتهنئة التى كتبها محمد نجيب بمناسبة احد الاعياد اليهودية.(٦٢)

لم يكتف اليهود برأس السلطة لتدعيم علاقتهم به انما امتدت هذه العلاقات لتشمل كافة القوى السياسية المؤثرة على الساحة اوقوى المثقفين الذين يؤثرون بأقلامهم وآرائهم فى بناء الرأى العام، وهو البعد الهام الذى تنبه له اليهود فى مصر وحرصوا عليه.

فبالنسبة لعلاقتهم بالقوى السياسية بمصر نجد انه لم تكن هناك حساسيه معينة لعدم الانتماء لحزب او حركة معينة، ولكن من الملاحظ ان اليهود المصريين الذين عاشوا فى مصر مواكبين تطورها السياسى كانوا مثل غيرهم من المصريين فى الانحياز إلى الوفد المصرى بزعامة سعد زغلول، وقد وثق يوسف قطاوى علاقته بسعد منذ تزاملهما فى عام ١٩١٣ فى الجمعية التشريعية، ولكن هذا لم يمنعه من الانضمام إلى الاحزاب الاخرى بعد ذلك مثل حزب الاحرار الدستوريين برئاسة زيوار باشا، ثم الانضمام إلى حزب الاتحاد بزعامة يحيى ابراهيم، ومع ذلك

فعلاقته بسعد زغلول وما قيل عن تهنئته بعيد الفطر عام ١٩٢٦ كانت سببا فى خروجه من الوزارة. وبالإضافة إلى قطاوى انضم لحزب الوفد كثير من اليهود ومنهم يوسف بيشوتو الذى عينه سعد زغلول عضوا فى مجلس الشيوخ عام ١٩٢٤، وفليكس بن زاقين المحامى والياف فينير وزكي شويقه وليون كاسترو والبرت مزراحى الصحفى. وبالقطع فقد كان للشعارات التى نادى بها سعد زغلول من أجل توحيد قوى الأمة وانه لا تفرقه بين أبناء الشعب على اساس الدين اثر كبير فى ذلك. ولقد آمن سعد زغلول بافكار رفاعة الطهطاوى وتجاوزه لمفهوم أهل الذمة فى الاسلام والذى رأى - اى الطهطاوى - «ان من حق الذين يشتركون فى صنع المنافع العمومية للوطن الواحد، ان يتساووا فى الحقوق والواجبات وفى طليعتها الحرية الدينية الكاملة وحسن المعاشرة» (٦٣). وقد ايد يهود مصر مفهوم القومية المصرية الذى برز نتيجة ثورة عام ١٩١٩ مقابل تيار القومية العربية، والجامعة الاسلامية، ولهذا فقد انحاز معظم اليهود المصريين إلى حزب الوفد وزعيمه سعد زغلول وقد عمد بعض اليهود مثل ليون كاسترو منظم الحركة الصهيونية فى مصر، ان يؤكد فى الاربعينيات وحدة النضال ضد الانجليز، وهو ما يضفى مظهرا وطنيا ويضعف اتهامات الخصوم بعدم الولاء والانتماء الوطنى. (٦٤)

واستمرت علاقة اليهود بحزب الوفد حتى بعد رحيل سعد زغلول فى عام ١٩٢٧ (٦٥) وقد نشر بعض من الكتاب اليهود العديد من المقالات التى توضح رأى الزعيم سعد زغلول فى موضوع الوحدة العربية، محاولة

إثناء مصطفى النحاس عن توجهه العربى. وقد ارسل قنصل مصر العام فى القدس إلى وكيل الخارجية المصرية فى العشرين من سبتمبر عام ١٩٤٣ مذكرة متضمنة نص المقال الذى نشره فلينسكى مسئول الصحافة فى الوكالة اليهودية فى جريدة يهودية تصدر فى فلسطين بالانجليزية Palestine Post تحت عنوان «مصر والوحدة العربية» اشار فيه إلى الصعوبات التى تعترض المشروع من وجهة النظر السياسية والاقتصادية والاجتماعية وزعم ان هذا المشروع يعارضه كثير من المصريين. واشار إلى تصريحات عن الوحدة العربية كان قد ادلى بها - على حد زعمه - الدكتور طه حسين فى عام ١٩٣٨ إلى صحيفة عراقية لم يحددها- اعتبر فيها الدول العربية غير مؤهلة لها. وانها لم تصل بعد إلى التشابه والنضوج الذى يمكنها من ذلك ... واردف فلينسكى زاعما ان طه حسين قال انه يمكن ان يحدث ذلك بعد خمسين او مائة عام على الاقل (٦٦) ... وفى مذكرة اخرى لقنصل مصر فى القدس ارسل ما كتبه ليون كاسترو فى الصحف العبرية الصادرة فى فلسطين معبرا عن راى سعد زغلول فى الوحدة العربية. (٦٧)

وبالقطع فان ما نشرته الجرائد العبرية يمثل الخوف الذى استشعرته الحركة الصهيونية من قيام اى خطوة وحدوية بين الدول العربية قد تعوق المشروع الصهيونى آنذاك. والتساؤل الذى يطرح نفسه لماذا كتب كاسترو آراءه هذه التى ذكرها عن الزعيم سعد زغلول فى الجرائد العبرية فى فلسطين ولم ينشرها فى الجرائد التى تصدر فى مصر سواء

المصرية أو حتى المملوكة لليهود ! والتساؤل الآخر هل كانت طبيعة العلاقات فيما بين سعد زغلول وكاسترو تسمح بان يتبادل معه مثل هذه الآراء! مع العلم ان مصطفى امين (وهو ابن اخت سعد زغلول) ذكر بعد ذلك إن علاقة سعد زغلول بكاسترو علاقة سطحية ولم تكن له صلة به سوى انه نشر مقابلة معه فى صحيفته، ثم هاجمه عندما اخرجه الانجليز من الوزارة. (٦٨)

بالقطع فإن كثيرا من معطيات ما نشرته الصحف اليهودية فى فلسطين من آراء قد تجاوزها الظرف التاريخى، فسعد زغلول ابدى رأيه فى موضوع الوحدة العربية فى العشرينيات، ولكن تداعيات الموقف على الساحة العربية فى الاربعينيات كان يستدعى عملا عربيا موحدا، وهذا ما تحمس له مصطفى النحاس.

وإذا كنا قد استعرضنا موقف حزب الوفد من يهود مصر، فاننا ننتقل لموقف حزب الاحرار الدستوريين ثانى الاحزاب المصرية بعد الوفد من حيث الشعبية والأهمية والذى ضم زعامات سياسية مثل محمد محمود ومحمد على علوبه وزعمات أخرى ثقافية ليبراليه سياسية مثل أحمد لطفى السيد ومحمد حسين هيكل وغيرهما. فقد أيد محمد محمود رئيس الحزب تعاطفا مع اليهود ويرى انهم عناصر فعاله تفيد البلاد (٦٩)، بينما نجد محمد علوبه باشا ينحاز إلى الموقف الفلسطينى ويعلن عداءه لليهود، ويدلى بشهادته امام لجنة شو التى شكلتها بريطانيا للتحقيق فى حوادث البراق عام ١٩٢٩ مديناً الاستفزازات

الصهيونية فى فلسطين، ويشارك فى مؤتمر بلودان عام ١٩٣٦ لبحث القضية الفلسطينية، ويدعو عام ١٩٣٨ لعقد مؤتمر اسلامى لنصرة الفلسطينيين فى محنتهم فى فلسطين إبان ثورتهم الكبرى (١٩٣٦ - ١٩٣٩)، وقد اثار موقفه حفيظة المنظمة الصهيونية واعتبرته موقفا عدائيا موجها ضد اليهود كلهم (٧٠). اما عن مواقف مثقفى الحزب فقد زار نفر منهم أحمد لطفى السيد فلسطين لحضور افتتاح الجامعة العبرية عام ١٩٢٥.(٧١)

اما حزبا الشعب والاتحاد فهما حزبان يحسبان على القصر الذى انشأهما، فقد اتخذا موقفا متسامحا تجاه اليهود، بل يكاد يكون عدائيا تجاه الفلسطينيين المقيمين فى مصر وخاصة من قبل اسماعيل صدقى زعيم حزب الشعب، ووزير الداخلية عام ١٩٢٥ فى حكومة زيوار باشا، والذى اعتقل العديد من الفلسطينيين الذين تظاهروا ضد «ارثرجيمس بلفور Arthur J. Balfour»، صاحب التصريح الشهير وهو فى طريقه إلى فلسطين لحضور افتتاح الجامعة العبرية في القدس.(٧٢) واغلق فى عام ١٩٣٠ جريدة الشورى لصاحبها محمد على طاهر الفلسطينى الذى هاجم الصهيونية لتسببها فى احداث البراق عام ١٩٢٩. (٧٣)

أما بالنسبة لحركة مصر الفتاة (٧٤) وحركة الاخوان المسلمين فقد كانتا حركتين تحسبان على التيار الإسلامى الذى كان فى إجماله يعادى المواقف الصهيونية فى فلسطين، وايضا يعادى الانشطة اليهودية على الساحة المصرية، ولكنه لم يضع الضوابط الدقيقة للتفرقة بين اليهودية كدين، والصهيونية كعقيدة شوفينية متعصبة. اتخذت من اليهودية

سبيلها نحو تعميق الايمان والالتزام بها. وحرمت على اليهود الاندماج فى اوطانهم. وقد صورت الدعاية الصهيونية هذه الحركات المعادية لها على اساس انها حركات تعمل على تهديد الوحدة الوطنية. وقد ساعد على ذلك نظرة السلطة فى مصر إلى الصهيونية واعتبارها رافدا من روافد اليهودية، وان هدفها يدخل فى الاطار الانسانى لانقاذ المضطهدين من اليهود!، وبالقطع كان لابد من ايضاح ان هذا الامر لن يتم الا على حساب عرب فلسطين اصحاب الارض، المضطهدين من المضطهدين!.

ويمكن القول أن الأحزاب المصرية بمفكريها وزعمائها، قد تأثرت بالافكار التى جاءت نتيجة لثورة عام ١٩١٩، وعلو شأن القومية المصرية مقابل القومية العربية، اوما يمكن ان نسميه مرحلة الانكفاء العربى. ولكن بالقطع هذه المرحلة لم تدم طويلا فقد نبهت احداث البراق فى نهاية العشرينيات، ثم الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦ - ١٩٣٩) وأحداثها، وتواجد زعماء من الفلسطينيين فى مصر وعلى رأسهم المفتى الشيخ أمين الحسينى ونشاطاته لمقاومة الصهيونية واظهار بعدها العدوانى، إلى حقيقة الاخطار التى تحدق بالامة العربية والاسلامية نتيجة ذلك، وايضا خطورة قيام كيان متعصب ملاصق لمصر.

❑ ❑❑ ❑

الفصل الثاني

الصحافة اليهودية ومحاولة التأثير على الرأى العام المصرى

لقد سعت الطائفة اليهودية فى مصر إلى ترتيب وضع خاص لها داخل المجتمع المصرى لتحافظ من خلاله على المكاسب التى تحققت لها على مر السنين التى تعمت فيها فى مصر بالتمتع بكافة الحقوق التى يتمتع بها المصريون، بل ليس من المبالغة ان نقول انهم كانوا احسن حالا من باقى شرائح المجتمع المصرى، على عكس حال معظم اليهود الذين عاشوا فى المجتمعات الاخرى سواء فى المنطقة او حتى فى اوربا.

ولاهيمة مصر ووضعها العام فقد اهتم اليهود المصريون، بترتيب حالة تمكنهم من التأثير على المجتمع المصرى، وقد نبع ذلك من احساسهم بضرورة تملك المقدرات العامة التى تتيح لهم المحافظة على وضعهم المتميز، وقد بدأوا ذلك مبكراً مستغلين جو الود والتسامح والحرية التى تمتعوا بها فى المجتمع المصرى سواء على المستوى الشعبى او مع الحكام والسلطة او مع النخبة المثقفة فى هذا المجتمع.

وقد جاء ذلك من خلال تأهيل الرأى العام المصرى لتقبل الافكار التى بدأ ترويجها داخل مصر والمرتبطة بالصهيونية والنشاطات التى بدأت بعض القوى اليهودية فى مصر فى ممارستها. والتأكيد على عدم تأثير ذلك على الوضع الاجتماعى والسياسى الذى ترتب لهم. وقد بدأوا هذا من خلال انشاء العديد من الجرائد والمجلات التى تسمح لهم بذلك وسعوا إلى التأثير على الثقافة والمثقفين المصريين، ثم كان اتجاههم إلى السيطرة على الاقتصاد المصرى من خلال سيطرتهم على البنوك والشركات وهذا ما يمكن ان نسميه بحالة السيطرة المجتمعية التى كانت فى مصر حتى عام ١٩٤٨.

الصحافة اليهودية ومحاولة التأثير على الرأى العام المصرى

وفى إطار السيطرة على الرأى العام جاء التحرك اليهودى فى مصر باصدار سيل من الصحف الناطقة باسم الطائفة اليهودية بلغات مختلفة وخاصة الفرنسية والعربية والعبرية. واما التحرك الثانى فكان السيطرة على فكر وعقل المثقفين والمفكرين المصريين وضمان انحيازهم لهم كطائفة من طوائف المصريين وتأييدا من بعضهم لمشروعهم القومى، او على الأقل الوقوف على الحياد، وعدم مهاجمة مخططاتهم.

ان المتتبع لإصدارات الصحف اليهودية او التى يمتلكها اليهود فى مصر، منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين سوف يفاجأ بان اليهود أصدروا اكثر من اربعة وخمسين صحيفة، ادراكا منهم بتأثير الكلمة فى سبيل إثبات وجودهم على الساحة المصرية فى المقام الأول، او نشراً لقضية يؤمنون بها مثل القضية الصهيونية.

واذا تتبعنا علاقة السلطة المصرية بالصحافة اليهودية فسوف نجد انها لم تعترض على إصدار أى صحيفة يهودية أو تعطيلها، وكان الاستثناء الوحيد غلق صحيفة «أبو نضارة» التى كان يصدرها يعقوب صنوع (١٨٣٩ - ١٩١٢) لاستحداثه شخصية شيخ الحارة كشخصية كاريكاترية ترمز إلى الخديو اسماعيل بطريقة هزلية، وتم نفيه إلى باريس التى واصل إصدار الصحيفة منها باسم «أبو نضارة زرقاء». وقد اعتبره البعض أول من استحدث فكرة «مصر للمصريين» وانه لعب دوراً

هاماً فى إيقاظ الوعى المصرى. [٧٥] وانه كان صديقا لعرابى، وان استمراره فى إصدار جريدته من باريس والقيام بتحريرها بواسطة شباب من القاهرة والاسكندرية تحت شعار المساواة والرخاء والحرية، [٧٦] انما يدل على ارتباطه بمصر ودوره الهام فى ايقاظ الوعى السياسى المصرى فى هذه الفترة. وقد اعتبرت بعض الكتابات صنوع صهيونيا بدليل تأييده للصهيونية فى أخريات حياته كما يذكر «حاييم نسيم ملول» فى رسالة بعث بها صنوع إلى «نسيم ملول» من باريس عندما شرع فى إصدار كتابه اسرار اليهود الذى دافع فيه عن اليهود وعن مكانتهم. [٧٧] وتذكر دراسة حديثه صادره عن اليهود فى مصر، أن ابنة صنوع وتسمى «ليلى» والتى مازالت تقيم فى باريس، رفضت محاولة للمسئولين عن الارشيف الصهيونى عام ١٩٥٥ لشراء الاوراق الخاصة بوالدها. وصرحت لإحدى المجلات الفرنسية الاسبوعية «ان والدها لم يكن يهوديا، إنما كان مصريا وان رفضها بيع تراثه جاء طبقاً لوصيته، لان هذا التراث ملك لمصر». [٧٨]

وباستثناء هذه الحادثة فإن غلق أى صحيفة يهودية فى مصر كان مرتبطا برئاسة الطائفة القرائية مثل وقف صدور جريدة إظهار الحقيقة التى اصدرها فرح يعقوب وموسى ابراهيم منشه اوائل القرن العشرين. [٧٩] هذا على الرغم مما كانت تنشره معظم هذه الجرائد اليهودية من دعاية صريحة وواضحة للنشاط الصهيونى وللفكرة الصهيونية.

ويمكن تقسيم الفترة إلى ثلاثة اقسام رئيسية صدرت فيها الصحف اليهودية في مصر واختلف التناول سواء فى شكل الإصدار او مضمون الموضوعات والأهداف من الاصدار. الفترة الأولى من بعد انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول فى بال فى التاسع والعشرين من اغسطس عام ١٨٩٧ وحتى إصدار تصريح بلفور عام ١٩١٧ والثانية من بعد تصريح بلفور وحتى حرب عام ١٩٤٨. والثالثة من بعد الحرب العربية الإسرائيلية وحتى عام ١٩٥٤.

وبالنسبة للفترة التى تلت مؤتمر بال وحتى صدور تصريح بلفور، فقد صدرت فى مصر اكثر من سبع عشرة جريدة يهودية كان معظمها يصدر بالفرنسية وبعضها بالعربية ومنها جريدة «التهذيب» عام ١٩٠١ التى أصدرها «مراد فرج ليشع» المحامى القرائى المقرب من القصر ومن الخديو عباس حلمى الثانى. وقد اهتمت الجريدة بمشاكل طائفة اليهود القرائين، ومشاكل اليهود فى مصر بصفة عامة وقد استمرت لمدة عامين. وفى نفس الوقت اصدرت جمعية بركوخبا فى الاسكندرية جريدة «الرسول الصهيونى» La Messager Sioniste وهى صحيفة كانت تدعو للاهداف الصهيونية. وفى عام ١٩٠٤ صدرت جريدة «مصر» باللغة العربية وهى صحيفة صهيونية اصدرتها الطائفة اليهودية فى مصر ورأس تحريرها اسحق كارمونا. وكانت تدعو إلى الالتفاف حول اهداف الجمعية الصهيونية (اى المنظمة الصهيونية) وضرورة تعريف

المصريين بالاهداف الصهيونية ولكنها لم تستمر طويلا. (٨٠) وفي عام ١٩٠٨ اصدر فرج سليم ليشع جريدة «الارشاد» واستمرت لمدة عام وهي مثل «التهذيب»، كانت تصدر عن طائفة القرائين ولها نفس اهتماماتها، علاوة على نشر الكثير من القصص الفولكلوري اليهودي. (٨١)

ومن الملاحظ على هذه الفترة ان الدعوة الصهيونية لم تثر صراحة إلا في جريدة «مصر» التي اهتمت بالرد على ما أسمته بالاعداء الذين لا يفهمون الهدف الصهيوني عن حق، علاوة على الجرائد الفرنسية التي كان معظمها يصدر في الاسكندرية.

أما المرحلة الثانية من اصدارات الجرائد اليهودية في مصر فهي الفترة التي اعقبت تصريح بلفور حتى حرب عام ١٩٤٨. ونلاحظ أن هذه المرحلة كانت من أهم فترات النشاط الاعلامي الصهيوني واليهودي في مصر. وقد تشجع اليهود في مصر لإصدار الجرائد والمجلات التي تعبر عن أهدافهم في أعقاب صدور التصريح مباشرة، ولكنهم استمروا في إصدار صحافتهم باللغة الفرنسية وخاصة تلك التي تعبر عن الصهيونية، جساً لنبض المصريين وقياساً لمدى تقبلهم للكتابات الصهيونية الصريحة، حتى لو كانت بالفرنسية وايضا تشجيعاً للطائفة اليهودية التي كان معظم مثقفيها وكثير من أثريائها يجيدونها.

ومن تلك الجرائد جريدة النهضة اليهودية La Reconnaissance Juive، والتي استمرت ثلاث سنوات. والمجلة الصهيونية La Revue

Sioniste والتى أصدرها ليون كاسترو ثم تولى رئاستها چاك موصيرى رئيس المنظمة الصهيونية، واخذت تدعو بوضوح وصراحة لانشاء وطن لليهود فى فلسطين عاصمته القدس ويتحدثون فيه بلغتهم العبرية.(٨٢)

وفى بداية العشرينيات رأى اليهود أن الوقت قد حان لإصدار جرائد صهيونية باللغة العربية التى كان يجيدها اليهود المتمصرون اى الذين يتحدثون بالعربية، وايضا لتعريف الشعب المصرى بالاهداف الصهيونية من وجهة نظرهم، والتعامل مع الذين يهاجمون تلك الاهداف، ولذا فقد اصدر «البرت موصيرى» عضو اللجنة المركزية للمنظمة الصهيونية فى مصر، جريدة «إسرائيل» عام ١٩٢٠، بلغات ثلاث هى العربية والفرنسية والعبرية. وكان البرت موصيرى وزوجته ما تيلدا وابنه مسئولين عن الطبعة العبرية والفرنسية حتى انهما جعلا لها ادارة مستقلة، وفى مبنى مجاور كانت تصدر النسخة العربية والمسئول عنها ورئيس تحريرها سعد يعقوب مالكى. ورغم أن جريدة «إسرائيل» الفرنسية صدرت فى وقت كانت تصدر فيه جرائد يهودية اخرى بالفرنسية الا ان هذه الجريدة استطاعت ان تستمر حتى عام ١٩٣٩.(٨٣)

واما النسخة العبرية فظلت تصدر متقطعة حتى عام ١٩٣٢. وأما جريدة إسرائيل باللغة العربية فقد التزمت الدعوة إلى التجديد الثقافى اليهودى، وخاصة بين اليهود الشرقيين، ليواكب مسار الدعوة الصهيونية واخذ سعد مالكى يدعو إلى التضامن بين السفارديم، وعدم زواج شبابهم

من غير اليهود وعليهم التشبه بالاشكنازيم، وطالبهم بمقاومة ما اسماه جهود التبشير الكاثوليكية التى تنشر افكارها بين شباب اليهود فى مصر، وخاصة على ضوء التحاق معظم الطلاب اليهود القادرين فى مدارس تلك الارساليات وخاصة الفرنسية منها. (٨٤) واخذ يناقش علانية معنى حب الوطن او الوطنية Patriotism والتى حصرها فى حب الوطن القومى فى فلسطين. والمصرية Egyptianization والتى وصفها بالبوتقة التى نتعايش معها وفيها دون الانصهار. (٨٥)

وطالب موصيرى على صفحات جريدة «إسرائيل» اليهود المصريين بصفة عامة، والسفارديم بصفة خاصة بالتبرع لكى تتمكن المنظمة الصهيونية القيام بما اسماه ترتيب عمليات البناء فى فلسطين ومساعدة إخوانهم هناك فى إقامة مجتمعاتهم الزراعية الاستيطانية. (٨٦)

وهكذا اصبحت جريدة «إسرائيل» اول جريدة يهودية تصدر فى مصر باللغة العربية بعد تصريح بلفور. ونادت بشكل علنى وواضح بإقامة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين، وتبنت وجهة النظر الصهيونية واصبحت المنبر الرئيسى للدعوة لها فى مصر. وقد صدر الترخيص الخاص بالجريدة فى يناير عام ١٩٢٠ باسم موسى قطاوى باشا رئيس الطائفة الإسرائيلية، على انها جريدة دينية للطائفة، (٨٧) لكنها أصبحت ناطقة باسم الحركة الصهيونية فى مصر تنشر اخبارها وترد على أعدائها، وتنشر إعلانات الشركات الصهيونية العاملة فى فلسطين وتدعو اليهود المصريين لشراء أراض هناك عن طريق وكيل للشركة بالقاهرة. (٨٨)

وفى أول عدد للجريدة يصدر بعد رحيل منشئها البرت موصيرى، اوضح سعد مالكى رئيس تحريرها فى المقال الافتتاحى بانه ماض على طريق البرت موصيرى حتى تحقق الامة هدفها فى إقامة وطنها فى فلسطين. (٨٩)

وفى مقال تحت عنوان «بيان إلى زعماء اليهود فى مصر خاصة وبلاد الشرق عامة»، تحدثت ماتيلدا موصيرى على ان الهدف من انشاء الجريدة وهو ايجاد صوت يهودى للدفاع عن الشئون اليهودية والإخبار عن احوال فلسطين، وإظهار نوايا اليهود الحسنة فى العودة إلى فلسطين، ومدى التعاون الذى يمكن ان يحدث مع العرب للنهوض بها، وتجديد ما أسمته بالعصور الذهبية الغابرة التى اشترك فيها اليهود والعرب فى خدمة الفكر الإنسانى ... وفى نهاية المقال كتبت ما تيلدا موصيرى مخاطبة زعماء الطائفة : «لقد قمنا بنشر الدعوة الصهيونية طيلة هذه المدة، والتبشير بالمبادئ الصهيونية والدفاع عنها ورد حملات خصومها، وكم مرة لفتنا نظر كبار رجال الصهيونية فى الشرق إلى أن وجود جريدة يهودية بلسان عربى فى مصر تتولى الدفاع عن الصهيونية وتنشر الدعوة لها مسألة على جانب عظيم من الاهمية، ودعوناهم إلى مساعدتنا فى جهادنا لكى نتمكن من مضاعفة حجم الجريدة وكذلك وجهنا نظر زعماء السفارديم، وكبار رجال الطائفة إلى أهمية وجود لسان عربى يهودى، ولكنهم جميعا لم يعيروا هذا الرجاء شيئا من الاهتمام. (٩٠)

ورغم الدعوة الصريحة التى ذكرتها جريدة إسرائيل إلى الصهيونية وتدعيم إقامة وطن قومى فى فلسطين على حساب المصالح العربية، إلا أن هذا الامر لم يلفت انتباه السلطات المصرية والزعامات الحزبية. بل تذكر إحدى الدراسات العربية ان اليهود أصدروا فى هذه الفترة بعض الصحف التى تميزت بتبعيتها لحزب الوفد - حزب الاغلبية - وكانت بالدرجة الأولى صحفا فرنسية، مثل صحيفة الليبرتية (الحرية) التى بدأت في الظهور في ١٥ مارس ١٩٢٢ لصاحبها ورئيس تحريرها ليون كاسترو، وقد تحولت عن الوفد بعد خروجه من الحكم فى نوفمبر ١٩٢٤. وايضا صحيفة «الريفيو اجيبسيان» الحياة المصرية لمديرها المسئول چورچ دومانى، كما صدرت صحيفة «السيوار» المساء، فى ٨ ديسمبر ١٩٢٥ لصاحبتها منيره ثابت ورئيس تحريرها چورچ فوشيه.(٩١)

وفى العشرين من ابريل عام١٩٢٤ صدر العدد الأول من مجلة الاتحاد الإسرائيلى بالعربية عن طائفة القرائين وتصدرت صحفتها الاولى صورة للملك فؤاد كانطباع عن الولاء للسلطة المصرية ممثلة فى الملك(٩٢). وفى العدد الثانى نشرت صورة كبيرة لسعد زغلول وكتبت تحتها «صاحب الدولة ذو الرئاستين سعد باشا زغلول»، وكانت وزارة الوفد الأولى برئاسة سعد زغلول فى الحكم آنذاك. وفى نفس العدد اخذت تنشر ما أسمته باخبار الوطن القومى، وتهنئ اليهود هناك بإصدار نظام نقدى خاص بفلسطين منفصل عن النقد المصرى، وادخال العبرية كلغه من

ضمن لغات ثلاث لتمييز العملة وهى العربية والانجليزية والعبرية. واعتبرت الجريدة ذلك خطوة هامة فى سبيل تحقيق هدف الانتداب على فلسطين وهو انشاء الدولة اليهودية هناك. (٩٣) ومنذ العدد الثالث أسفرت عن وجهها الصهيونى ونشرت صورة اللورد بلفور وكتبت تحتها صاحب الوعد المشهور. (٩٤) وذكرت نص التصريح (الوعد). وفى العدد الرابع صورة تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية (٩٥) واكدت المجلة على صهيونية القرائين.وانهم كتبوا إلى اللورد بلفور مطالبين ان تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود، وانهم جادوا بما سنحت به ايديهم من المال، وبعثوا به إلى إخوانهم فى فلسطين مشتركين معهم فى الامر ماديا وادبيا وانهم مستمرون على ذلك. (٩٦) كما انها استنكرت رسالة مندوب الاهرام فى القدس التى نشرتها جريدته وذكرت فيها «ان وفداً من اليهودالقرائين المتطرفين المعارضين للصهيونية قابل اللورد بلومر المندوب السامى البريطانى على فلسطين وطلبوا منه الاعتراف بهم كهيئة منفصلة عن يهود فلسطين، وانهم لن يخضعوا لشروط المكتب الصهيونى. (٩٧) وتحت عنوان «اليهود القرا ءون يعارضون الصهيونية كذبا وافتراءً» ردت مجلة الاتحاد الإسرائيلى على الاهرام، مؤكده ان هناك خطأً فى الترجمة وحدث خلط بين اليهود الارثوذكس الذين يعارضون الصهيونية واليهود القرائين. واعادت المجلة تأكيد أن القرائين كتبوا بهذا التأييد كتابا، وانه ان لم يكن هناك خطأً فى الترجمة فربما يكون هؤلاء اليهود الارثوذكس قد انتحلوا صفة القرائين. (٩٨) وهو ما يتناقض مع الرأى السائد أن القرائين لم يكونوا صهيونيين وأنهم يهود مصريون.

وهكذا وجدنا الجرائد والمجلات الصهيونية تتبارى فى تأكيد انتمائها الصهيونى دون مواربة او حجاب تحت سمع وبصر السلطة المصرية التى لم تحرك ساكنا، مما شجع على إصدار العديد من الجرائد والمجلات اليهودية الجديدة سواء فى القاهرة او الاسكندرية. مثل «الصوت اليهودى La Voix Juive» والتى اصدرها البيرستراسلسكى لتعبر عن وجهة نظر الصهيونية التحريفية (التصحيحيه) Revisonists بزعامة زئيف فلاديمير جابوتنسكى Zee Vladimier Jabotinsky، وكانت تصدر فى الاسكندرية. وصحيفة «الشمس» التى أصدرها سعد مالكى، فى اعقاب إغلاق النسخة العربية فى نهاية عام ١٩٣٣ من صحيفة إسرائيل نظراً للصعوبات التى واجهتها ماتيلدا موصيرى فى اعقاب وفاة زوجها فى العام نفسه، وصدر العدد الأول من «الشمس» متضمنا الغاية من إصدارها فى مقال بقلم سعد مالكى وهو نشر الفضيلة والاخلاق والمحافظة على كيان اليهود الشرقيين وانها جريدة لا تعبر الا عن رأى صاحبها. واجتذبت الشمس من اول اعدادها اقلام عتاة الصهيونية أمثال ناحوم جولدمان، والدكتور إسرائيل ولفنسون المدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول، والاستاذ بالجامعة العبرية فى القدس بعد ذلك، وايلى ليفى ابو عسل وغيرهم. وأضحت «الشمس» لسان حال اليهود المصريين بعد ذلك، وكما اوضح صاحبها ورئيس تحريرها «سعد مالكى» من أن الجريدة صدرت بالعربية حتى تكون اداة تواصل بين ابناء اليهود الشرقيين، ولمواجهة دعاوى التغريب التى يحمل لواءها اليهود الغربيون[٩٩] ولذلك فمفهوم «التمصير» الذى تبنته الجريدة هو مفهوم

اتصالى وليس مفهوما اندماجيا فى المجتمع المصرى. وان هذه الدعوة جاءت لأن معظم اليهود فى الشرق يجيدون العربية، وايضا لان اللغة العربية والمصرية ضرورة لكى يستطيع اليهود المصريون ممارسة حياتهم بصورة طبيعية فى مصر وفى الاوطان الشرقية العربية التى يعيشون بين ظهرانيها، وحتى يجدوا فرصة العيش والرزق فى البلد الذى يعيشون فيه. ورغم ما كتبه سعد مالكى من أهداف صحيفته وبعدها عن المناحى السياسية الا اننا نجدها واجهة للصهيونية. وعنيت بنشر التراث اليهودى والذى من خلاله رأى البعض استنهاضاً لهمم اليهود حتى يعيدوا مجدهم الغابر التليد على حد زعمهم. واصبحت «الشمس» هى الجريدة الاولى التى تتجه إليها الاعلانات اليهودية، ومن بينها اعلانات الشركات الصهيونية التى تبيع الاراضى فى فلسطين، وتضخمت طموحات سعد مالكى واصدر ملحقاً للشمس بالفرنسية تحت اسم «قديما» Kadima اى إلى الأمام، ولكنها لم تستمر طويلا رغم رغبة سعد مالكى التى توافقت مع مطالب العديد من رجالات الطائفة اليهودية لجعلها جريدة يوميه تعمل على تنقية صورة اليهود امام الرأى المصرى الذى بدأ - منذ نهاية الثلاثينيات واثناء الحرب العالمية الثانية - يتنبه إلى الاهداف الصهيونية الحقيقية، لذا نجد الجريدة فى اعدادها الاخيرة تتفاعل تماماً مع أحداث فلسطين، والتحركات العسكرية هناك. وتبادر بنشر مقال فى ذكرى الزعيم مصطفى كامل معتبرة اياه باعثا للوطنية فى مستهل القرن العشرين.(١٠٠) كما خلا العدد السابق لدخول الجيش المصرى الحرب عام ١٩٤٨ من أية أخبار أو تعليقات عن

الحرب. [١٠١] وواضح ان هذا الموقف ارتبط بالسياسة العامة التى انتهجتها الطائفة اليهودية فى مصر وهى سياسة التهدئة وإظهار الارتباط بالموقف المصرى حتى ان الحاخام الاكبر لليهود فى مصر حاييم ناحوم، أصدر نداءه للتبرع لجنود الجيش المصرى فى فلسطين.

واما الفترة الثالثة الممتدة منذ قيام إسرائيل فى مايو عام ١٩٤٨ وحتى نهاية الخمسينيات من القرن العشرين، فلم يصدر فيها جرائد يهودية جديدة باستثناء جريدة «الصراحة» التى اصدرها البرت مزراحى باسم زوجته عام ١٩٥٠. واستمرت بعض الجرائد والمجلات القديمة فى الصدور مثل الكليم والتسعيرة لمزراحى وقد حرصت «الكليم» على الحديث فى شئون الطائفة اليهودية واخبار اليهود بصفة عامة. اما التسعيرة فقد كان البرت مزراحى، فى هذه الفترة على غير وفاق مع قيادة الحركة الصهيونية ورئيسها ليون كاسترو، وقداتهم مزراحى كاسترو باللعب بالنار، وخاصة بعد قيام مجموعات من الصهيونين بعمليات إرهابية فى مصر أسفرت عن مقتل اللورد موين وغيره، بل إن مزراحى لام السلطات المصرية لرضائها عن نشاط الحركة الصهيونية فى مصر، والسماح لها بعقد المؤتمرات واصدار القرارات فى قلب العاصمة المصرية، وطالبت «التسعيرة» الحكومة المصرية بالضرب بيد من حديد على أيدى القائمين عليها وخاصة ليون كاسترو والذى كما وصفته جريدة التسعيرة لا تجدى معه سياسة الرفق والهوادة. [١٠٢] وعلى الرغم مما يؤخذ على البرت مزراحى من إنتهازية واستغلال للفرص وما

قيل عنه من انه كان عميلا للبوليس السياسى، وانه لا يهتم الا بنفسه،[١٠٣] فقد كان واحدا من اليهود الذين كشفوا الوجه الحقيقى للصهيونية للرأى العام. ولم تتعرض الحكومة المصرية للجرائد اليهودية فى مصر الا بعد ان اوعزت الجامعة العربية اليها بذلك، فتم تعطيل جريدة الشمس وجريدة المنير اليهودى الفرنسية فى ١١ يونيو عام ١٩٤٨ [١٠٤] واما مجلة «الكاتب المصرى» لأصحابها أولاد هرارى فقد قام اصحابها بوقف إصدارها منذ مايو ١٩٤٨ بعد أن علموا بالاتجاه المطالب بتعطيلها.

وتوقفت كل الجرائد والمجلات اليهودية عن الصدور اعتبارا من عام ١٩٥٤، [١٠٥] عدا جريدة الكليم التى استمرت حتى عام ١٩٥٧ ويعود ذلك إلى حرصها على عدم الخوض فى الحديث عن الأنشطة الصهيونية واهتمامها بشئون الطائفة ونشرها اخبار الثورة المصرية. وقد استغلت فى ذلك حرص قيادة الثورة على الوحدة الوطنية وعدم ايجاد نوازع للفرقة. [١٠٦]

لقد لعبت الصحافة اليهودية فى مصر دوراً كبيرا فى التأثير على الرأى العام المصرى بالنسبة لليهود المصريين فى اكتسابهم إلى جانب الدعوة الصهيونية، والتركيز على ايقاظ عوامل الخصوصية اليهودية، ومقاومة اندماجهم فى مجتمعهم، واشعارهم بان اقامتهم فى مصر إقامة مؤقتة وأن عليهم واجبا رئيسيا نحو تدعيم إقامة الوطن القومى وحمايته.

وأما على مستوى بقية الشعب المصرى فقد حرصت الصحافة اليهودية على التعتيم على حقيقة الدعاوى الصهيونية، ومحاولة إفراغها من نزعتها التوسعية الاستيطانية التى لن تتم الا على حساب عرب فلسطين. والبستها ثوب «اليوتوبية» التى جاءت لحل مشكلة اليهود، ولكن ليس على حساب أى شعب آخر ! وحاولت الصحافة اليهودية ابراز مدى الفائدة المرجوه من التواصل المصرى اليهودى. وبالقطع فان السلطات المصرية انصرفت عن مقاومة النشاط الصهيونى حيث اعتبرته رافداً من روافد اليهودية، مما أغرى المنظمة الصهيونية العالمية على جعل مصر اهم إفرعها فى الشرق، وساعد على ذلك القرب المكانى من فلسطين، بل انها مارست جهودا فعلية مع المصرية قبل الثورة فى اتجاه مشروعها الصهيونى.

توظيف النشاط الفنى اليهودى للتاثير على الرأى العام المصرى :

والتزاما بمفهوم الاهتمام بالرأى العام فى مصر جاء النشاط الفنى لليهود المصريين على اختلاف انواعه مثل المسرح الذى برع فى كتابته يعقوب صنوع فى مصر، وايضا ظهرت بعض الشخصيات اليهودية المهتمة بالمسرح، وخاصة من المهاجرين الذين قدموا إلى مصر، ورأت ان التعامل مع الفنون المسرحية وخاصة فن التمثيل لايعد عيبا كما كان يعتبره المصريون، وخاصة بالنسبة للفتيات. فظهرت المسرحيات واستحدث قادة الفرق التمثيلية استخدام الفتيات لتشخيص الأدوار

النسائية فكانت الريادة فى هذا المجال لفنانات من اليهود مثل «استرشطاح» بطلة فرقة اسكندر فرج فى بداية القرن العشرين. [(١٠٧)]

وظهر فى مجال التلحين داود حسني (١٨٧٠ - ١٩٣٧) وأخوه وهو من اليهود القرائين والذى واكب سيد درويش وكامل الخلعى، ووضع ألحان أول أوبرا مصرية «شمشون ودليلة» وتولى ابنه رئاسة تحرير مجلة الكليم التى كانت تصدرها طائفة اليهود القرائين. وقد تحول حسنى إلى الاسلام هو والعديد من الممثلين والعاملين فى الحقل الفنى من اليهود مثل ليلى مراد وأخوها منير مراد، والفنانة نجمة ابراهيم بعد زواجها من عباس يونس، والتى برعت فى تجسيد الشخصيات الشريرة مثل «ريا» فى الفيلم الشهير ريا وسكينة، وعمر شلهوب (عمر الشريف) بعد زواجه من فاتن حمامه. [(١٠٨)] ومع ذلك فمن يتصفح أسماء اليهود المصريين الذين عملوا فى السينما يجد ان هناك اسماء يهودية الديانة وصهيونية مثل راقية ابراهيم التى عملت امام نخبة من الممثلين اشهرهم محمد عبد الوهاب والذى مثلت معه فيلمهما الشهير «رصاصة فى القلب» من تأليف توفيق الحكيم، ورغم أنها تزوجت مصريا مسلماً إلا أنها فى عام ١٩٥٦ هاجرت من مصر إلى الولايات المتحدة الامريكية والتحقت بالعمل مع الوفد الإسرائيلى فى الأمم المتحدة بعد ان حصلت على الجنسية الإسرائيلية وتسمت باسم راشيل ابراهام ليفى. [(١٠٩)] ومن الفنانين اليهود المصريين المنولوجست الياس مؤدب الذى كان يملك محلا لاصلاح الساعات فى شارع عبد العزيز. [(١١٠)] ونجوى سالم عضو فرقة

نجيب الريحانى المسرحية واسمها الحقيقى نينات سلام، وقد اشيع أن الذى قدمها للفن هو امين عثمان باشا، الذى كان على علاقة وثيقة بالبريطانيين، واتهم بقتله مجموعة من المصريين من بينهم الرئيس الراحل أنور السادات فى الاربعينيات. وقد أشيع عن أمين عثمان أنه كان يرتبط مع امها ميرفت جوده مصممة الأزياء فى محلات شيكوريل بعلاقة صداقة، وأن ليون كاسترو قد استغل ذلك لصالح الطائفة اليهودية والحركة الصهيونية فى مصر ليضمن استمرار دعم الدولة للجمعيات ذات التوجه الصهيونى.(١١١)

وقد كشف ألبرت مزراحى إبان الفترة التى اختلف فيها مع الصهيونية فى مصر الكثير من أهدافهم فى جريدة المصباح التى كان قد استأجرها عام ١٩٤٦ من صاحبها محمد أمين احمد، واوكل ادارتها الى الناقد الفنى حسن إمام عمر ورئاسة تحريرها إلى زوجته صول مزراحى. وقد نشر مزراحى عدة مقالات أوضح فيها الدور الذى قامت به الحركة الصهيونية فى مصر للسيطرة على المجال الفنى والسينمائى. وكيف انها قامت بانشاء شركات للسيطرة على عناصر الانتاج بجميع مراحله من الافلام الخام، والانتاج والتوزيع وحتى دور العرض مثل شركة «چوزى فيلم» المملوكة لچوزيف موصيرى، وشركة التوزيع المملوكة لادجار موصيرى. وقد وصلت نسبة تملك اليهود لدور العرض السينمائى فى مصر لما يقرب من ٩٠٪ من هذه الدور.(١١٢) واوضحت المصباح ان هذه الشركات التى تكونت بإسماء مصرية انما هى للتحايل على قرار الجامعة العربية بمقاطعة الشركات الصهيونية، والصادر فى الثانى من ديسمبر

عام ١٩٤٥، وطبقته الحكومة المصرية منذ الاول من يناير ١٩٤٦ (١١٣) وان الارباح التى حققتها هذه الشركات، كانت تذهب فى اغلبها لتدعيم الانشطة الصهيونية. (١١٤) وكشفت «الصراحة» التعاون القائم بين المخرج المصرى اليهودى الديانة توجو مزراحى وبين بعض السينمائيين الصهيونيين لعمل دوبلاج باللغة العربية لاول فيلمين دعائيين صهيونيين وهما بيت الآباء Father Home وفيلم أرض الامل Hope land وهما يظهران حق اليهود فى العودة إلى فلسطين من وجهة نظرهم. فى الوقت الذى شنت فيه القوى الصهيونية حربا شعواء ضد الشركة التى انشأها الفلسطينيون تحت اسم شركة افلام الجزيرة العربية لفضح الاساليب الصهيونية ومحاربتها بنفس أسلوبها. (١١٥)

ورغم ذلك فلم يثبت ان السلطة المصرية فى إطار مقاومة الصهيونية فى نهاية الاربعينيات قد اتخذت موقفا من النشاط الفنى فى مصر والذى سيطرت على الكثير من مقوماته القوى اليهودية المرتبطة بالصهيونية.. وهو ما يثبت ان الموقف الذى تم اتخاذه بشأن تقييد أنشطة بعض المنظمات والحركات الصهيونية منذ احتدام الصراع العربى الإسرائيلى والذى استنكرته بعض الاقلام اليهودية، واعتبرته انتهاكا لحقوق الإنسان،(١١٦) انما كان موجها ضد ما تشكله هذه الحركات من إضرار بالموقف الأمنى المصرى، دون التعرض لليهود لأنهم يهود وذلك بدليل هذا القبول المجتمعى للمصريين لليهود المتدينيين دون النظر إلى دينهم وخاصة فى مجال الفن. فلم يسأل احد عن دين نجمة ابراهيم او

ليلى مراد او راقية ابراهيم أو عن دين نجيب الريحانى او استفان روستى والاخيران مسيحيان مصريان. وعلى الرغم من ان الكتابات اليهودية استمرت تنظر إلى كثير من الفنانين المصريين الذين غيروا دينهم وأسلموا على انهم مازالوا يهوداً، وادعت أن تفوقهم الفنى انما يعود اساساً لاصولهم اليهودية [١١٧] وهو امر مردود عليه، فلم يكن الدين هو المحور الإثنى، وان نظرية النقاء العنصرى لليهود مطعونة بكل المقاييس التاريخية والاثنية والواقعية.

النشاطات الثقافية لليهود فى مصر فى إطار ايقاظ الوعى اليهودى والتأثير على الرأى العام :

والتزاما بهدف إيقاظ الوعى اليهودى الصهيونى انشأت الطائفة الإسرائيلية فى القاهرة عام ١٩٢٥ «جمعية الابحاث التاريخية الإسرائيلية المصرية» بهدف إحياء التراث التاريخى اليهودى وايقاظ الوعى القومى اليهودى، وقد أنشأ هذه الجمعية وتبناها الحاخام الأكبر حاييم ناحوم افندى فى اعقاب توليه منصبه رسميا فى نفس العام. وقد جاءت هذه الجمعية للحض على عدم اندماج اليهود فى مصر، وهى الفكرة التى كان يروج لها بعض اليهود المصريين. وقد اتخذت الجمعية مقرا لها فى شارع زكى بالتوفيقية بوسط القاهرة، وهى المنطقة المفضلة لمقار التنظيمات اليهودية على مستوى الطائفة. وقد انقسمت الجمعية إلى ثلاث لجان رئيسية : اللجنة الأولى وهى لجنة الجرد ومهمتها جرد الكتب والمخطوطات اليهودية والخاصة بتاريخ اليهود فى مصر. واللجنة الثانية هى لجنة المحاضرات وتهتم بتنظيم المحاضرات وطبع ونشر المؤلفات عن تاريخ اليهود المصريين. واللجنة الثالثة، هى لجنة العلاقات الخارجية وتهتم بالاتصال بالطوائف اليهودية فى البلدان الاخرى وتوثيق الصلات بهم.(١١٨)

وقد ترأس الجمعية عند انشائها يوسف قطاوى رئيس الطائفة وخلفه ابنه رينيه، اما الحاخام الاكبر حاييم ناحوم فكان رئيساً شرفيا لها. وقد شارك فى أعمال الجمعية وعقد المحاضرات عدد من اليهود المصريين

امثال دكتور إسرائيل ولفنسون ومراد فرج ليشع، ودكتور الفريد يلوز مدير الترجمة بوزارة الزراعة والذى تولى سكرتارية الجمعية عام ١٩٣٦، ومراد كامل، وصاموئيل جويتين، وغيرهم. وقد شاركت الجمعية فى احتفال الطائفة بالمئوية الثامنة لموسى بن ميمون والتى اقيمت فى دار الاوبرا المصرية تحت رعاية الملك فؤاد. كما اصدرت الجمعية كتاباً تذكاريا ضم الأبحاث عن المفكر اليهودى موسى بن ميمون. وقد اصدرت الجمعية مجلة خاصة بها فى عام ١٩٤٧ باسم مجلة تاريخ الإسرائيليين فى مصر. (١١٩)

وفى تقديم العدد الأول أوضح رينيه قطاوى رئيس الجمعية بان المجلة «نافذة لنشر الابحاث الخاصة باليهود فى مصر، وانها سوف تفتح آفاقا واسعة لحياتهم ولماضيهم بين ظهرانى الشعب المصرى الكريم، وهى رسائل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتاريخ المجيد لوادى النيل السعيد الذى يرجع إلى الآف السنين» وأوضح أن المجلة ستصدر بلغات متعددة لاشتراك علماء من مصر والخارج من اليهود فى تحريرها، مع اضافة ترجمة موجزة باللغة العربية لجميع الموضوعات حتى تصبح المجلة فى متناول الشعب المصرى. وأردف قطاوى «اما منهجنا فانه يمتد إلى أقصى حدود تاريخ اليهود فى مصر زمانا ومكانا، ونشوء الطوائف اليهودية المختلفة على ضفاف النيل ومصيرها منذ ظهورها الاول فى عهد اباء بنى إسرائيل حتى العصر الحديث». (١٢٠)

والمدقق فيما كتبه رينيه قطاوى سوف يستوضح إقراره بانفصال اليهود الذين عاشوا فى مصر وعدم اندماجهم فى مجتمعهم، وحرص الجمعية على إبراز نتاج تاريخ اليهود المصريين فى إعلان واضح عن عدم القبول باندماجهم.

ولو انتقلنا إلى النقطة الاخرى المتعلقة بالتعامل اليهودى مع المثقفين والمفكرين المصريين والذين يلعبون دوراً هاماً فى تشكيل الرأى العام من خلال ما يكتبونه أو يعلقون عليه سوف نرى أن شعار «مصر للمصريين» الذى رفعته الثورة العرابية، قد تطور وفسره الوطنيون كل حسب فهمه واقترابه منه. كما حدده مصطفى كامل فى تسامى الوطنية المصرية وهو الشعور بالانتماء إلى الأمة وبالمسئولية تجاهها، وهو شعور لايكمن فى اللغة او الدين وإنما يكمن فى أرض مصر ذاتها. (١٢١) وقد رأى احمد لطفى السيد رأى سعد زغلول وغيرهما من القيادات الفكرية والسياسية أن مصر لا تنتمى إلا لمصر. وأن هناك من اقر بمقولة سعد زغلول رافضاً الفكرة التى عرضها بعض الشباب العربى بتوحيد جهود الحركة الوطنية المصرية مع الحركة العربية قائلا : اذا جمعت صفرا إلى صفر إلى صفر فماذا تكون النتيجة ... مشيرا إلى عدم جدوى الحركة العربية. (١٢٢) ودعا طه حسين إلى تمصير اللغة العربية، وفى كتابه «مستقبل الثقافة فى مصر»، رأى طه حسين «ان العقل المصرى منذ عصوره الأولى تأثر بعالم البحر المتوسط ورأى ان وحدة الدين واللغة لاتصلحان اساسا للوحدة السياسية ولا قواماً لتكوين الدول». (١٢٣)

وتنامى شعور المفكرين المصريين بانتماء المصريين إلى شعوب البحر المتوسط وليس إلى شئ آخر، والانبهار بالغرب . وفى ظل تنامى حالة القومية المصرية مقابل القومية العربية تنامى أيضا موقف التسامح الذى غلف العلاقات الاجتماعية بين طوائف الشعب المصرى، وقد أغرت حالة المثقفين المصريين اليهود إلى محاولة استقطابهم او على الاقل جعلهم لا يهاجمون الانشطة التى يقوم بها البعض منهم وعلى رأسها النشاط الصهيونى فى مصر. وموقف سعد وآراؤه توضح لنا كيف استغلها ليون كاسترو فى مقالاته التى نشرها فى فلسطين مهاجماً اى اتجاهات وحدوية ناسبا تلك الآراء إلى سعد زغلول.

اليهود والاقتصاد المصرى :

وأنتقل إلى نقطة أخرى أراها هامة فى تصوير حال اليهود فى مصر، فمن الطبيعى وفى ظل هذه الأوضاع المهيأة ان يسعى هؤلاء اليهود المصريون لتحسين اوضاعهم الاجتماعية من خلال التأثير القوى على الاقتصاد المصرى. وقد ساعدهم على ذلك الاتجاه السائد فى النصف الأول من القرن العشرين الذى لم يفرق بين المصريين على أساس دينى. بل إن اليهود تفوقوا حيث كان كثير منهم كما علمنا، يحملون جنسيات اجنبية غير مصرية ساعدتهم فى ظل الامتيازات الاجنبية التى حماها الاحتلال البريطانى لمصر، وظلت لها اليد العليا حتى عام ١٩٣٧، والتى

بدأت تخف وطأتها بعد مؤتمر مونترو، وايضا فقد كانت هناك ظروف موضوعية ساعدت اليهود، ومنها ارتفاع نسبة التعليم العام، وخاصة الأجنبى والفنى بينهم، وصلات العديد منهم بالبلدان الخارجية بحكم حمل جنسياتها أو لأنها بلاد المنشأ، وإتقان العديد منهم للتعاملات المالية نتيجة أعمالهم فى الصرافة والجمارك ثم فى البنوك بعد ذلك وخاصة على ضوء تجاهل العديد من المصريين العمل فى البنوك التزاما بالتقاليد الاسلامية التى تحرم الربا، مع ما فرضته طبيعة التعاملات الدولية وخاصة فى مجال تجارة القطن من إقامة نظام بنكى محلى مرتبط بالبنوك الاجنبية التى وجدت فى مصر فرصة سانحة لتحقيق المكاسب. (١٢٤) وقد استفاد اليهود استفادة ضخمة من هذا التطور فانضم كبار أثريائهم إلى مجالس إدارات البنوك، أو قاموا بإنشاء بنوك خاصة بهم. مثل البنك العقارى المصرى الذى اسسته عام ١٨٨٠ مجموعة عائلات قطاوى وسوارس وررولو بالاشتراك مع بنك كريدى ليونيه الفرنسى، وهو البنك الرئيس لصندوق الدين، وقد لعب البنك العقارى المصرى دوراً كبيراً فى الاقتصاد المصرى منذ إنشائه.(١٢٥) ومثل بنك موصيرى الذى أسسته أسرة موصيرى واسرة كورييل عام ١٨٨٠ كشركة تضامن(١٢٦)، ثم تحول فى عام ١٩٤٢ إلى شركة مساهمة مصرية. وتولى رئاسته ايلى كورييل ومن اعضاء مجلس الادارة نسيم وفليكس موصيرى وفيتا ابراهام فرحات.(١٢٧)وكذلك بنك زلخة الذى تأسس فى عام ١٩٤٤ ورأس مجلس إدارته عبد الله خضورى

زلخة العراقى الاصل، ومارس نشاطه فى الاعمال المصرفية، وبعض المشروعات الصناعية والتجارة وخاصة تجارة القطن.(١٢٨)

وقدتأسس بنك سوارس عام ١٩٢٦ من أسرة سوارس ومعهم يوسف قطاوى باشا وكان مقره الاسكندرية وله فرعان احدهما بالقاهرة والآخر بطنطا (١٢٩)، وكان يوسف قطاوى نسيبا لعائلة سوارس حيث كان متزوجاً من اليس سوارس ابنه ادجارسوارس، ولذا نجده يشترك معهم فى كثير من الشركات والاعمال المالية. ومنها البنك التجارى المصرى الذى اسسه چاك سوارس ويوسف قطاوى. وكان هناك بنك ايزاك ليون واولا ايلى بعبيس، وغيرها من البنوك الاجنبية التى اسهم فيها يهود مصر مثل البنك البلچيكى الدولى، بالاضافة إلى شركات مالية كثيرة مثل الشركة المصرية المالية وتملكها اسرة عدس وموصيرى وقطاوى وهرارى، والشركة المصرية لتوظيف الاموال وشركة التأمين الاهلية، وشركة اسكندرية للتأمين، وشركة الشرق الأدنى المالية (١٣٠). وغير هذه الشركات المالية التى مثلت سيطرة شبه كاملة على النشاط البنكى، او ما يمكن ان نسميه تجارة الأموال لتصبح فى يد يهود مصر. وإذا كان كبار الاثرياء اليهود قد أصبحوا مؤسسين أو أعضاء مجالس إدارة هذه البنوك، فإن هذه البنوك والشركات المالية كونت كوادرها الرئيسية من اليهود المصريين ايضا.

وبخلاف البنوك والشركات كانت التجارة محط اهتمام اليهود فى

مصر فقد تحكموا فى تجارة الذهب، وتجارة الأقمشة والأثاث وغيرها. وكانت هناك المحلات الكبرى مثل شيكوريل وعدس وبنزايون، وبونتريمولى، وصيدناوى وشملا، وعمر افندى، وجاتينيو، وهانو وغيرها.

وشارك اليهود فى اتحاد الصناعات المصرى فكان على رأسه هنرى توس بك وسكرتيره مستر ليفى. (١٣١) وتكونت التربيطات العائلية اليهودية للسيطرة على فرع من افرع النشاط الاقتصادى المصرى أو اكثر مثل عائلة قطاوى التى شاركت عائلة موصيرى فى شركاتها المالية، وعائلة سوارس فى بناء مصانع السكر، وشاركت عائلة دى منشه فى تجارتها الدولية وافتتحوا مكاتب للتصدير والاستيراد فى كل من الاسكندرية وباريس. وأنشأ أصلان ورينيه قطاوى شركة العقارات المصرية. وشركة المياه فى طنطا وشركة الملح والصودا وشركة التبريد المصرية، وخط الملاحة الخديوية والشركة المصرية للنسيج، وشركة الفنادق المصرية الراقية. (١٣٢)

وقد ساهمت عائلة موصيرى فى إنشاء شركة المحاريث والهندسة ومصانع النحاس المصرية وشركة مناجم البحر الأحمر. وعائلة سوارس التى أسست شركة للنقل العام فى القاهرة كما انشأت خطوط السكك الحديدية الضيقة فى الدلتا والتى تسمت باسمها (قطارات سوارس). وعائلة رولو التى أنشأت شركة محالج القطن فى الصعيد وصناعة الكتان وخيوط الغزل والنسيج. وشركة عداه التى اشتركت مع عائلة

موصيرى فى تأسيس الشركة المصرية لاستيراد وتصدير المحفوظات والمعلبات وشركة البحيرة المحدودة. (١٣٣)

وفى الاسكندرية أسس يوسف سموحه شركة عقارية قامت بتجفيف المستنقعات وأنشأ حيا باسمه. وقد قام اليهود المصريون بمغامرة ولكنها محسوبة من وجهة نظرى. فقد دأبت الشركات والبنوك الاجنبية العاملة فى مصر بتحويل أرباحها وبعض من رؤوس اموالها إلى بلادها عقب انتهاء السنة المالية التى كانت تعقب موسم جمع القطن، واتبع الرعايا الأجانب فى مصر نفس النهج حيث فضلوا الاحتفاظ باموالهم فى باريس ولندن وغيرها من المدن الاوربية. (١٣٤)

أما اليهود المصريون، فرغم ان كثيرا منهم يتمتع بجنسيه اجنبيه، الا أنهم حرصوا على إعادة استثمار رؤوس اموالهم فى مصر مستفيدين من مناخ التسامح الذى يمكنهم من ممارسة انشطتهم بحرية، وعلى هذا فقد لعبوا دوراً فى انتاج راس المال الوطنى، ولكن لصالحهم الشخصى الذى نتج عنه تملك اليهود لأصول العديد من الشركات فى المجالات المختلفة، والتى سببت حالة من شبه السيطرة اليهودية على الاقتصاد المصرى. وقد استغل اليهود فى مصر سنوات الحرب العالمية الثانية وتمكنوا من تحقيق ارباح طائلة نتيجة لظروف الحرب. وسيطروا على ثلث الشركات المسجلة فى مصلحة الشركات (١٠٣ شركة يهودية من اصل ٣٠٨ شركة مسجلة) والعاملة فى كافة مناحى الاقتصاد المصرى. وقد احسن اليهود استغلال علاقتهم بالسلطة فى مصر فى اتجاه تدعيم سيطرتهم على الاقتصاد المصرى.

لقد أفصحت الحالة الاجتماعية والثقافية لليهود المصريين فى مصر عن اندماجهم فى جميع أوجه النشاط الحياتى فى المجتمع المصرى. وانه لم يكن هناك حجر من السلطة تجاه اليهود فى مصر او خطر على ممارسة نشاط بعينه. وقد استغل اليهود المصريون هذه الحالة من الحياة الطبيعية فى مصر للتغلغل فى كافة مناحى النشاط على الساحة المصرية، تمثلت فى هذا التغلغل الاقتصادى الضخم الذى كان عليه حالهم فى مصر، وقد ساعدهم مناخ الحرية هذا فى ممارسة انشطتهم المختلفة على الساحة المصرية وخاصة فى شقها السياسي والعقيدى. واصبحت مصر هدفاً للنشاط الصهيونى فى منطقة الشرق الأوسط، وخاصة على ضوء قربها المكانى من فلسطين وعلاقة السلطة بهذا النشاط، وأيضا أنشطتهم فى الحركات اليسارية والشيوعية فى مصر فى النصف الاول من القرن العشرين.

❑ ❑❑ ❑

الفصل الثالث

النشاط الصهيونى ليهود مصر

لقد وضحت أهمية مصر مبكرا بالنسبة للفكر الصهيونى العام، ولمنظرى هذا الفكر بصفة خاصة وذلك لقربها المكانى لفلسطين وبدأ اليهود والصهاينة نشاطا وسعيا دءوباً لايجاد حالة من الارتباط بين الصهيونين وبين المجتمع المصرى. ولذا فقد كان الاهتمام الصهيونى بإنشاء الجمعيات والمحافل الصهيونية والتى توجت بانشاء الاتحاد الصهيونى بمصر عام ١٨٩٧ والنشاط الذى تواصل على الساحة المصرية مستغلين فى ذلك، حالة التآلف المجتمعى السائدة فى مصر، والعلاقات التى رتبتها القيادات ا لصهيونية مع السلطة وتوضيح إلى أى مدى ارتبط يهود مصر بالمشروع الصهيونى. وزيارات زعمائهم وخاصة حاييم وايزمان.

ولكن لابد اولا من الحديث عن الخطوات العملية التى حاولت فيها الصهيونية ايجاد رأس جسر استيطانى فى مصر وكيف فشلت هذه المعدلات، واهمها بلا شك محاولة تيودور هرتزل منظر الصهيونية الحديثة ورئيس منظمتها فى بدايات هذا القرن.

النشاط الصهيونى ليهود مصر :

لقد بدأ النشاط الصهيونى بمصر فى فترة مبكره تسبق المؤتمر الصهيونى فى بال فى ٢٩ اغسطس عام ١٨٩٧. وقد جاء هذا الارتباط فى تلك الفترة التى نشطت فيها الجهود الصهيونية لاقامة تجمع يهودى على أى أرض، وخاصة تلك القريبة من فلسطين.

ومن هذه المحاولات، ما قام به بول فريدمان Paul Friedman عام ١٨٩١، وهو المانى يهودى محب للمغامره وقد تأثر بما كتبه ريتشارد بورتون Richard Burton قنصل بريطانيا السابق فى دمشق عن ارض مدين The land af Midian وضمنها كتابه الذى نشره عام ١٨٧٩، وخاصة فيما تضمه هذه الارض من ثروات ومعادن مما اغرى فريدمان للقيام عام ١٨٩٠ برحلة إلى ارض مدين لدراستها على الطبيعة، وقد تحصل على عينات من تربتها وصخورها لإثبات اهميتها بعد تحليلها بواسطة الخبراء والمختصين.

وارض مدين هى المنطقة الساحلية التى تقع في شمال غرب الجزيرة العربية وتتاخم حدودها الشمالية مدينة العقبة الاردنية، وتمتد جنوبا مسافة اربعمائة كيلو متر حتى بلدة الوجه وكانت تتبع ادارتها منطقة السويس المصرية.

وقد حصل فريدمان على موافقة اللوردكرومر المعتمد البريطانى فى مصر على مشروعه، والذى نصحه بعرضه على المسئولين فى لندن،

والتى اتجه إليها فور عودته عام ١٨٩٠من مصر لمقابلة رئيس الوزراء البريطانى، وكانت خطة فريدمان تتضمن : انه لحل المسألة اليهودية فى اوربا، ولضمان عدم انضمامهم إلى الحركات الثورية الناشئة هناك، فسوف تقام مستوطنة يهودية فى ارض مدين تتمتع بالاستقلال الذاتى تحت الاشراف البريطانى مع تشكيل قوة عسكرية يهودية لحماية المستوطنين من هجمات البدو اهل المنطقة، والتعهد بحماية مشاريع بريطانيا وخاصة بالنسبة لانشاء سكة حديد تربط مصر بالهند. (١٣٥)

وقام فريدمان بتجهيز وابور (يخت اسماه إسرائيل اشتراه من انجلترا) وابحر به إلى الاسكندرية حاملا معه بعض المتطوعين من العسكريين اليهود السابقين، وبعض المهتمين من العلماء بلغ عددهم خمسين فرداً علاوة على ثلاثين عائلة يهودية. (١٣٦) وعند وصوله إلى الاسكندرية تقابل مع المسئولين المصريين، ومع ا للورد كرومر مرة ثانية، وعند رحيله من الاسكندرية اصطحب معه ثلاثين يهوديا مصريا ممن يتكلمون العربية ويجيدون الفرنسية واللغات الاخرى للمشاركة فى الاستيلاء على منطقة مدين، وللقيام باعمال الترجمة والاتصال مع أهل البلاد الاصليين. وقام محافظ الاسكندرية بنفسه بوداع السفينة عند ابحارها من الميناء ومعه جموع غفيرة من افراد الطائفة اليهودية فى الاسكندرية يتقدمهم حاخام المدينة ورئيس الطائفة هناك. وقد ابحرت السفينة إلى منطقة شرما (شرم الشيخ الحالية). حيث عسكر فريدمان

ومن معه. [١٣٧] ونجح فى شراء بعض الاراضى قرب قرية المويلح من الاهالى، والذين تشككوا فى نواياه بعد ما رأوا قيامه ومن معه بتدريبات عسكرية واطلاق النيران. فاتجه وفد منهم إلى السويس ثم إلى القاهرة لإخبار الحكومة المصرية وطلب عونها. [١٣٨] ولكنهم لم يجدوا ردا شافيا، فاتجهوا إلى الوالى العثمانى فى جده دولتلى باشا، وأعلموه بما تم فأرسل فصيلا استطلاعيا اكد صحة المعلومات التى نقلها اهل المنطقة. فقام دولتلى باشا بإرسال حملة عسكرية إلى هناك بإيعاز من الصدر الاعظم العثمانى (رئيس الوزراء) ، حيث كانت ارض مدين من الناحية الاسمية تابعة للسلطان العثمانى، وكانت القوانين العثمانية لا تبيح تملك الاجانب للأراضى فى شبه الجزيرة العربية، وتقابل فريدمان مع قائد الحملة العسكرية العثمانية فى منطقة «ضبة» رافضا مطلب الاخير فى ضرورة الانسحاب من المنطقة مستندا إلى حصوله على موافقة من الحكومة المصرية. وفى نفس الوقت تسرب اليأس إلى نفوس الكثيرين من المشاركين فى مقامرة فريدمان ، على ضوء الظروف الصعبة التى لازمت إقامتهم فى المنطقة، ورفض السكان المحليون من البدو لوجودهم، هذا بالاضافة إلى المعاملة السيئة التى بدأ فريدمان فى إظهارها تجاههم، حتى قيل انه نصب نفسه ملكا عليهم وبدأ يرتدى تاجاً كان قد أحضره معه، وسمى نفسه ملك مدين. [١٣٩] بالإضافة إلى معارضة بعض كبار الرأسماليين اليهود الذين بدأوا يحجبون مساعدتهم عن فريدمان وشعروا انه يمكن ان يمثل خطراً على مصالحهم مع الدولة العثمانية، وكان على رأس هؤلاء المعارضين من الرأسماليين اليهود البارون دى هيرش.

وازاء إصرار الحكومة العثمانية على انسحاب فريدمان من المنطقة، أمرته الحكومة البريطانية بالانسحاب من منطقة مدين، حتى لا يزيد التوتر مع الحكومة العثمانية وخاصة فى اعقاب وفاة الخديو توفيق، وتولى ابنه عباس حلمى الثانى الحكم فى مصر فى السابع من يناير ١٨٩٢.

ومن جانبها اتهمت الطائفة اليهودية فى الإسكندرية «فريدمان» بخداعهم، وانه كان يعمل لصالح الحكومة الالمانية، وليس لإقامة مستوطنة يهودية فى مدين، وخاصة على ضوء ما نشر عن طرده لبعض اليهود المرافقين له والمعارضين لسياساته من معسكره وتيههم فى الصحراء واحتمال موتهم نتيجة لذلك. (١٤٠) ومن جانبه اعتبر «فريدمان» ان الحكومة المصرية قد خدعته بموافقتها على حملته مع عدم تأييدها له والصمود فى وجه المعارضات التى لازمت حملته، ورفع قضية تعويض ضد الحكومة المصرية محملا إياها مسئولية فشله وطالبها بدفع ألفين وخمسمائة جنيه مصرى تعويضاً له. (١٤١) ومن الواضح ان السلطات المصرية كان لها دور بارز فى مغامرة فريدمان سواء بموافقتها عليها او موافقتها على مشاركة بعض من يهود مصر فى تلك الحملة الفاشلة.

وفى عام ١٨٩٦ قدم إلى مصر احد غلاة الصهيونية وهو ماركو جوزيف باروخ. (١٤٢) وهو تركى الاصل وقد تنقل بين عدة بلدان قبل مجيئه إلى مصر. وقد اسس فى القاهرة اول جمعية صهيونية فى التاسع

عشر من يناير ١٨٩٧ باسم «بركوخبا» وهى فى نفس الوقت اول جمعية تأسست في بلدان السلطنة العثمانية، وترأس جمعية مصر چاك هارملين، وعين چوزيف لينوفيتش سكرتيرا لها. وضمت فى عضويتها ثلاثين عضوا من يهود مصر، وافتتحت لها فروعا فى الاسكندرية وبور سعيد والمنصورة وطنطا، (١٤٣) وفى عام ١٩٠١ تولى رئاسة الجمعية چاك موصيرى، وتوالي انشاء الجمعيات الصهيونية في القاهرة والاسكندرية. فقد تأسست فى عام ١٩٠٣ في القاهرة جمعية ابناء صهيون للاطفال اليهود تحت سن الخامسة عشرة، وجمعية الادب العبرى عام ١٩٠٥، وجمعية «احباء صهيون» عام ١٩٠٦، ولجنة التنسيق الصهيونية عام ١٩٠٩، وجمعية «قديما» عام ١٩١٠، واتحاد اطفال صهيون عام ١٩١١ ودائرة هرتزل عام ١٩١٢. (١٤٤) وفى الاسكندرية كانت هناك الجمعية الصهيونية التى كانت فرعا من جمعية بركوخبا وهتيكفاه وبوعولى زيون (عمال صهيون) وابناء صهيون وهتسعير هتسيون (الصهيونى الشاب). (١٤٥)

ولكن الجهود الصهيونية لم تقتصر على إنشاء الجمعيات الصهيونية في مصر. إنما امتدت لتشمل استمرار المحاولات الصهيونية الاستيطانية فى مصر فيما عرف باستيطان العريش وسيناء، والذى اثير لاول مرة فى ٢٢ اكتوبر ١٩٠٢م فى المقابلة التى تمت بين تيودور هرتزل Theodor Herzel وچوزيف تشميدلين Joseph Techmprlin وزير المستعمرات البريطاني والذى اقترح على هرتزل استعمار العريش وشبه جزيرة سيناء

بدلا من قبرص نظرا لان سكانها من المسيحيين الارثوذكس الأمر الذى قد يثير غضب اليونان وروسيا. [(١٤٦)]

وقد اتفق على اختيار المنطقة الساحلية ليقيم اليهود نواة لدولة تتمتع بالحكم الذاتى. وقدم هرتزل إلى وزير الخارجية البريطانى اللورد لانسدون Lord Lansdowne موضحا الفائدة التى تعود على بريطانيا من جراء تجمع عشرة ملايين يهودى فى العريش يعملون لصالح بريطانيا، وقد ايد اللورد لانسدون المشروع مبدئيا. [(١٤٧)] وفى نوفمبر عام ١٩٠٢ ارسل هرتزل «ليوبولد جرينبرج Leopold Greenberg» إلى مصر حيث قابل اللورد كرومر، ومسئولين حكوميين مصريين. وفى اعقاب تفاؤله بموافقة البريطانيين والمصريين، قرر هرتزل إرسال بعثة فى منتصف يناير عام ١٩٠٣ برئاسة «المهندس ليوبولد كسلر Leopld Kessler»، وضمت ستة اخرين من المنظمة الصهيونية، بالاضافة إلى الكابتن «جولد سميد Gold Smid»، الذى نيطت به مهمة الاتصال باليهود المصريين، وكسب تأييدهم للمشروع. [(١٤٨)] ولم يحفل هرتزل بمعارضة ممثل السلطان العثمانى فى مصر اعتماداً على التأييد البريطانى للمشروع. وحدد هرتزل مهام اللجنة فى دراسة الاسيتطان فى شمال شبه جزيرة سيناء، مع بحث امكانية التقدم للارياف والمدن، والبحث فى افضل السبل لرى الصحراء وإمكانية ضخ مياه النيل عبر قناة السويس او تحتها وتقدير تكلفة المشروع. وقد اوضح لهم هرتزل اهمية عدم الافصاح عن مهمتهم خوفاً من أية ردود فعل مصرية او عثمانية تعوق المشروع. [(١٤٩)]

ورغم ان كرومر لم يبخل بتقديم الامكانيات اللازمة للجنة لتأدية عملها فإنه لم يتقبل فكرة نقل مياه النيل عبر القناة لرى الارض فى سيناء. وفى نفس الوقت بدأت القوى الوطنية التى وصلتها خبر اللجنة ووجودها فى مصر تهاجم الفكرة وتعتبرها احتلالا ثانياً مع الاحتلال البريطانى، ورغم ما أشيع عن موافقة الخديوى المبدئية على المشروع، وجهود مراد فرج ليشع، (١٥٠) المستشار القانونى للخديو عباس حلمى الثانى. فإن بطرس غالى باشا وزير الخارجية المصرى فى حكومة مصطفى فهمى باشا أوضح فى بيان رسمى رفض الحكومة المصرية للمشروع وان الخديو لن يتخلى عن السيادة المصرية بأية حال من الاحوال عن اية قطعة من ارض مصر، وفى نفس الوقت ابدى «غالى» عدم معارضة الحكومة المصرية فى قدوم عدد من المهاجرين اليهود، ومنحهم امتيازات خاصة على ان يصبحوا من الرعايا المصريين. (١٥١)

ونتيجة لهذا الموقف قرر هرتزل السفر إلى القاهرة والتى وصل إليها فى الثالث والعشرين من مارس عام ١٩٠٣ واستقبله جاك موصيرى رئيس جمعية باركوخبا استقبالا حافلا، ونظم له مقابلات مع العديد من شخصيات الطائفة اليهودية فى القاهرة وعلى رأسهم موسى قطاوى رئيس الطائفة. كما اجتمع هرتزل مع اللورد كرومر الذى عرض عليه منح اليهود قطعا من الاراضى غير المتصلة، وهو الامر الذى رفضه هرتزل. (١٥٢) ووقفت مشكلة المياه عقبة فى سبيل تحقيق المشروع على الرغم من محاولة هرتزل تذليل الصعاب فى سبيل نقل مياه النيل. وقابل هرتزل بعض القيادات الوطنية المصرية فى محاولة كسبهم إلى

صف المشروع. مما سبب ضيقا لدى كل من المعتمد البريطانى اللورد كرومر والحكومة المصرية. واخيرا ترك هرتزل مصر فى الرابع من ابريل بعد قضاء اسبوعين فى مصر لم يستطع فيهما الحصول على الموافقة لتحقيق مشروعه. (١٥٣) ورغم انه ترك مصر على امل تغير الأوضاع لاعادة محاولة تنفيذ المشروع، فإن كرومر اوضح لتشمبر لين ولانسودان انه لايمكن تحقيق هذا المشروع لأنه يحتاج إلى كمية كبيرة من مياه النيل وان العديد من الساسة المصريين يرفضونه. (١٥٤)

وتعرض هرتزل لنقد من الزعماء الصهيونية لعدم قبوله ما عرضه كرومر من أراض غير متصلة، فى مقابل إصرار هرتزل على الاستيطان المتصل وعلى نطاق واسع. (١٥٥) وهنا يبرز دور سلطة الاحتلال ممثلة فى اللورد كرومر فى إفشال مشروع استيطان اليهود في العريش، رغم ما بين بريطانيا واليهود من علاقات تجلت فى تقديم بريطانيا لهرتزل مشاريع استيطانية اخرى اهمها مشروع الاستيطان اليهودى فى شرق افريقيا، ورغم ان تشمبرلين هو الذى عرض مشروع العريش، فإن كرومر خشى من قيام موقف لايمكن التعامل معه جراء استنزاف المشروع المقترح لمياه النيل، والتى لايمكن تقدير اهميتها للمصريين عامة، وللفلاحين خاصة الذين تعتبر المياه عصب حياتهم. كما أن كرومر خشى من العواقب التى سيثيرها المشروع من جراء استمرار معارضة القوى الوطنية له، وما يعنيه ذلك من زيادة الارتباط بالدولة العثمانية التى مازالت لها السيادة الاسمية على مصر.

وقد استجابت الحكومة المصرية للموقف الشعبى، وأصرت على إلغاء المشروع وساعدها فى ذلك تفهم المعتمد البريطانى وحماسه لذلك. ويهمنا هنا ان نبرز التكليف الذى حدده هرتزل لجولد سميد بالقيام بالاتصال باليهود المصريين إدراكا منه لأهمية دورهم، وهذا مابرز بعد ذلك. فان الغاء مشروع العريش لم يفت فى عضد المنظمة الصهيونية، ولا فى موقف اليهود المصريين، ففى أعقاب تأسيس شركة أراضى كوم امبو باسوان فى جنوب إلوادى، (طبقا للعقد الاتفاقى الذى تم توقيعه فى العشرين من مايو عام ١٩٠٣ بين الحكومة المصرية وارنست كاسل وادجارسوارس وشركائهما بهدف استغلال واستصلاح الاراضى فى المنطقة ومدته تسعة وتسعون عاما). (١٥٦) فقد تردد أن هناك مشروعا لإقامة مستعمرة يهودية فى كوم امبو لاستيعاب المهاجرين اليهود طبقاً للشروط التى أوردها بطرس غالى وخضوعهم للسلطة المصرية وقد نشرت جريدة الأهرام، تحت عنوان «المستعمرة الإسرائيلية فى القطر المصرى» أن هذا المشروع قد يكون بديلا عن مشروع استعمار شرق افريقيا ويغنى الصهيونيين عن السفر إلى مجاهل افريقيا، (١٥٧) ورغم هذا فان هذا المشروع لم ينفذ. وفى عام ١٩٠٨ تجددت محاولة احياء مشروع الاستيطان اليهودى فى شمال سيناء ومنطقة العريش على يد نائب القنصل البريطانى فى غزة عام ١٩١١ ويدعى اسكندر كنزوفيتس Asknder Knazfich وهو يهودى بريطانى تعود اصوله إلى شرق اوربا، فقد قام بإغراء اهالى منطقة رفح المصرية على بيع أراضيهم له.

وتمكن من شراء اكثر من عشرة الاف دونم، وكان فى سبيله لمضاعفة مساحة الارض بهدف إقامة مستوطنة يهودية فى المنطقة. ولكن تعود مرة أخرى السلطة البريطانية المحتلة فى مصر لوقف المشروع، وخاصة على ضوء تنامى الاحتجاجات ضده من القوى الوطنية، ومن الدولة العثمانية. (١٥٨)

وفى نفس الوقت الذى نشطت فيه المحاولات الاستيطانية اليهودية في مصر، نشطت ايضا الدعوة إلى تشكيل جمعيات صهيونية. وفى عام ١٩١٣ تعالت الدعوات إلى توحيد عمل هذه الجمعيات فى لجنة مركزية لتنسيق اعمال هذه الجمعيات، وقد اثار هذا التجمع مسألة الزعامة، ولكنهم فضلوا تأجيل خلافاتهم بشأنها وخاصة على ضوء وجود جمعيات معظم اعضائها من السفارديم - وهى الاغلب - واخرى اعضاؤها من الاشكنازيم. (١٥٩)

وفى بداية الحرب العالمية الاولى تدفق على مصر اعتباراً من ديسمبر ١٩١٤ حتى ديسمبر ١٩١٥ اكثر من ١١٢٧٧ مهاجرا من يهود فلسطين، بعد ان ضيق جمال باشا الحاكم التركى على الممارسات الصهيونية هناك. وبمجرد وصول هؤلاء المهاجرين إلى مصر امر الخديو حسين كامل بتسخير جميع امكانيات الحكومة المصرية لتوفير الراحة لاقامتهم، وصرف إعانة يوميه تبلغ ثمانون جنيها مصريا زيدت إلى مائة جنيه، وأبدى ذلك للوفد الذى شكله يهود الاسكندرية برئاسة ادجار سوارس رئيس الطائفة هناك، ومعه حاخام الطائفة فى المدينة ديلابيرجولا

والحاخام ابراهام ابيخزير. [١٦٠] وقد قام هؤلاء المهاجرون الاشكناز بنشاط صهيونى كبير فى اوساط اليهود بفتح مدارس لابنائهم فاقيمت مدرسة فى القبارى ومدرسة فى المفروزه، واخرى فى الورديان اشرفت عليها زوجة الثرى اليهودى السكندرى فليكس منشه. [١٦١] وسمحت الحكومة لهم بفتح مدرسة خاصة بهم فى الورديان فى مايو عام ١٩١٥ تحت اشراف مسز لانداو احدى اليهوديات المهاجرات وكانت الدراسة فيها باللغة العبرية.

وأضحى موقف الحكومة والسلطات المصرية بصفة عامة محل تقدير الطائفة اليهودية فى الاسكندرية ورئيسها اد جار سوارس، الذى أرسل برقية شكر لرئيس الوزراء المصرى حسين رشدى باشا منوها بجهود الخديوى والحكومة المصرية فى استضافة هؤلاء المهاجرين وتوفير سبل الراحة لهم. [١٦٢]

وقامت الطائفة اليهودية فى القاهرة والاسكندرية بتنظيم مساعدات عاجلة لليهود فى فلسطين، وانشأوا لذلك «صندوق المساعدات الخاص» بالقاهرة، و«صندوق الاسكندرية للمساعدات اليهودية»، ولجنة اللاجئين بالإسكندرية. وقد ارسل ادجارسوارس إلى البارون روتشيلد يخبره بتكوين هذا الصندوق الذى انشأه يهود الاسكندرية لنجدة يهود فلسطين وقد حيا روتشيلد جهود يهود مصر، وخاصة يهود الاسكندرية وشكرهم على حسن استقبالهم للاجئين اليهود، وتشجيعا منه اكتتب بألف جنيه مصرى مساعدة للصندوق. [١٦٣]

وفى نفس الوقت وصل إلى الاسكندرية الصحفى الصهيونى زئيف فلاديمير جابوتنسكى (١٨٨٠ - ١٩٤٠) الذى بادر بتشكيل قوة بوليس لحفظ النظام عرفت باسم «النوطريم נטרים» اى الشرطة، فى معسكر القبارى، بعد نشوب صراع بين اليهود الاشكنازيم والسفارديم.[١٦٤] ووجد جابوتنسكى الفرصة سانحة لاخراج تصوره نحو تشكيل قوة عسكرية خاصة تعمل إلى جانب الحلفاء، وفى نفس الوقت فان تشكيل مثل هذه القوة سوف يؤدى إلى إشغال اليهود فى معسكرات الايواء ويمنع الاحتكاك بينهم من وجهة نظره. وبادر جابوتنسكى ومعه صديقة جوزيف ترومبلدور Joseph Trumbldor (١٨٨٠ - ١٩٢٠) وهو ضابط روسى متقاعد، بالاجتماع بمجموعة من اليهود فى بيت احد اليهود المصريين يدعى مارجوليس - Marglois يعمل مندوبا لاحدى شركات البترول فى مصر. وقدم جابوتنسكى تصوره عن «الفيلق اليهودى Jewish leigon»، وتمت الموافقة على اقتراحه باغلبية خمسة اصوات ضد صوتين وامتناع صوتين (مرفق ملحق رقم (٥) صورة لقرار تشكيل الفيلق بخط يد جابوتنسكى).[١٦٥]

وقد بادر خمسمائة يهودى بتسجيل انفسهم للانضمام للفيلق منهم ٣٥٠ يهوديا من المهاجرين، و١٥٠ من يهود مصر، وتشكل وفد لمقابلة الجنرال البريطانى «ماكسويل Maxwell» قائد القوات البريطانية فى مصر، الذى اقترح عليهم تشكيل فرقة لنقل البغال لمساعدة البريطانيين فى قتالهم فى شبه جزيرة جاليبولى Gallipli وعين لهم احد الضباط

البريطانيين لقيادة هذه القوة وهو العقيد جون هنرى باترسون J.H.Patterson الذى اشتهر بإهتمامه بدراسة العهد القديم وقراءاته الكثيرة فى تاريخ اليهود. [(١٦٦)]

ورغم احتجاج جابوتنسكى لما اعتبره إهانة لليهود بتكوين «لواء الحمير» فقد رحب ترومبلدو بذلك ومعه باقى اليهود الاخرون. ونتيجة لجهود باترسون وترومبلدور تشكلت فرقة «نقل البغال الصهيونية Zion Mule Corps [(١٦٧)]. وتدربت فرقة نقل البغال لمدة اسبوعين فقط، وقيل ان البعض منها لم يتدرب نهائيا. وانضم اليها بعض ابناء اثرياء يهود الاسكندرية مثل افرايم وكلود رولو وسافرت الفرقة إلى شبه جزيرة جاليبولى فى الخامس عشر من ابريل عام ١٩١٥، وكان فى وداعها كبار رجال الطائفة اليهودية فى الاسكندرية وعلى رأسهم الحاخام الاكبر بالمدينة «ديلا بيرجولا» والذى قام بتوزيع كتيبات باللغة العبرية تحتوى اجزاء من التلمود والتوراه على افرادها وبقيت الفرقة فى جاليبولى حتى مارس ١٩١٦، ولكنها منيت بالعديد من الهزائم نتيجة عوامل عدة منها ضعف القيادة، وضعف الانضباط وعدم التدريب، والوهن الذى اصاب كثيرا من افرادها. [(١٦٨)]

وفى نفس الوقت جاب جابوتنسكى اوربا حتى تمكن فى النهاية من الحصول على موافقة الحكومة البريطانية لتشكيل الفيلق اليهودى ليشارك فى جبهة فلسطين. وبالفعل تكونت الكتيبة الثانية والثلاثون من اليهود البريطانيين والمتطوعين من اليهود فى الجيش البريطانى.

وتولى العقيد باترسوف قيادة الفيلق حسب تكليف وزارة الحربية البريطانية. وقد عانى باترسوف كثيرا فى سبيل تدريب افراد هذه الكتيبة ومن عدم انضباط افرادها. (١٦٩)

ووصلت الكتيبة إلى الاسكندرية فى الثامن والعشرين من فبراير عام ١٩١٨. وسط احتفالات من جانب اليهود المصريين والذين قابلوها باهتمام بالغ. وعندما وصلت الكتيبة إلى القاهرة قابلتها احتفالات مماثلة نظمتها الطائفة اليهودية فى القاهرة. وتجمهر عدد كبير من افرادها ورافقوا الكتيبة فى تحركها من محطة السكك الحديدية حتى المعبد الرئيس لليهود الربانيين، ثم اصطحبوها بعد ذلك إلى احد معسكرات الجيش المصرى فى منطقة حلمية الزيتون والذى كان من المقرر ان تعسكر فيه للتدريب حتى يتم دفعها إلى فلسطين، وسط بهجة عارمة من اكثر من الفى يهودى ظلوا يحيطونها اثناء اختراقها لشوارع القاهرة. (١٧٠)

وتشكلت الكتيبة التاسعة والثلاثون من يهود امريكا بجهود من «دافيد بن جوريون David BenGurion» و«اسحق بن زفى Yitzhak Benzvi» وتولى قيادتها المقدم البريطانى «العازر مارجولين Eliazer Margolin»، ووصلت الكتيبتان الثامنة والثلاثون والتاسعة والثلاثون إلى فلسطين فى الخامس من يوليو ١٩١٨. (١٧٠)

وتمكن جابوتنسكي وباتسرون من إقناع الجنرال اللنبى Alenby الحاكم العسكرى لفلسطين بعد تردد طويل من جانبه، بالقيام بفتح

مكاتب للتجنيد في فلسطين، وقد اثمرت جهودهما في تشكيل الكتيبة الاربعين حملة بنادق ملكية من يهود فلسطين بالاضافة إلى مائة وعشرين من جنود فرقة البغال واليهود المصريين. وتولى قيادتها ضابط يهودي بريطاني هو المقدم فردريك صمويل Fredric D. Samuel وراحت تتدرب في معسكرات الجيش الانجليزي بالتل الكبير بمحافظة الاسماعيلية حاليا. (١٧١) واصبح مجموع الفيلق بعد تشكيل هذه الكتيبه حوالى ٥٠٠ - ٥٥٠ فرد، ورغم ما حاول بعض المؤرخين اليهود ان ينسبه للفيلق من دور، فان هذا الدور كان محدوداً نظراً لوصول الكتيبتين ٣٨ و ٣٩ إلى فلسطين في منتصف يوليو عام ١٩١٨ وتمركزهما في منطقة الملاحة بوادي الاردن، في الوقت الذي كانت العمليات العسكرية قد هدأت في فلسطين إلى أن أعلن انتهاؤها رسميا في الحادي والثلاثين من اكتوبر من نفس العام، اما الكتيبة الاربعون فلم تشترك في القتال اصلا حيث كانت لاتزال في معسكرات التدريب في مصر. (١٧٢)

ومن الواضح ان لجوء يهود فلسطين إلى مصر، كما اسلفت، قد أحدث نوعا من الانتعاش القومي بين يهودها تعددت مظاهره، وساعد على هذا الامر الموقف الترحيبي من السلطات المصرية ومباركة السلطان حسين كامل ثم السلطان احمد فؤاد للنشاط الصهيوني، والذى اثمر في تكوين اول تشكيل عسكري صهيوني في العصر الحديث، ليس مجرد ميلشيات مسلحة كمنظمة الهاشومير، انما هو تنظيم عسكري كامل وهو

«الفيلق اليهودى» الذى اتم إنشاء وتدريب عناصره على ارض مصر وبمشاركة بعض من يهودها. وقدمت له التسهيلات سواء من سلطات الاحتلال او الحكومة المصرية وتم استعراض قواته فى شوارع القاهرة والاسكندرية. وعلى الرغم من تسريح عناصر هذا الفيلق بعد ذلك الا ان كوادره هي النواه التي بنيت عليها «الهاجاناه הגנה» بعد ذلك عام ١٩٢٠ فى فلسطين والتى شكلها جابوتنسكى ايضا، وورثها الياهوجولومب، وما مثله هذا التنظيم العسكرى من دور بارز في ممارسة العنف ضد العرب فى فلسطين، وانبثقت عنه كل التنظيمات الارهابية الاخرى العاملة هناك مثل الارجون وشترن، واصبح نواه جيش الدفاع الإسرائيلى فيما بعد انشاء الدولة عام ١٩٤٨.

وفى إطار تنشيط العمل الصهيوني في مصر ارسل ليون كاسترو فى يونيو عام ١٩١٧ (وهو محامى تركي يهودى من ازمير قدم إلى مصر عام ١٩١١ بعد حصوله على ليسانس الحقوق من باريس) إلى لجنة العمل الصهيونية Zionism Action Commttee ومقرها كوبنهاجن والمختصة بشئون عضوية المنظمات الصهيونية، ليسألها عن عضوية اللجنة المركزية الصهيونية التى انشئت عام ١٩١٣ فى عضوية المنظمة الصهيونية، ولكن اللجنة رفضت التعامل مع اللجنة ومع جميع الجمعيات الصهيونية المصرية التى ارسلت لطلب العضوية ايضا. [١٧٣] وطالبت لجنه العمل الصهيونية فى كوبنهاجن من كاسترو السعى لتجميع القوى الصهيونية فى مصر، وذلك لاهمية مصر بالنسبة للحركة الصهيونية.

ودعا كاسترو إلى عقد اجتماع للقوى الصهيونية فى الثامن عشر من اكتوبر عام ١٩١٧، وتم فيه تكوين الاتحاد الصهيوني بمصر وفى حضور اكثر من ثلاثة الاف من يهود مصر، وتم الاتفاق على ان يكون الرئيس من السفارديم ونائباه احدهما سفاردى والاخر اشكنازى. وبالفعل تم انتخاب جاك موصيرى (١٨٨٤ - ١٩٣٤) رئيس جمعية بركوخبا رئيسا للاتحاد وانتخب ليون كاسترو نائبا له ورئيسا للجنة المركزية للاتحاد، وانتخب نائب اخر من الاشكناز وظل الحال هكذا حتى انتخابات عام ١٩٣٧ عندما انتخب الرئيس ونائباه من السفارد.[١٧٤] وارسل المؤتمرون إلى حاييم وايزمان رئيس لجنة لندن الصهيونية وعضو اللجنة المركزية للمنظمة الصهيونية، برقيه يخطرونه بتكوين الاتحاد وبتأييد خطواته لتأمين اصدار تأييد دولى للوطن القومى. وقد علق وايزمان على هذه البرقية بانها كانت حافزا كبيرا فى إصدار تصريح بلفور بعد اسبوعين تقريبا من هذا الاجتماع.[١٧٥]

واتخذ الاتحاد الصهيوني مقر اًله فى ١٤ ش الشيخ ابو السباع (جوار حسنى حاليا)، وافتتح فرع الاسكندرية فى ٥٤ ش النبى دانيال. وبعد صدور تصريح بلفور فى الثامن من نوفمبر، بادر الاتحاد الصهيونى فى مصر بعقد اجتماعين فى الاسكندرية وباشراف فرعها هناك. الاول فى الرابع من نوفمبر عام ١٩١٧ اى بعد يومين فقط من إصدار التصريح فى مسرح الهمبرا، والاجتماع الثانى فى الحادى عشر من نوفمبر، فى حديقة رشيد وحضره مابين ٧٠٠٠ - ٨٠٠٠ يهودى من المهاجرين ومن يهود الاسكندرية كما حضره زعماء الطائفة الإسرائيلية (اليهودية) فى

القاهرة والاسكندرية علاوة على زعماء الاتحاد الصهيونى فى مصر، كما حضره الحاخام الاكبر للطائفة فى الاسكندرية ، كما حضره احمد زيوار باشا محافظ الثغر (رئيس الوزراء المصرى فى نوفمبر ١٩٢٤ فيما بعد) مندوبا عن حكومة حسين رشدى باشا رئيس الوزراء المصرى آنذاك. وفى نهاية الحفل انشد الحاضرون نشيد الأمل «هتيكفاه התקווה»، وقد كان هذا النشيد هو المارسليز الصهيونى بالنسبة لهم. (١٧٦) وارسل الحاضرون برقيتين الأولى إلى وايزمان اعرب فيها چاك موصيرى رئيس الاتحاد الصهيونى فى مصر» عن رغبة يهود مصر فى ان تصبح فلسطين دولة يهودية لغتها العبرية وسكانها من اليهود » والبرقية الثانية إلى لويدچورچ رئيس الوزراء البريطانى معبرا له عن امتنان المجتمعين لحكومة صاحب الجلالة لإصدارها تصريح بلفور. (١٧٧)

وتواصلت جهود يهود مصر للاعراب عن تأييدهم للنشاط الصهيونى، فعقد فى الثامن عشر من اغسطس عام ١٩١٨ بعض الاثرياء من يهود الاسكندرية، (منهم فليكس منشه، وجوزيف ايلى بيشوتو والفريد كوهين وليون نحمياس وغيرهم)، اجتماعاً قرروا فيه تشكيل لجنة «العمل من أجل أرض إسرائيل» -הועדה למען ארץ ישראל او ما تعرف بالانجليزية Pro Palestine (١٧٨). وقد تم تسجيلها على اساس أنها جمعية خيرية تعمل من أجل الاعمال الانسانية، الا انها انغمست فى الأنشطة الصهيونية بالاشتراك مع مكتب المعلومات الذى انشأته المنظمة الصهيونية فى الاسكندرية لتقديم المعلومات اللازمة عن فلسطين لمن يريد الحصول عليها سواء لمن يريد

الهجرة من اليهود او من يريد المساهمة المادية فى الانشطة الصهيونية هناك. وتذكر المصادر العبرية ان هذه اللجنة قد ساعدت خلال الاعوام من ١٩٢٠ حتى ١٩٢٧ فى العمل على تهجير ١٢٠٠٠ يهودى من اوربا للاستيطان فى فلسطين وتقديم المساعدات لهم، وساهمت فى إنشاء المستشفيات والمدارس والمستوطنات لليهود فى فلسطين. (١٧٩)

ورغم هذا الزخم الصهيونى فقد حدث خلاف بين چاك موصيرى رئيس الاتحاد الصهيونى وليون كاسترو سكرتير اللجنة المركزية للاتحاد، وقد استقال موصيرى فى ابريل عام ١٩١٨. (١٨٠) على اثر ذلك الخلاف احتجاجاً على تسلط كاسترو. وفى العشرين من ابريل مارس عام ١٩١٨، وصل إلى الاسكندرية الزعيم الصهيونى حاييم وايزمان على رأس البعثة الصهيونية التى شكلتها المنظمة الصهيونية لدراسة اوضاع اليهود فى فلسطين ولتهيئة الاوضاع لتنفيذ الوطن القومى. وقد فوجئ وايزمان، على حد قوله، باستقبال حافل على رصيف ميناء الاسكندرية من جموع من يهودها وعلى راسهم ادجار سوارس رئيس الطائفة هناك وفليكس منشه من كبار اثريائها اليهود. وفى القاهرة كان فى مقدمة المرحبين به وبالبعثة الصهيونية، موسى قطاوى رئيس الطائفة اليهودية بالعاصمة وچاك موصيرى وليون كاسترو والحاخامون والعديد من ابناء الطائفة بالقاهرة. (١٨٠) وقد تأثر وايزمان تأثرا كبيرا بهذه الاستقبالات الحافلة، وفى نفس الوقت فقد زاد تأثره عندما وقف

يستقبل افراد الكتيبة الثامنة والثلاثين بنادق ملكية وصلت من لندن في توقيت متوافق مع زيارته، [(١٨١)] ويبدو ان هذا كان مرتبا من قبل.

ومن الواضح ان التنسيق كان تاماً بين السلطات البريطانية وبين المنظمة الصهيونية العالمية، فعلى الرغم من ان العمليات الحربية لم تكن قد انتهت تماماً في فلسطين؛ فان الصهيونيين لم يصبروا وارسلوا وايزمان على راس هذه البعثة التي اعلنت صراحة انها تستهدف تهيئة الاوضاع لخلق الوطن القومي في فلسطين.

ومنذ عام ١٩١٨ اخذ الصهاينة في مصر يركزون على الانشطة العلمية التي تساعد على تدعيم الوعي الصهيوني بين افراد الطائفة اليهودية في مصر، ولتوثيق الرابطة فيما بينهم وبين الاتحاد. وتم عقد المحاضرات والندوات التي تطالب اليهود بالانضمام إلى الانشطة الصهيونية وعدم معارضتها. وكما طالب وايزمان في محاضرة له في ابريل عام ١٩١٨ امام الطائفة اليهودية اعتبار الصهيونية واليهودية شيئا واحدا [(١٨٢)]، وهو ما تحقق بالفعل، حيث اعتبرهما كثير من المصريين كذلك. وقد حرص وايزمان وبعثته الصهيونية في اثناء زيارته العمل لتحفيز اليهود المصريين للانضمام للحركة الصهيونية، وزيادة الاهتمام بدعم انشطة صناديق الاغاثة اليهودية في مصر. ورغم مآخذه التي ابداها من عدم ابداء زعماء الطائفة اليهودية في مصر الحماس الكافي للصهيونية، [(١٨٣)] لكن المدقق سوف يلحظ نشاطات هؤلاء الزعماء التي تدل على اهتمامهم الصهيوني، مع اهتمامهم في نفس

الوقت بوضعهم الاجتماعى والسياسى الذى تحقق لهم وعدم تعريضه للخطر.

ومن جانبه قام الاتحاد الصهيونى بنشر محاضره وايزمان ونشاطات بعثته الصهيونية فى جريدته «الصهيونية» التى تصدر بالفرنسية.

وارتباطاً بالاهتمام اليهودى والصهيونى عقدت الطائفة اليهودية فى الاسكندرية فى اغسطس عام ١٩١٨ اجتماعا بمناسبة زيارة وايزمان للمدينة فى طريقه إلى فلسطين لوضع حجر الاساس للجامعة العبرية فى القدس، وكان وايزمان رئيسا لأمنائها، وقد حاضر وايزمان المجتمعين، داعيا اياهم للمساهمة فى خلق الوطن القومى الذى يحتاج إلى جهودهم ودعمهم المادى، كما دعاهم للمساهمة فى انشاء الجامعة العبرية والتى اعتبرها الصرح التعليمى والثقافى للدولة اليهودية المرتقبة فى فلسطين،[١٨٤] ومن جانبها سعت الجمعية الصهيونية فى مصر إلى زيادة العضوية فيها والتى كان يقدر اعضاؤها بعدد دافعى رسم العضوية او التبرع بالشيكل [١٨٥] وكان عددهم فى بداية العشرينيات الفى عضو، وزادوا فى بداية الاربعينيات حتى وصل عددهم إلى سبعة الاف عضو. [١٨٦]

وفى مقر الاتحاد الصهيونى بالقاهرة وفرعه بالاسكندرية تم افتتاح فرعه للصندوق القومى اليهودى فى فلسطين والمعروف باسم «الكيرين كايميث» [١٨٧] وعمل ليون كاسترو على اعادة تنظيم الاتحاد مرة أخرى حيث اختار احد اعضاء الاسر اليهودية الثرية وهو چوزيف شيكوريل

ليكون رئيسا للاتحاد ، بينما اكتفى هو بتولى منصب النائب له ورئيس اللجنة المركزية للاتحاد . ويظهر هذا الامر حرص كاسترو على تقديم احد الشخصيات اليهودية المصرية المعروفة فى مصر، وذلك استغلالا للوضع الاجتماعى والسياسى الذى ترتب لهذه الاسر. وتقديرا منه لحداثة عهده وقدومه إلى مصر. واحتفل الصهيونيون بمناسبة اصدار تصريح بلفور كمناسبة قومية لهم، وشكلوا وفداً امنهم لمقابلة المندوب السامى البريطانى فى مصر لتقديم الشكر والتهنئة بمناسبة هذا الحدث، كما ارسلوا برقيات شكر للحكومة البريطانية لتعاطفها مع امانيهم القومية، وقد شاركهم احتفالاتهم كثير من يهود مصر غير المنتمين للاتحاد الصهيونى. (١٨٨) واهتم الاتحاد الصهيونى بانشاء مكاتب له فى اماكن التجمع اليهودية فى غير القاهرة والاسكندرية مثل المنصورة وطنطا والمنصوره. كما اهتم بعض الصهيونيين بالانضمام إلى الاحزاب المصرية، (وخاصة حزب الوفد اكبر الاحزاب التى تم انشاؤها بعد ثورة ١٩١٩). مثل ليون كاسترو ودافيد حزان وفليكس بن زاقين، واليان ڤينير وزكى شويقه المحامى، وابراهيم (البرت) مزراحى، (١٨٩) وقد سارع كثير من اعضاء الاتحاد الصهيونى إلى الحصول على الجنسية المصرية استجابة لطلب الحاخام الاكبر للطائفة حاييم ناحوم والتى سبقت صدور قانون الجنسية عام ١٩٢٩ واستمرت بعده (١٩٠).

ونسق الاتحاد الصهيونى نشاطاته مع المنظمة الصهيونية العالمية وخاصة بعد ان تولى حاييم وايزمان رئاستها عام ١٩٢٠ وفى إطار

دعم النشاط الثقافي بين اليهود المصريين كان توجيه الدعوة للحكومة المصرية لحضور احتفال افتتاح الجامعة العبرية فى القدس، وقد نظم الاتحاد الصهيونى فى مصر رحلة ليهودها لحضور هذا الاحتفال، وقد حصل الاتحاد على موافقات لاكثر من مائتى يهودى مصرى للانضمام لهذه الرحلة من الحكومة المصرية والسلطات البريطانية فى فلسطين. (١٩١)

وفى مارس عام ١٩٢٦ قام وفد من معلمى المدارس اليهودية فى فلسطين بزيارة لمصر، وقد رحبت الطائفة اليهودية فى مصر بتلك الزيارة وكان فى استقبال الوفد فى محطة مصر للسكك الحديدية كبار رجال الطائفة ومنهم اعضاء الاتحاد الصهيونى والحاخام الاكبر للقرائيين، وايضا وفد عن الحكومة المصرية. واقام الاتحاد الصهيونى فى مصر حفل عشاء على شرف هذا الوفد فى فندق الكونتيننتال فى السابع والعشرين من مارس حضره وزير المعارف المصرى، والذى رد بإقامة حفل غداء فى اليوم التالى للوفد فى مدرسة الاورمان الثانوية حضره كبار رجال التعليم في مصر، ووافق على قيام وفد من المعلمين المصريين بزيارة مماثلة لفلسطين. (١٩٢)

كما سعى الاتحاد الصهيونى فى مصر إلى ترشيح الرياضيين اليهود وخصوصاً المنضمين إلى اندية المكابى إلى صفوف الفرق المصرية التى تمثل مصر فى المحافل الرياضية الدولية والتركيز على انتصاراتهم فى حالة فوزهم، ونسب ذلك بالقطع إلى اصلهم اليهودى، مثلما حدث مع

تركيز اعلامي على سلفاتور شيكوريل وشاؤل موبال اللذين حصلا على المركز السابع والتاسع في رياضة سيف المبارزه في الدورة الاوليمبية التى اقيمت عام ١٩٢٨. (١٩٣)

وتأثر فرع الاتحاد الصهيوني بمصر، بنفس المؤثرات والانشقاقات التي حدثت في المنظمة الصهيونية وخاصة في العشرينيات والدور الذى لعبه «البير سترالسكي Alber Stralisky» في تكوين الصهيونية التصحيحية - اتساقاً مع فكر فلاديمير جابوتنسكي.

كما تأثرت الانشطة الصهيونية في مصر بالاحداث التى تمر بفلسطين مثلما حدث في احداث البراق عندما نشبت الصراعات والمنافسات بين العرب واليهود عند حائط البراق في الخامس عشر من اغسطس عام ١٩٢٩ ونتيجة استفزاز اليهود للعرب الفلسطينيين بالهتافات المعادية، ورفع العلم الصهيوني عند الحائط وانشاد نشيد هتيكفاه. وقد استمرت هذه الاحداث لمدة اسبوعين وسقط خلالها العديد من القتلى والجرحى. وبدأت الصحافة اليهودية في مصر، وخاصة صحيفة إسرائيل وصاحبها البرت موصيري، الاهتمام بنشر الاخبار التى تسئ للعرب وتظهر اليهود بمظهر الضعيف المعتدى عليه !. وسافر موصيرى إلى فلسطين ليدلى بشهادته امام لجنة التحقيق التى شكلها البريطانيون، (١٩٤) وهى اللجنة المعروفة باسم لجنة شو Show Commisson على اسم رئيسها القاضى البريطاني والترشو Walter Show وعضوية ثلاثة من اعضاء مجلس العموم.

وراحت جريدة إسرائيل تنشر شهادات اليهود الذين ادلوا بشهادتهم امام اللجنة مركزة على كل ما يدين العرب ويعطى المبرر والمسوغ امام اليهود للقيام باعمالهم الاستفزازية. ولكن عندما نشرت اللجنة تقريرها فى مارس عام ١٩٣٠، وضح فيه ان اليهود هم السبب الرئيسى فى هذه الاحداث، والتى جاءت نتيجة استفزازاتهم للجانب العربى. والقت اللجنة اللوم على الوكالة اليهودية فى فلسطين وعلى منظمة الدفاع اليهودية المعروفة باسم الهاجاناه. كما طالبت اللجنة بإعادة النظر فى موقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين وحتى لايكون التدفق بما لا يتفق مع امكانيات البلاد الفعلية. وأن على بريطانيا مشاورة غير اليهود فى شأن الهجرة. (١٩٥)

عندئذ تحولت جريدة إسرائيل إلى الهجوم على اللجنة وتقريرها، واتهمتها بانها تخالف صك الانتداب لان الوطن القومى روحه الهجرة، وفى القضاء عليها او الحد منها قضاء عليه. كما اخذت تهاجم الصحف المصرية التى لا تنتصر للرأى الصهيونى مثل جريدة الاهرام القاهرية. (١٩٦)

وطالب زعماء اليهود فى مصر، وعلى رأسهم يوسف قطاوى وجوزيف شيكوريل وليون كاسترو والحاخام حاييم ناحوم السلطات المصرية بوقف الدعاية الفلسطينية المعادية فى مصر. (١٩٧) وعلى اثرها قام اسماعيل صدقى بتعطيل الجرائد الفلسطينية التى كانت تصدر فى مصر، وضيق على الانشطة الفلسطينية المعادية للصهيونية ولليهود.

وفى نفس الوقت طالب الصهيونيون انصارهم فى مصر بوقف انشطتهم المكشوفة والواضحة وخاصة فى مجال جمع الاموال للصناديق اليهودية، والتوقف عن التعليق على الاحداث التى تحدث فى فلسطين.[١٩٨] وهو الامر الذى يشكل رصداً صهيونيا ويهوديا للحالة التى بدأت فى الظهور فى مصر والتنبه للمخاطر التى تمثلها الانشطة الصهيونية على مصر والعرب. وفى نفس الوقت تعالت دعوات زعماء الطائفة لليهود فى مصر ومطالبتهم افراد الطائفة بالتمصر، والعمل على الحصول على الجنسية المصرية لمن لم يحصل عليها. وفى إطار التعليق على احداث البراق وفى نفس الوقت دلالة على الجهل بالاحداث، أدلى الامير محمد على - ابن الخديو توفيق وشقيق الخديو عباس حلمى الثانى وولى عهد المملكة المصرية فيما بعد - بتعليق له على الأحداث بأنه إذا كانت المشاكل سببها رغبة اليهود فى الوصول إلى حائط المبكى فى القدس، فعلى المسلمين فى فلسطين ان يبيعوا هذا الحائط إلى اليهود، بمبلغ مائة الف جنيه، وبذلك يريحوا انفسهم ويريحوا إخوانهم اليهود.[١٩٩]

وفى الثلاثينيات زادت التنظيمات الصهيونية فى عملها لجذب اليهود المصريين، فأقام ليون كاسترو عام ١٩٣٠ محفلا مجمعاً لكافة المحافل اليهودية سماه المحفل الاكبر لمنطقة مصر والسودان (بنى بيريت Bin Birth)، والذى أصبح منبرا صريحا للدعوة الصهيونية ففيه كانت تنظم اللقاءات والمحاضرات العلنية التى تدعو

إلى قضية الوطن القومي اليهودي. واخذت التنظيمات الصهيونية في مصر في مقاومة اية انشطة معادية للصهيونية في مصر، وزاد الزعماء الصهيونيون من نشاطاتهم تجاه مصر وزيارتهم لها، وقد تحدثنا عن بعض زيارات الدكتور حاييم وايزمان لمصر منذ عام ١٩١٨ وقد رصدت سبع زيارات له من أجل العمل الصهيوني، كما كان حريصا على مقابلة المسئولين المصريين، وعلى رأسهم الملك فؤاد الذى تقابل معه عام ١٩٢٤، كما تقابل فى نفس العام مع سعد زغلول رئيس الوزراء فى وقتها، وهنأه على توليه الوزاره.[٢٠٠]

وقد حضر هذه المقابلة چوزيف شيكوريل رئيس الاتحاد الصهيوني في مصر، وليون كاسترو عضو الوفد ورئيس اللجنة المركزية للاتحاد الصهيوني.[٢٠١] كما قابل وايزمان في عام ١٩٣٨ في اخر زياراته لمصر العديد من الشخصيات السياسية للتخفيف من اثر الاحداث التى تشهدها الساحة الفلسطينية منذ قيام الثورة هناك عام ١٩٣٦. والتى اثرت على الرأى العام المصرى ونبهت كثيرا من قطاعاته لطبيعة الاطماع الصهيونية فى فلسطين. فبدأ مقابلاته فى مصر مع الامير محمد على ولى عهد مصر وناقش معه مشروع التقسيم الذى كان مطروحاً على الساحة السياسية، واتفقا على انتهاج سياسة توفيقية تحاول جمع العرب واليهود حول المشروع. كما تقابل وايزمان فى نفس الزيارة مع محمد محمود رئيس الوزراء (١٩٣٨ - ١٩٣٩)، وعلى ماهر رئيس الديوان الملكى آنذاك، ورئيس الوزراء فيما بعد (١٩٣٩ - ١٩٤٠). وكان

وايزمان حريصا على التوقيع فى سجل زيارات القصر الملكى بعابدين كلما حضر إلى مصر. [٢٠٢] ولم يكن وايزمان وحده هو الزعيم الصهيونى الذى اعتاد الحضور إلى القاهرة فناحوم سوكلوف (١٨٥٩ - ١٩١٦) رئيس المجلس التنفيذى للمنظمة العربية العالمية حضر إلى القاهرة وعقد اجتماعا مع الملك فؤاد يوم ٨ فبراير كما عقد العديد من الاجتماعات مع اعضاء الطائفة اليهودية واشرف على تنظيم زيارته ليون كاسترو رئيس اللجنة التنفيذية للاتحاد الصهيونى. [٢٠٣] وغيرهما كثير من القادة الصهيونية الذين اعتادوا زيارة مصر مثل اسحق بن زفى وكانت زيارته فى مارس ١٩٢٢، وموشى شرتوك اول وزير لخارجية إسرائيل، وثالث رئيس للدولة بعد ذلك، والذى كان يزور مصر بصفة دورية كل ستة شهور تقريبا وينزل ضيفا على يعقوب وايزمان الزعيم الصهيونى المصرى. وكذلك زيارة زئيف جابوتنسكى زعيم المنظمة الصهيونية الجديدة والزعيم المتطرف وآريه التمان وغيرهم من الصهيونيين، فقد كانت مصر بالنسبة لهم مركزا رئيسيا لتحركهم فى المنطقة.

وتواصلت النشاطات الصهيونية فى مصر ونشطت حركة جمع التبرعات من ابناء الطائفة وإرسالها إلى فلسطين. فقد تمكن يعقوب وايزمان الزعيم الصهيونى ورئيس الاتحاد فى مصر من جمع اثنى عشر الف جنيه مصرى وقام بارسالها إلى فلسطين عن طريق الكيرين هيسود (الصندوق التأسيس الفلسطينى) لاقامة مستعمرة لايواء اليهود الالمان النازحين إلى فلسطين. [٢٠٤] كما قام الحاخام الاكبر ناحوم حاييم

ويوسف اصلان قطاوى بانشاء لجنة يهودية مصرية لمساعدة اليهود الالمان وضمت اللجنة اثرياء الطائفة امثال فيكتور هرارى باشا يوسف بك موصيرى، ورويبر رولو وايلى موصيرى وليفى بنزايون وليون سوارس. [٢٠٥] كما انشئت فى الاسكندرية لجان مماثلة لمساعدة اليهود الالمان بواسطة الطائفة اليهودية هناك.

اهتمت الحركة الصهيونية فى مصر بالترويج للمشروعات التي يطرحها اليهود لبيع الاراضى فى فلسطين، وطالبت الطائفة اليهودية فى مصر وخاصة اثريائها، بالمساهمة فى ذلك بشراء بعض هذه الاراضى التى كانت تعرضها بعض الشركات اليهودية هناك، واخذت تنشر فى مقار الاتحاد الصهيونى وتعلق على ابواب المعابد لافتات تظهر لليهود مدى الفائدة التى يمكن ان يحققوها من شراء الاراضى فى فلسطين وكيف يساعد ذلك فى انشاء الوطن القومى المرتقب. [٢٠٦] وفى مارس ١٩٣٣ انشأ ليون كاسترو الفرع المصرى للجمعية الدولية ضد معاداة السامية الالمانية Internationale Scolaire Contre I'An-tis'emitisme Allemand المعروفة اختصاراً (L. I. S. C. A) لها اسماه بمقاومة الدعاية النازيه فى مصر والشرق الاوسط. [٢٠٧]

ونشطت جمعية الابحاث التاريخية الإسرائيلية المصرية، فأصدرت كتبا لتجسيد اهمية الوطن القومى الذى ينبغى ان يضم اليهود، وان الاضطهادات الالمانية تؤكد ذلك وتدعو اليهود المصريين للانضمام إلى الانشطة التى تدعم الارتباط بالتاريخ اليهودى. واخذت تنظم المحاضرات

فى قاعة حلقة الشبيبة اليهودية الاسبانية بالقاهرة، للشباب اليهود، ويلقيها عليهم زعماء اليهود فى مصر. وقد لعبت هذه الجمعية دوراً خطيرا فى التأكيد على عدم الاندماج اليهودى من خلال الفصل التاريخى المتعمد، ورسم منحنى مسارى خاص بالتاريخ للطائفة اليهودية التى عاشت فى مصر، وبالقطع كان كثير من معطياته مجرد خيالات واوهام. ونشطت انديه المكابى اليهودى والمفترض انها ذات توجه رياضى وكان يرأسها فى الثلاثينيات «اميل اسحق Amiel Esaac» وقد اتجهت هذه الاندية إلى تنظيم الندوات التى كان هدفها كما حدده زعماؤها ايقاظ الوعى القومى اليهودى، وتنمية الروح المعنوية، وتقوية الاجسام وخلق الاحساس بالروح اليهودية المتيقظة.[٢٠٨] كما اسست حركات «هعفرى هتسعير) اى (العبرى الشاب) عام ١٩٣٢، وحلوتصى (الرائد) عام ١٩٣٣ وانشأت فرعا لها فى الاسكندرية فى يوليو ١٩٣٤.[٢٠٩]

وازاء هذا النشاط الصهيونى البارز حذرت السلطات البريطانية على لسان ممثلها فى مصر «والترسمارت Walter Smart» من مغبة هذه الانشطة الصهيونية التى يمكن ان تثير المصريين، وبالتالى فانهم يخربون عشهم بأيديهم، وان عليهم ان يفهموا انه ليس من مصلحتهم خلق مشاعر معادية لهم فى مصر كما هى فى فلسطين.[٢١٠] مما حدا بيوسف قطاوى والحاخام الاكبر إلى انشاء جمعية «الشباب المصرى اليهودى». وإنشاء صحيفة الشمس (١٩٣٤ - ١٤٩٨) فى محاولة لاستيعاب أية اثار للانشطة الصهيونية في مصر.[٢١١] وأخذا

يدعوان اليهود إلى التمصير، وكما وضح لنا مسبقا - فان هذا لايعنى الا اتخاذ اللسان المصري والعربى طريقا لتوحيد اليهود انفسهم فى مصر حيث تفرقت بهم الالسنة.

وقد تأثرت الاحداث فى مصر بما يحدث فى فلسطين وخاصة مع ازدياد اهتمام بعض الحركات المصرية بهذه الاحداث مثل حركة الاخوان المسلمين وحركة مصر الفتاة. وقد اهتمت هذه الحركات المصرية باحداث الثورة الفلسطينية التى بدأت هناك منذ ابريل عام ١٩٣٦، وما تبعها من مواقف اضطرت انجلترا الدولة المنتدبة على فلسطين إلى تشكيل لجنة تحقيق قدمت تقريرها عام ١٩٣٧ ودعت إلى تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، كأول دعوة رسمية للتقسيم. وقد شنت الصحافة اليهودية هجوما ضارياً على قرار التقسيم والذى اعتبرته الوطن القومى وافراغه من مقوماته الحقيقية التى يعرفها اليهود. وكانت هذه المرة الأولى التى اعترفت فيها بريطانيا بماهية الوطن القومي الذى يرتبط باقامة الدولة اليهودية في جزء من فلسطين، على عكس ما كانت تدعيه من ان الوطن القومي لايعنى إقامة دولة يهودية. واخذت الصحافة اليهودية فى مصر تهاجم الموقف البريطانى وتتهمه بالانتهازية لان البريطانيين سلخوا شرق الاردن عن فلسطين، والتى ينبغى ان تكون كلها وطنا قوميا - اى دولة لليهود. وفي نفس الوقت شنت الصحافة الفلسطينية، وصحافة الجماعات المرتبطة بالنشاط الفلسطينى هجوما حاداً على مشروع التقسيم ووصفته بانه كشف عن الوجه القبيح

للصهيونية واطماعها فى فلسطين والتى تؤيدها بريطانيا. [٢١٢] وان كل اليهود صهيونيون رغم إظهار غير ذلك. [٢١٣] وسارع زعماء الطائفة إلى محاولة تطويق هذا العداء ضد الصهيونية واليهودية الذى تنشره بعض الحركات والمنظمات المصرية وصحافتها، وطالبوا اعوانهم بالكف عن النشاطات الصهيونية التى قد تثير المشاعر ضد اليهود. [٢١٤] وفى نفس الوقت سعوا إلى التأثير على الصحف والمجلات التى تهاجم اليهود والصهيونية باستخدام اسلحة التأثير المختلفة، ومنها سلاح الاعلانات او عدم الامداد بمواد الطباعة من اوراق واحبار، وخاصة فى ضوء احتكار الشركات اليهودية لهذه المواد. [٢١٥] والسعى لدى الدوائر الحكوميه، والقنصليات العاملة فى مصر والتى يتبعها اليهود المتجنسون بجنسيات دولها للتأثير على الحكومة المصرية للوقوف فى وجه الحملات التى تنظم فى مصر ضد الصهيونية. [٢١٦] وحتى لايسبب ذلك من، وجهة نظرهم، زرع بذور الفتنة بين فئات الشعب المصرى، وأنها إذا طالت اليهود فإنها من الممكن ان تلحق غدا بالنصارى! [٢١٧] وان هذا الامر من الممكن ان يثير الفوضى ويلحق الضرر بالمطالب المصرية نحو الاستقلال، حيث ان السلطات المصرية لا تستطيع حماية الاقليات. وكان من نتيجة هذه الحملة كما ذكرت الشمس ان قامت الاذاعة المصرية، باتخاذ الاجراءات التى تكفل عدم الاساءة لليهود وعدم اذاعة اخبار او احاديث تتصل بالتحريض الدينى او تأليب طائفة على اخرى. [٢١٧]

ومما لاشك فيه فان احداث الثورة الكبرى فى فلسطين (١٩٣٦ - ١٩٣٩) مثلت منعطفا هاماً فى تنبيه الرأى العام المصرى للاهتمام بالقضية الفلسينية ووقوف بعض السياسيين والمثقفين المصريين إلى جانبها. وقد اثار وايزمان فى لقائه برئيس الوزراء المصرى محمد محمود باشا فى عام ١٩٣٨ مسألة العداء الذى بدأت تظهره الصحف المصرية، وما تثيره الحركات الراديكالية - من وجهه نظر وأيزمان - كالاخوان المسلمين ومصر الفتاة، وتحركات محمد علوبه احد اقطاب حزب الاحرار الدستوريين، وقد وعده رئيس الوزراء المصرى -كما ذكرت الاوساط اليهودية - بالتصدى لذلك الامر.[(٢١٨)] وعادت هذه الاوساط الصهيونية نفسها فانكرت وجود مشكلة ضد اليهود فى مصر فى هذه الفترة، فى إطار تعليقها على محدودية المهاجرين من مصر إلى فلسطين، وان المهاجرين من مصر ليسوا مصريون انما كان معظمهم من اليمن او المغرب او من الاشكنازيم من شرق اوربا [(٢١٩)]. وردت ذلك إلى انه لم تكن توجد فى المجتمع المصرى مشاعر معادية لليهود او معادية للسامية صراحة، باستثناء منظمات مثل مصر الفتاة او الاخوان المسلمون، وانها جماعات هامشية - على حد قولهم - لم ينظر إليها بجدية ولم تحظ بالتأييد .. وعلى هذا لم يقبل اليهود على الهجرة من مصر.[(٢٢٠)]

ورغم الحظر الذى فرضته السلطات المصرية على الانشطة السياسية ومنها النشاط الصهيونى لظروف الحرب العالمية الثانية منذ سبتمبر عام

١٩٣٩، الا ان تدفق جيوش الحلفاء على مصر، ومعهم بعض اليهود المنضمين إلى هذه الجيوش، نشط التحركات الصهيونية على الساحة المصرية، حيث قامت عناصر من المجندين اليهود بالاتصال بيهود مصر وخاصة غير المنضمين للحركات الصهيونية لحثهم على الانضمام إلى الصهيونية. (٢٢١) كما قام بعضهم بزيارات لمدارس الطائفة والالتقاء بالشباب اليهودى، والقيام بتنظيم دورات لدراسة اللغة العبرية وشرح فقرات من التوراه والتلمود والدعوة إلى تأييد الحركة الصهيونية فى مسعاها لانشاء الوطن القومى فى فلسطين. (٢٢٢) كما قام الاتحاد الصهيونى فى مصر بتكوين لجنة في عام ١٩٤١ للترفيه عن الجنود والطيارين اليهود من قوات الحلفاء فى مصر وراس هذه اللجنة احد اثرياء اليهود فى مصر وهو عوفاديا سالم وليون كاسترو نائبا. وقد قامت اللجنة بانشاء نواد فى القاهرة والاسكندرية لهذا الغرض، اصبحت فى حقيقتها مراكز لنشر الافكار الصهيونية. (٢٢٣)

واهتمت المنظمة الصهيونية العالمية بالنشاط الصهيونى فى مصر، وبدأت منذ صيف عام ١٩٤٣ بارسال مبعوثين إلى القاهرة للعمل على تنشيط الحركة الصهيونية والدعوة فى نفس الوقت للهجرة إلى فلسطين. (٢٢٤) وقد سهلت قوات الاحتلال البريطاني في مصر من عمل مثل هذه البعثات التى كانت تهدف ايضا إلى جمع الاموال من اليهود فى مصر وسرعة إرسالها إلى فلسطين (٢٢٥). وركز المبعوثون الصهيونيون على قطاع الشباب اليهودى فى مصر والذين تتراوح

اعمارهم من ١٠ - ٢٦ عاماً من الجنسين واخذوا يركزون على مدارس الطائفة وتلقين هؤلاء التلاميذ العقيدة الصهيونية، وكان يتم ذلك باستخدام اللغة الفرنسية اساساً وبالعبرية أحياناً، وخاصة للمنتمين لجمعية بركوخبا التى كانت تدرس العبرية لاعضائها. (٢٢٦)

وفى اطار التركيز على الشباب الصهيونى تكونت ثلاث منظمات شبابية (٢٢٧)، الأولى : الطلائعى الشاب (هحلوتصى هتسعير) وكانت كوادرها الاساسية من اندية المكابى، وتبعتها حركة الكشافة المصرية اليهودية وكانت حاصلة على ترخيص من وزارة الشئون الاجتماعية فى مصر، وقد بلغ عدد اعضائها فى عام ١٩٤٤ حوالى ٥٠٠ عضو، وفرع الاسكندرية وقد بلغ اعضاؤه ٤٠٠ عضو، وفى عام ١٩٤٧ انقسمت حركة الطلائعى الشاب إلى حركتين متنافستين هما هابؤنيم، ودارو - اما الثانية : فهى العبرى الشاب (هعفرى هتسعير) وبلغ عدد اعضائها عام ١٩٤٣ من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ عضوا، وتفرعت عنها حركة هشومير هتسعير الحارس الشاب لحماية افراد الطائفة وخاصة فى حارة اليهود؛ بعد احداث نوفمبر عام ١٩٤٥ التى قامت احتجاجاً على إصدار تصريح بلفور. اما الثالثة : فهى مجموعة «بنى عقيبا» وكان عدد اعضائها يتراوح ما بين ١٢٠ - ١٥٠ عضوا واهتمت بالامور الدينية وتعتبر فرعا لحزب همزراحى الدينى (الشرقى) فى فلسطين. (٢٢٨) هذا غير التنظيم الشبابى التابع للمنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر والتى انشأها البير شتراسلسكى

وعدد اعضائها مائة عضو حتى عام ١٩٤٤.[(٢٢٩)]

ومن الملاحظ ان هذه التنظيمات الشبابية الصهيونية التى تم انشاؤها فى الاربعينيات قد تم إشهارها فى وزارة الشئون الاجتماعية المصرية على انها جمعيات للكشافة او تابعة للاندية الرياضية. وقد ارتبطت هذه التنظيمات الشبابية باحزاب وتنظيمات اقامها اليهود فى مجتمع اليشوف (المجتمع اليهودى فى فلسطين) إبان فترة الانتداب البريطانى على فلسطين.

وفى يناير عام ١٩٤٤ وبتعليمات من فرع المنظمة الصهيونية فى القدس والتى كان يتبعها الاتحاد الصهيونى فى مصر اعاد ليون كاسترو تنظيم الاتحاد الصهيونى فى مصر، وتم تعيين ليون كاسترو رئيسا للجنة المركزية للاتحاد الصهيونى، واميل نجار المحامى [(٢٣٠)] نائبا له. وفى السابع من يناير عام ١٩٤٥ انعقد فى الاسكندرية المؤتمر الصهيونى الأول ليهود مصر، بعد الحصول على موافقة السلطات المصرية على انعقاده، وتم انتخاب يعقوب وايزمان رئيسا للجنة التنفيذية الصهيونية فى مصر والتى ضمت اربعين عضوا أخرين من مجلس الطائفة فى القاهرة والاسكندرية. [(٢٣١)] وقد اهتم الاتحاد الصهيونى بتوجيهات من قيادته فى القدس بتنشيط جمع الاموال للصناديق اليهودية الكيرين كاييت والكيرين هيسود واللجان الخيرية التى كانت قد تشكلت فى القاهرة والاسكندرية وبالفعل فقد تم جمع مبلغ مائة الف جنيه مصرى

عـامى ١٩٤٣ و١٩٤٤. وتمكن كـاسـتـرو من نقلهـا سـرا إلى المنظمـة الصهيونية ومؤسساتها فى فلسطين. [٢٣٢] وقد ساعد ذلك على تأكيد نظرة هذه المؤسسات لاهمية موقع مصر الاقليمى واهمية طائفتها وخاصة فى ضوء المواقف الصعبة التى خلفتـهـا الحرب بالنسبة للمـؤسسـات الصهـيونيـة فى فلسطين. وبالقطع فإن تمكن كـاسـترو من نقـل هذا المبلغ الضخم فى حينه إلى فلسطين يثير التسـاؤلات وخاصـة فى ضـوء ظروف الحرب التى كانت مازالت قائمة.

كل هذا يثبت بلاشك الموقف الحيادى الذى اتخذته السلطات المصرية من النشاط الصهيونى حتى نوفـمبر ١٩٤٧ عندما صدر قرار التـقسيم، والذى افصح عن المطامع الواضحة لليـهـود والصـهيـونيين فى فـلسطين بتأييد دولى. [٢٣٣] وهو ما يدل كثيرا من النظرة المصرية بصفة عامة للنشـاط الصـهـيونى. ولكن يمكن القـول ان هـناك نشـاطات صـهـيـونيـة، وصفت فى حينها انها متطرفة، واخرى سياسـيـة منذ النصف الأول من اربعـينيـات القرن العـشـرين واهـتـمت بهـا السـلطة المصـرية وهى الخـاصـة بانشطة الصـهـيونيـة التـصـحـيحية (التـحـريفـيـة) [٢٣٤]، والتنظيـمـات اليسارية ودور اليهود فيها.

❑ ❑❑ ❑

الفصل الرابع

النشاطات الارهابية واليسارية لليهود فى مصر

لقد عمدت الصهيونية كما علمت مسبقا إلى التأكيد على حالة التآلف داخل المجتمع اليهودى فى مصر وايضا داخل المجتمع المصرى ككل وحرصت على ايجاد الرابطة المصلحية لاستمرار هذه الحالة وعدم المساس بها. وعارضت كثيرا من المحاولات التى قامت داخل المجتمع المصرى لمحاربة الانشطة الصهيونية ونجحت إلى حد كبير فى القضاء عليها بدليل السماح الرسمى بالنشاط الصهيونى فى مصر.

ولكن السلطة المصرية لم تلتفت بجدية إلى الانشطة الصهيونية الا بعد الاحداث الارهابية التى بدأت تمارسها بعض الفصائل الصهيونية وخاصة المرتبطة بالتصحيحيين الصهيونيين وزعيمهم وثيف فلاديمير جابوتنسكى الذى انشأ الفيلق اليهودى فى الحرب العالمية الأولى على التراب المصرى من قبل.

وايضا فقد كانت هناك قضية اخرى انغمس فيها اليهود فى مصر وهى قضية النشاط اليسارى والشيوعى الذى بدأ فى مصر منذ أوائل القرن وظهرت ملامحه فى بداية العشرينيات بقيادات يهودية لفتت الانظار اليها وخاصة انظار السلطة فى مصر.

التصحيحيون والمنظمات الارهابية الصهيونية فى مصر

ينتسب التصحيحون إلى زئيف فلاديمير جابوتنسكى الزعيم الصهيونى وهو زعيم أبو التطرف فى الفكر الصهيونى الحديث، ويعود إليه إنشاء التنظيمات العسكرية الصهيونية فى النصف الأول من القرن العشرين، بداية من الفيلق اليهودى، وقد شكل جابوتنسكى حركة التنقيحية او التصحيحية داخل المنظمة الصهيونية عام ١٩٢٥ وجعل مقرها باريس. واعلن بوضوح تام أن هدف الصهيونية هو الدولة اليهودية Jewish State، والتى ينبغى ان تضم ضفتى الاردن فجذب إليه المتطرفين من الصهيونيين الذين لم يرتاحوا إلى ما أسموه الأسلوب المهادن الذى تتبعه القيادات الصيهونية. وممن جذبهم جابوتنسكى إلى فكره احد اليهود المصريين الذين يدرسون فى باريس وهو البيرستراسلسكى(٢٣٥)، الذى انضم إلى حركة التصحيحية وعندما عاد إلى مصر عام ١٩٢٩، اسس فرعا للحركة فى مصر. وفى عام ١٩٣١ اسس فى الاسكندرية صحيفة الصوت اليهودى Le Voix Juive بتمويل من اثرياء الطائفة هناك وبتأييد من حاخام الاسكندرية دافيدبراتو، ولتصبح هذه الجريدة صوتا للصهيونيين المتطرفين فى مصر. ولكن الجريدة توقفت عام ١٩٣٣ نظراً لسفر ستراسلسكى إلى باريس ليتولى رئاسة جريدة صهيونية اخرى هناك. (٢٣٦)

وعندما انفصل جابوتنسكى نهائيا عن المنظمة الصيهونية الرسمية وانشأ فى سبتمبر ١٩٣٥ منظمته البديلة المعروفة بالمنظمة الصهيونية

الجديدة New Zionist organization [٢٣٧] ، عاد ستراسلسكى إلى مصر ليؤسس فرع المنظمة فى مصر واتخذ من مكتبة فى ميدان مصطفى كامل باشا مقرا له، كما انشأ للمنظمة فرعين فى الاسكندرية وبور سعيد. [٢٣٨] وقد ضمت هذه المنظمة شخصيات يهودية معروفة بتطرفها مثل فليكس بن زاقين المحامى بالاسكندرية ورئيس الفرع هناك، وايلى بوليتى رئيس مكتب جريدة المصرى بالاسكندرية، ومحامى يهودى اسمه فيكتور حزام، وناثان وموريس هليمان تاجرا مجوهرات من بور سعيد، وڤيتا كوهين وكاريو روزنتال موظف بشركة توسكا للكحوليات، وروفائيل سادوفسكى مدرس لغة فرنسية.

واستغل ستراسلسكى مرور زئيف جابوتنسكى بمصر بعد ان ادلى بشهادته امام «لجنة بيل»، ودعاه لالقاء محاضرة امام الطائفة اليهودية فى الاسكندرية تم عقدها فى فندق سيسل فى الخامس من يوليو ١٩٣٧، اوضح جابوتنسكى فيها معارضته لقرار التقسيم الذى اقترحته لجنة بيل على اساس ان الدولة اليهودية لابد ان تضم حدودها التاريخية فلسطين كلها وشرق الاردن. [٢٣٩] وعندما توفى جابوتنسكى فى نيويورك عام ١٩٤٠، تولى رئاسة المنظمة بعده آريه التمان Aria Alti-man [٢٤٠] والذى حضر إلى مصر كثيرا واهتم بنشاط المنظمة فيها وعقد العديد من الاجتماعات مع يهودها. وفى احد هذه الاجتماعات التى عقدت فى الاسكندرية فى فبراير ١٩٤٤ والتي ضمت العديد من الشخصيات الصهيونية واليهودية وعقدت فى منزل احد تجار القطن

اليهود بالاسكندرية يدعى «روسانو»، اعلن التمان انه إذا لم يستطع اليهود تحقيق مطالبهم بالوسائل السلمية، فعليهم اللجوء إلى العنف لتحقيقها. [(٢٤١)] وقد اثار هذا التصريح حفيظة سلطات الامن فى مصر حيث قام حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية المصرية باستدعاء ستراسلسكى وابلغه بعدم موافقة السلطات على منح ترخيص بفتح فرع للمنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر. وايضا بعدم الموافقة على عقد اجتماع للاحتفال بالذكرى الرابعة لوفاة جابوتنسكى منشئ المنظمة وزعيمها. ومن جانبه قام رفعت باشا بالاتصال بالمستر چينكنز Jen-kins المسئول عن النشاط الامنى فى السفارة البريطانية للتنسيق بشأن ما ورد فى تهديدات «التمان»، وما تم فى لقاء رفعت وستراسلسكى، وقد قام السفير البريطانى فى مصر اللورد كيلرن Lord Killearn باصدار تعليماته إلى مسئولى سفارته بتجنب الاشتراك فى الانشطة الصهيونية فى مصر، وعدم التعامل مع زعماء الصهيونية بها. [(٢٤٢)]

ولكن ستراسلسكى كرئيس للمنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر ظل يعمل رغم عدم الحصول على تصريح من السلطات المصرية، وتعاون معه احد اليهود المصريين هو روفائيل سادوفسكى المولود عام ١٩١٣ وكان يعمل مدرسا للغة الفرنسية، وعمل كأمين للمنظمة الصهيونية الجديدة مع ستراسلسكى. وقد أنشأت المنظمة الصهيونية الجديدة فى فلسطين تنظيما عسكريا لها عام ١٩٣٧ «هو الارجون تسفئى لؤمى - المنظمة العسكرية القومية» [(٢٤٣)] وهى منظمة ارهابية متطرفة وانشق

عنها فى عام ١٩٤٠ ابراهام شترن الذى اسس منظمة عسكرية متطرفة اخرى هى «لوحمى حيروت يسرائيل او المقاتلون من اجل حرية إسرائيل» وان ظل على ارتباطه بمبادئ وافكار جابوتنسكى وتلميذه مناحم بيجين، وعرفت هذه المنظمة الاخيرة «بمنظمة شترن Stern Gange» [٢٤٣] وقد افتتحت فرعا لها فى القاهرة اسسه احد جنود الحلفاء اليهود فى مصر اسمه چوزيف سنتر - Joseph Center عام ١٩٤٣، ثم تولى فرع شترن من بعده روفائيل سادوفسكى امين عام المنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر [٢٤٤] وفى عام ١٩٤٤ قدم من فلسطين اثنان من اعضاء «شترن» هما الياهو حكيم (٢٣ سنة) والياهو بت تسورى (٢٧ سنة) وقاما فى السادس من نوفمبر من نفس العام بإطلاق النار على اللورد والترموين Walter Momie وزير الدولة البريطانى فقتلاه وقتلا سائقه الانجليزى ارثر فوللر Arthuer Foller بينما نجت سكرتيرته والياور العسكرى له. [٢٤٥]

وقد توترت العلاقات بين حكومة احمد ماهر باشا وبين اللورد كيلرن السفير البريطانى نتيجة المعلومات الخاطئة التى وصلت للاخير على اعتبار ان قتلة اللورد موين من المصريين. ولكن تمكن احد رجال الامن المصريين وهو الكونتسابل. (امين شرطة) الامين محمد عبد الله من تعقب الجانيين وتمكن من القبض عليها. ورغم اتضاح شخصية القتلة الا ان اللورد كيلرن أصر على تحميل الحكومة المصرية مسئولية الحادث نتيجة رفع الحراسة عن اللورد موين. وقد اتضح بعد ذلك ان اللورد موين

نفسه هو الذى أصر على رفع الحراسة عنه وطلب ذلك رسميا من الحكومة المصرية قبل اسبوعين من اغتياله، وانه عاد وكتب طلبا اخر بخط يده قدمه إلى المسئول عن حراسته وهو نفسه الكونستابل الامين محمد عبد الله قبل اسبوع واحد من اغتياله بعد ان اصر هذا الاخير على ذلك.[٢٤٦] ولهذا فقد امر احمد ماهر رئيس الوزراء بترقيته إلى رتبة الملازم، وصرف مكافأة له قدرها الف جنيه مصرى، واهداه الملك فاروق وسام الجدارة، كما اهداه الملك چورچ السادس ملك بريطانيا ميداليه و٥٠٠ جنيه استرليني وقد اعدم الجانيان وتم دفنهما فى مقابر اليهود فى البساتين، وقد قبض على روفائيل سادوفسكى وهو يبكى بحرقة على قبرهما بعد ثلاثة ايام من دفنهما ، فقبض عليه وقد اعترف بدوره فى تسهيل اقامة القاتلين اليهوديين حكيم وبت تسورى وانه قدم اليهما السلاح الذى اغتالا به اللورد موين وسائقه، وقد حوكم سادوفسكى وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات.[٢٤٧]

وقد احست الطائفة اليهودية بحرج شديد نتيجة تورط كثير من اليهود المصريين فى تلك الجريمة البشعة التى راح ضحيتها وزير الدولة البريطانى اللورد موين،.والتى كانت تستهدف توريط الحكومة المصرية في هذه الجريمة، وانعكاس ذلك على العلاقات المصرية البريطانية، والانتقام من اللورد موين نفسه والذى طالب فى احاديث صحيفة منشوره له الحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين حيث لايمكن القبول ان يحل المهاجرون الجدد محل عرب فلسطين.. وتصريحات موين هذه تفضح

الدعايات الصهيونية التى دأبت على ترويجها امام الرأى العام العالمى وخاصة الاوربى والامريكى، وتصوير ان اليهود كشعب يعودون إلى ارض بلا شعب ! . وقد سارع ليون كاسترو فى اجتماع الجمعية العمومية للاتحاد الصهيونى فى الثالث من ديسمبر عام ١٩٤٤ اى بعد الحادث باقل من شهرين يستنكر ما ارتكبه هذان اليهوديان من اغتيال اللورد موين واعتبرهما متطرفين خارجين عن الصهيونية الرسمية هما ومن عاونهما من اليهود المصريين. (٢٤٨) وقررت الحكومة المصرية طرد البيرستراسلسكى متهمة اياه بتشكيل تنظيم لم يصرح به، وفى الثامن والعشرين من مايو عام ١٩٤٥ تم ترحيله إلى فرنسا. (٢٤٩) وكان من نتيجة هذا الحادث ان تنبهت السلطات المصرية إلى خطورة المبعوثين الصهيونيين الذين كانوا يفدون من فلسطين، فقد قدم القاتلان الياهو حكيم والياهو بت تسورى على انهما مبعوثان صهيونيان كغيرهما من المبعوثين الوافدين إلى مصر. وتم الاتفاق مع السلطات البريطانية على الحد من قدومهم إلى مصر. (٢٥٠)

ومن جانبه استنكر ونستون تشرشل الحادث قائلا «انه اذا كان لآمالنا للصهيونية ان تنتهى وسط دخان مسدس قاتل واذا كان النضال من اجل مستقبل الصهيونية سيفرز عصابات جديدة تليق بالمانيا النازية، فان الكثيرين مثلى سيصبح عليهم ان يعيدوا النظر فى المواقف التى اتخذوها فى الماضى ... وإذا كان هذا هو الموقف على الجانب البريطانى فانه كان مختلفا على الجانب الامريكى، حيث تم انشاء صندوق مالى تم تخصيصه للدفاع عن القاتلين، اللذين واستنكرت العديد من المنظمات الامريكية

اعدامها، على اساس انها يدافعان عن قضيتهما القومية! [٢٥١] وفى اثناء مفاوضات كامب دافيد بين مصر وإسرائيل لإقرار معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، لم ينس مناحم بجين رئيس الوزراء الإسرائيلى، وزعيم الارجون المنظمة الام بالنسبة لشترن، ان يطلب من الرئيس الراحل انور السادات استعادة رفاتهما، وقد وافق السادات على ذلك، وقد اعيد دفنهما فى إسرائيل كبطلين قوميين. [٢٥٢]

وفى إطار تنبه الحكومة المصرية للنشاطات الارهابية الصهيونية فى مصر فقد كشفت من يقظتها نتيجة المعلومات التى تلقتها من ان منظمة شترن ستحاول الانتقام من الحكومة المصرية نتيجة تنفيذها حكم الاعدام فى القاتلين اليهوديين، وذلك بتدبيرها مؤامرة تستهدف نسف قاعة اجتماعات مجلس الجامعة العربية والمقرران تعقد فى قصر انطونيادس فى الاسكندرية فى شهر اكتوبر عام ١٩٤٥. يهدف التخلص من العديد من الزعماء العرب المجتمعين، والذى من شأنه إحداث بلبلة وذعر فى الاوساط العربية، علاوة على شعور الإحباط الذى سوف يصيب القوى العربية وتيقنها من عدم القدره على مقاومة المخططات الصهيونية فى فلسطين. [٢٥٣]

ومن جانبه فقد حذر رينيه قطاوى رئيس الطائفة اليهودية فى القاهرة التنظيمات الصهيونية فى مصر من تأثير انشطتها السلبى على العلاقات الممتازة بين السلطة المصرية ويهودها، وأرسل قطاوى رسالة بهذا المعنى إلى السفارة البريطانية فى مصر. [٢٥٤]

ونتيجة كل هذه الاحداث فقد تأثر الكثير من المصريين وخرجوا فى الثانى من نوفمبر عام ١٩٤٥، يقودهم بعض طلاب الازهر فى تظاهرة تستنكر الانشطة الصهيونية فى مصر واحتفال الاتحاد الصهيونى بذكرى تصريح بلفور. وقامت مجموعة من المتظاهرين باحراق معبد اليهود الاشكنازيم فى الموسكى، وتدمير بعض المحلات المملوكة ليهود. (٢٥٥)

وقد استنكرت السلطة المصرية هذه الافعال وعلى رأسها الملك فاروق ورئيس الحكومة، وعبد الرحمن باشا عزام امين عام الجامعة العربية، كما استنكرتها جميع فئات المصريين. رغم ان مقدمات الاحداث التى اقترفتها ايادى بعض من اليهود ضد مصر هى التى اغارت صدور هؤلاء القوم الذين خرجوا عن مألوف العادة بالنسبة للمصريين فى تعاملهم مع الاقليات بصفة عامة ومع اليهود بصفة خاصة.

اليهود والنشاط اليسارى المصرى :

مما لاشك فيه ان الدارس للتاريخ الفكرى والعقيدى لكل من الشيوعية والصهيونية سوف يلحظ ان الشيوعية حركة امية تتناقض مع الحركة الصهيونية القومية. والسؤال لماذا انضم اليهود بصفة عامة للفكر اليسارى وكيف تواجد فى مصر؟ فمن الملاحظ ان اليهود الروس قد انضموا للحركة البلشفية التى قامت فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر لمقاومة التسلط القيصرى الروس، وان هناك ثلاثة يهود من اصل تسعة عام ١٨٨١ اتهموا بقتل الكسندر الثانى Alexnder II، وان اليهود قد انضموا إلى حركة البروليتاريا التى بشرت بالمساواة من ضمن

ما بشرت به، ضد التمييز الذى كان يعانى منه اليهود فى أوربا عموما، وفي روسيا على وجه الخصوص. فانضمام اليهود بصفة عامة إلى الحركات الشيوعية يعود إلى أنهم وجدوا فيها عقيدة ومفهوما يسمح لهم بالتعبير عن انفسهم افضل.(٢٥٦) وقد أوضح هرتزل فى رسالته إلى دوق بادن فى ٢٦ ابريل عام ١٨٩٦ قدرة الصهيونية على إضعاف العناصر الثورية بجذب البروليتاريا اليهودية التى تمثل عنصرا غالبا .. ومما كتبه في ذلك : «ولكن ستكون لحركتنا نتيجتان وانني اود ان اوجه سموكم الملكى إليها. دور الهجرة اليهودية المغادرة فى إضعاف الاحزاب الثورية، وحزب القوة المالية العالمية وإذا حظينا بالتأييد فلن تكون هذه مجرد كلمات متجرته». (٢٥٧)

وهكذا جاءت الهجرة اليهودية المغادرة لروسيا حاملة معها افكاراً ثورية للبروليتاريا، ومن جانبها شجعت السلطات الروسية هجرة اليهود الروس كحل لمشكلتهم، وإفراغ للحركات الثورية الناشئة من قوتهم. ولذا فقد اندفعت جماهير عديدة من اليهود الروس المتشربه للافكار البلشفية للهجرة. (٢٥٨) ومنهم من هاجر إلى فلسطين ثم إلى مصر فيما بعد وخاصة فى الحرب العالمية.

ولذا فإن بعض المهاجرين الذين وفدوا إلى مصر من حوض البحر المتوسط فى نهايات القرن التاسع عشر حملوا معهم ايضا افكاراً ليبراليه وثورية، وكان جوزيف رورنتال Joseph Rosental وابنته شارلوت Charlot واللذان هاجرا إلى مصر عام ١٨٩٩، وحصلا على الجنسية

المصرية من اوائل القيادات اليهودية التى عملت فى مجال الفكر الاشتراكى والشيوعى فى مصر. وقد اختلف فى تحديد جنسيته، ويذكر دكتور رفعت السعيد أن تقارير الامن البريطانية قد اكدت انه روسى الجنسية، وانه حصل على الجنسية المصرية بعد ذلك. (٢٥٩) وقد وضح من تقارير الامن الانجليزية عن روزنتال وابنته اهتمامها بالشيوعية، وعن تردد ابنته الدائم على يافا بفلسطين، واتصالها بالتنظيمات اليسارية هناك. (٢٦٠)

ونلاحظ اهتمام سلطة الاحتلال البريطانية المبكر بالنشاط اليسارى والشيوعى فى مصر، وكيف انها نقلت هذا الاهتمام للحكومة المصرية، وكيف ان بريطانيا قد شعرت بخطورة هذا النشاط على نظامها الراسمالى هى وغيرها من الدول الراسمالية، والذى جاء الاستعمار كاحد مفرداته.

وكما ذكر روزنتال عن نشاطه فى مصر فانه كان يميل إلى المبادئ الاشتراكية وان سعيه لتأليف نقابات العمال لم يفتر منذ قدومه إلى مصر واول نقابة اشترك فى تأليفها هى نقابة عمال السجائر، والتى يفيد التقرير انه انشأها فور وصوله، ونقابة الخياطين، وعمال المعادن وعمال المطابع، وكانت هذه النقابات كلها تقريبا للعمال الاجانب. (٢٦١) ورغم افكار روزنتال اليسارية ورصد البوليس البريطانى لانشطته منذ عام ١٩٠١، فان السلطات البريطانية والمصرية لم تتخذا اى اجراء ضده، لان تحركاته كانت تتم فى وضوح، ولما كان يتمتع به من تأثير وسمعة حسنة

فى الإسكندرية، الامر الذى اهله - حسب تقرير الامن - للطمع فى الفوز بمنصب رئيس بلدية الاسكندرية.[٢٦٢]

وقد ساعدت روزنتال فى انشطته ابنته شارلوت التى تزوجت احد اليهود الروس ويدعى «بهيل كوسى» وشهرته افيجدور وكان يمثل الكومنترن (الشيوعية الدولية) فى مصر.[٢٦٣] وكان هناك ادوارد زيدمان - تسميه بعض مصادر التقارير الامنيه روزنبرج - وهو يهودى روسى من اوديسا انهى خدمته فى الجيش البريطانى عام ١٩١٩ وتزوج ابنة يهودى مصرى اسمه آرون روز نفولد، صاحب مكتب للسمسرة فى جاردن سيتى. وامازيدمان فقد عاش فى الاسكندرية وافتتح مكتبه بشارع انستاسى كانت تقوم بنشر وتوزيع الفكر البلشفي، وخاصة بين اوساط اللاجئين الروس المقيمين في سيدى بشر.[٢٦٤] وقد قام روزنتال بانشاء اتحاد المستأجرين الذى نظم إضرابا شهيراً فى السابع من نوفمبر عام ١٩٢٠ احتجاجاً على ارتفاع الايجارات، كما قام بتنظيم جماعة الدراسات الاجتماعية بالاسكندرية والتى تصفها التقارير الامنية بانها مصدر اساسى للدوريات والمطبوعات الشيوعية باللغات الفرنسية والانجليزية والروسية والعربية.[٢٦٥] وجماعة الوضوح Clarte، وهى تتبع المركز الرئيسى فى باريس وتستهدف نشر الافكار والمبادئ الشيوعية عن طريق المحاضرات والمحادثات الشخصية، وقد ضمت هذه الجماعة مجموعة من الاجانب وبعض اليهود منهم اربعة من الروس احدهم يدعى كوسوفسكى علاوة

على امينها العام م. ستيرن، وكان فى لجنتها القيادية شارلوت روزنتال وعضو آخر يهودى.(٢٦٦)

وفى عام ١٩٢٦ تمكن روزنتال من تأسيس اتحاد نقابات العمال والذى تشكل بعدد محدود لايتجاوز ثلاثة الاف عامل. وفى نفس العام انشأ روزنتال ومعه مجموعة من المصريين الحزب الاشتراكى وضم بعض العناصر المصرية، ويعتبر امتداداً للحزب الذى انشأه روزنتال من قبل فى الاسكندرية تحت نفس المسمى، وكان يضم عناصر اجنبية. وعندما ضم روزنتال المثقفين المصريين إلى العمل الاشتراكى، إنما كان متنبها لدور الانتلجنسيا الوطنية كهمزة وصل بين البرجوازية والجماهير. (٢٦٧)

ورغم ان سعد زغلول قد صرح بانه لا يهتم بالمشاكل الاجتماعية، وان شغله الشاغل هو قضية التحرر السياسى، (٢٦٨) الا انه وتقديرا منه لدور روزنتال اوفد له فى الثامن والعشرين من سبتمبر عام ١٩٢١ مصطفى النحاس حيث عرض عليه بصفته رئيسا لاتحاد العمال بياناً يزمع سعد زغلول نشره قبل الانتخابات. (٢٦٩)

وفى نفس الوقت فقد انقسم الحزب الاشتراكى. وآثر روزنتال نقل نشاطه إلى الاسكندرية بعد طرد المثقفين المصريين منه فى الثلاثين من يوليو عام ١٩٢٢ ومنهم سلامة موسى واخرين. واخذت السلطات المصرية تضيق على الحزب فاغلقت جريدة (الشبيبة) التى كان قد استأجرها الحزب من احد اعضائه بعد ان رفضت الحكومة منح روزنتال

ترخيصا لاصدار جريدة للحزب، ثم استدعت ادارة الضبط والربط في محافظة الاسكندرية روزنتال فى الثامن من ديسمبر عام ١٩٢٢ وابلغته انها تفكر فى إبعاده عن مصر ان لم يكف عن نشر الشيوعية فى مصر، الا ان رد متحديا بانه مصرى الجنسية، واذا كانت الحكومة تريد شيئا فعليها محاكمته، والا فلا داعى للتعرض له. (٢٧٠) واختلف روزنتال مع قيادات الحزب حول ملاءمة الزمن للثورة الاجتماعية، حيث رأى روزنتال، ان الزمن غير ملائم لها الان، بينما رأت قيادات الحزب كان اغلبيتها ترى انه قد حان وقتها، (٢٧١) وكان هذا سببا - كما يذكر روزنتال - فى فصله من الحزب الشيوعى والذى تحول إليه الحزب الاشتراكى. (٢٧٢) وقد استمرت ابنته شارلوت وزوجها افيجدور فى إدارة الحزب حتى تم القاء القبض على قادة الحزب فى الثالث من مارس عام ١٩٢٤، نتيجة قيام العمال بالاعتصام فى بعض المصانع ورفض مغادرتها. (٢٧٣)

ورغم ان جوزيف روزنتال لم يكن من المقبوض عليهم فقد قررت حكومة الوفد المنتخبة بزعامة سعد زغلول، نفيه ومعه اثنان من الشيوعيين الروس الاخرين على ظهر السفينة (تمسيس)، ولكن روزنتال رفض النزول إلى رومانيا وعاد على ظهر الباخرة إلى الاسكندرية ورفضت السفينة مغادرة الميناء وعليها هؤلاء الثلاثة الذين يحملون الجنسية المصرية. وادعى روزنتال المرض فانتقل إلى احد المستشفيات(٢٧٤) ومن هناك رفع قضية على الحكومة مطالبا تعويضه

بالف جنيه نظير تعطيله عشرين يوما. واخيرا وافق سعد زغلول على قبوله ثانية فى مصر على شرط ان يتنازل عن دعواه هذه، وقبل روزنتال ذلك فانتهت معركته مع الحكومه.(٢٧٥)

ورغم هذه الضربة الكبيرة التى وجهها سعد زغلول للحزب الشيوعى المصرى فقد تمكنت بعض العناصر من اعادة تنظيم الحزب وخاصة فى ضوء تحركات افيجدور زوج ابنه روزنتال الذى كان قد افرج عنه فى القضية الاولى هو وزوجته شارلوت. وقد تمكنت حكومة احمد زيوار باشا التى خلفت حكومة الوفد، من القاء القبض على اعضاء اللجنة التى شكلها افيجدور والذى كان يحمل اسم قلسطنطين فايس فى هذه القضية وزوجته شارلوت ورفيق جبور، وشاكر عبد الحليم وهو طالب ازهرى والهامى امين شعبان حافظ وذلك فى الثلاثين من مايو عام ١٩٢٥(٢٧٦). وقد ثبتت صلة هذه اللجنة والحركة الشيوعية فى فلسطين التى ينظمها اليهود هناك، والتى كان يتزعمها الاشكنازيم الروس. ونتيجة الربط بين الروس بصفة عامه، واليهود منهم بصفة خاصة، فقد شنت حكومة زيوار باشا حمله على الروس فمنعت البواخر الروسية من دخول الموانئ المصرية على ان تقوم بتفريغ شحنتها تحت المراقبة حيث هى راسية خارج الميناء (٢٧٧). وقد حكمت على ثلاثة عشر من المتهمين كان خمسة منهم من اليهود باحكام مختلفة.(٢٧٨)

ومن الواضح ان سلطات الاحتلال قد بالغت متعمدة فى اثارة ما اسمته بالثورة البلشفية الوشيكة الوقوع كسبيل لاستثارة الحكومة

المصرية والطبقات المرتبطة بها ضد ما اسمته التقارير البريطانية، الحركة الثورية النشطة للعمال والفلاحين، وكسبيل لاثارة الفزع عند القوى الوطنية والايحاء بان انتشار الشيوعية سيؤدى ببريطانيا إلى رفض منح مصر استقلالها. (٢٧٩)

وإذا كان هذا الموقف البريطاني فى العشرينيات واثارته للفزع والخوف من الشيوعية والاشتراكية، فاننا في مرحلة لاحقة نجد ان البريطانيين لهم موقف، كان غير متشدد فى المعاداة وذلك مع بداية الثلاثينيات وزيادة الفاشستى الايطالى واعتلاء الحزب النازى الحكم فى المانيا. ويمكن القول ان احداث الثلاثينيات جاءت لتؤكد الاهتمام بالعمل السياسى والاجتماعى وسط الجاليات الاجنبيه للاسباب الاتية : اولا : الفاشية وامتداداتها السياسية والتنظيمية فى مصر، ثانيا : التيارات الدينية التى بدأت فى الظهور وانعكاس نموها على وضعية الاجانب فى مصر، ثالثا : الحرب العالمية وتأرجح مصير الاجانب واليهود خاصة مع اشتداد هجمات جيوش المحور على مصر. (٢٨٠)

وفى ضوء هذه التيارات التي بدات في الظهور وانعكاساتها في الثلاثينيات كان من الطبيعى ان يتخذ اليهود فى مصر موقفاً حاداً وخاصة ضد الفاشية والنازية، وفي نفس الوقت فان «العدو الواحد» قد قرب بين التنظيمات اليهودية والصهيونية من جانب ومثيلاتها اليسارية والشيوعية من جانب اخر، ذلك ان الاثنين يواجهان نفس

المخاطر التى يسببها نفس العدو الفاشستى والنازى، وخاصة ان هذا الاتجاه قد تبنته القوى الديمقراطية واليسارية فى اوربا والذى كان يتناقله الاجانب الذين يعيشون فى مصر ويتصلون باوطانهم الاصلية. وفي نفس الوقت فقد مثل هذا الامر توافقا مع قوات الاحتلال البريطاني - فى مرحلة لاحقة - والتى كانت تتخوف من تنامي النشاط الفاشستى والنازى فى مصر.

ومع تصاعد النشاط الفاشستي والنازى فى نهاية العشرينيات فى اوربا وتردد صداه فى مصر نشط ليون كاسترو واسس جماعة Essayis-teo (المحاولون) كجماعة ثقافية علمية ضمت عددا من الايطاليين واليونانيين واليهود وقليلا من المثقفين المصريين، وكانت هذه الجماعة تصدر مجلة اسمها L'efforte (المجهود)، وداخل هذه الجماعة تواجد تيار يسارى وكامتداد لجماعة المحاولين كان هناك مجلة ذات اتجاه قريب من اليسار تصدر بالفرنسية فى الثلاثينيات اسمها Lagebe (الحزمة) وكان يحررها زكى ليفى وهو احد اليهود المصريين.[٢٨١] كما اسس كاسترو الفرع المصرى للجمعية الدولية معاداة السامية الالمانية (L. I. S. C. A) فى الثلاثينيات، وفى نفس الوقت وجدت الافكار الماركسية والاشتراكية شعبية كبيرة بين الطلاب اليهود في المدارس الثانوية والجامعات خاصة مدارس الليسية الفرنسيه فى الاسكندرية والقاهرة.[٢٨٢]

وفى داخل هذه التيارات المعادية للفاشستية والنازية التى اوجدها كاسترو، وانتشرت فى المدارس والجامعات، ظهر تيار يسارى ما لبث ان تباعد عنها تحت عناصر صهيونية تجمعت فيها ايضا. وقد اقام بعض افراد هذا التيار اليهودى اليسارى علاقة مع الحزب الشيوعى الفرنسى، وكان يتزعم هذا الاتجاه ادوارد سيريانو Idward Soriano وكان موظفا فى شركة قناة السويس بالاسماعيلية. (٢٨٣)

كما انشأ الصحفى السويسرى اليهودى «بول چاكو دى كامب Paul Jacot De Combes» فى عام ١٩٣٤ تجميعا يساريا اجنبيا من عدة جنسيات وباغلبية من يهود هذه الجنسيات سماه «اتحاد انصار السلام La Ligue Pacifiste» واتخذ طابعا ديمقراطيا مناهضا للفاشستيه والحرب. (٢٨٤) وانضم إلى بول چاكودى كامب راؤول كورييل واخوه الاصغر منه هنرى كورييل الذى افتتح مكتبة فى ميدان مصطفى كامل عرفت باسم مكتبة الميدان كانت تبيع الكتب اليسارية خصيصا.

وقد حاولت هذه المجموعة ايجاد صلات مع المصريين وضم بعضهم إلى كوادرها، ولكن هذه المحاولة لم تنجح. كما حاول بول چاكودى كامب التقرب إلى بعض الوفديين وبالتعاون معهم، وتم عقد لقاءات عامة لرابطة انصار السلام فى القاهرة والاسكندرية. وحينما الغيت الامتيازات الاجنبية عام ١٩٣٧ اصدرت الرابطة بيانا بالفرنسية والعربية يحمل توقيع الديمقراطيين يحيى باسم هؤلاء الاجانب هذه الخطوة ويؤكد للشعب المصرى صداقة الاجانب له. (٢٨٥)

وفى عـام ١٩٣٨ بدأ هنرى كـوريبل [٢٨٦] فى انشـاء الاتحـاد الديمقراطى والذى يعرف اختصاراً (ح د) ومعه اخوه راؤول كوريبل، ومارسيل اسرائيل وريمون اچيون واسترستون وهنريت آربيه، وعزرا هرارى، وكلهم من اليهود وعقد الاتحاد الديمقراطى اولى اجتماعاته فى مقر احدى الجمعيات الماسونية والتي كان يرأسها يهود. وفى عام ١٩٤٣ ونتيجة الخلاف بين اقطاب المجموعة فقد انقسم الاتحاد الديمقراطى إلى ثلاثة تنظيمـات : [٢٨٧] حيث أسس هنرى كوريبل الحركة المصرية للتحرر الوطنى (حمتو) وأسس هليل شوارتز حركة ايسكرا (الشرارة) وأسس مارسيل إسرائيل حركة تحرير الشعب.

وبدأت «الحركة المصرية للتحرر الوطنى» تجند المصريين ونجحت فى تجنيد خمسة وعشرين منهم من بينهم طالب ازهرى صاغ قوانين الجدل شعرا على طريقة الفية بن مالك، وايضا من ضباط الصف فى سلاح الطيران. وغيرهم وكان كل طالب يحصل على ستة جنيهات شهريا. وكانت اجتماعاتهم تتم فى عزبة مملوكة لاسرة هنرى كوريبل قرب القاهرة. [٢٨٨]

واما «ايسكرا» فكانت اكبر هذه التنظيمات وبدأت تتخذ من تلاميذ المدارس الاجنبية عناصر مفضلة لكوادرها وكان الطلاب اليهود يسعون إلى اجتذاب الاعضاء الجدد من خلال التركيز على الحرية الاجتماعية والانشطة المختلطة التى تجمع البنين والبنات فى مكان واحد.

وفى عام ١٩٤٧ تم دمج اتحاد ايسكرا (الشرارة) والحركة المصرية للتحرر الوطنى (حمتو) وكونا الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو)، والتى ضمت لجنتها المركزية رئيسا ايسكرا وحمتو، شوارتز وكوربيل. وفى إطار تحركها لما أسمته حدتو درء الخطر الصهيونى عن اليهود فى مصر، سعت إلى تكوين «الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية» واجتذب احد كوادر ايسكرا وهو يوسف حزان - والذى انتخب عضوا فى نادى مكابى الظاهر - العديد من اليهود إلى هذه الرابطة [٢٨٩] والتى عملت كمنبر وسط اليهود ضد الصهيونية، وقد حدد أهدافه فى : [٢٩٠]

١- الكفاح ضد الدعاية الصهيونية التى تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب.

٢- الربط الوثيق بين يهود مصر والشعب المصرى فى الكفاح من اجل الاستقلال والديمقراطية.

٣- العمل على التقريب بين اليهود والعرب في فلسطين.

٤- العمل على حل مشكلة اليهود المشتتين.

وقد اقتصرت الرابطة علي الاعضاء اليهود فقط حتى تكون المعارضه للصهيونية من داخل الطائفة وأوضح الشيوعيون اليهود انهم يعارضون الصهيونيه من منطلقات مبدئيه باعتبارها حركة عنصرية ومن منطلقات وطنيه باعتبارها حليفا للاستعمار [٢٩١] ونشطت الصهيونية

فى مصر لمواجهة هذا الخطر القادم اليها من داخل البيت. وكان هذا امر متوقع فكما اوضح عزرا هرارى سكرتير الرابطة بان الصهيونية مؤيده من قوات البوليس المصرى نفسه. [٢٩٢] وفى شهر يونيو ١٩٤٧ اصدر محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الوزراء المصرى قراراً بحل الرابطة بحجة المحافظة على النظام والامن العام فى البلاد. [٢٩٣] ويبدو ان القرار الذى اتخذته الحكومة المصرية كان نابعا من الشك فى النوايا الشيوعية اكثر منه محاباه للصهيونية، وانها لم تدرس اهداف الرابطة ولم تعن بذلك. والسؤال يا ترى هل الحكومة خافت من اهتزاز الامن بما يعنى اقتتال الفئات اليهودية مع بعضها البعض، وهو امر اعتقد انه كان بعيدا.

ولم يمض عام على انشاء حدتو حتى تصاعد الخلاف بين الفصيلين ايسكرا وحمتو والخاص بالموقف من قيام الدولة الإسرائيلية الناشئة ومفهوم الحرب التى نشبت بين العرب وإسرائيل فى مايو ١٩٤٨ حيث اعلن كورييل تأييده لاقامة دولة ثنائية فى فلسطين، وانه لامبرر للحرب ضد إسرائيل لان هذه الحرب من وجهة نظره استعمارية تشن ضد إسرائيل. وقد تم القبض على كورييل وشوارتز فى مايو ١٩٤٨ ثم افرج عنهما ثم قبض عليهما مرة اخرى فى عام ١٩٥٠ وتم ترحيلهما من مصر، حيث ذهب كورييل إلى باريس.

ومن هذا الاستعراض السريع يمكننا ان نلحظ الدور الايجابى الذى لعبته الزعامات اليهودية فى قيادة الحركة اليسارية والشيوعية فى مصر

فى النصف الأول من القرن العشرين. وقد ارتبطت هذه الحركة اليسارية بالحادث على الارض الفلسطينية مثلها مثل باقى الحركات الصهيونية فى مصر التى تأثرت بنظيرتها فى فلسطين.

فنرى ان التقارب بين القيادات الشيوعية فى مصر وفلسطين يعود إلى بدايات مبكره، وقد ظهر جليا فى العشرينيات فى الزيارات المتكررة لشارلوت روزنتال إلى فلسطين والالتقاء مع القيادات الشيوعية هناك، وزيارات إسرائيل مارسيل وغيرهما من القيادات اليسارية والشيوعية لمصر.

حتى طبيعة الخلافات التى حدثت بين التنظيمات الشيوعية فى مصر وخاصة فى ضوء موقف التأييد من عدمه لقيام دولة إسرائيل كان مماثلا لما حدث للحزب الشيوعى الفلسطينى الذى انفصل عنه العرب منذ عام ١٩٤٣ بسبب تأييد قيادة الحزب للمشروع الصهيونى فى إقامة الدولة العبرية على التراب الفلسطينى، وكون الاعضاء العرب فى الحزب ما عرف بعصبة التحرر الوطنى مقابل الحزب الشيوعى الفلسطينى بقيادة شموئيل ميكونيس. (٢٩٤) وعندما صدر قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ عارضته عصبة التحرر الوطنى بينما ايده الحزب الشيوعى الفلسطينى. ولكن فى ضوء تأييد الاتحاد السوفيتى للمشروع فقد كان هذا الضوء الاخضر الذى غيرت على أساسه عصبة التحرر الوطنى موقعها وعاد الفصيلان، العربى واليهودى ليشكلا الحزب الشيوعى الإسرائيلى (ماكى).

ولكن الملاحظ ان السلطات المصرية لم ترصد من الانشطة السياسية لليهود فى مصر سوى المتعلق منها بالنشاطات اليسارية والشيوعية فقط وانها غضت الطرف عن كل الانشطة الاخرى، وان تحركها ضد بعض هذه الانشطة كان تحركا وقتيا ومرتبطا بحادث بعينه، دون ان يمثل موقفا للسلطة ضد الانشطة اليهودية فى مصر وعلى رأسها النشاط الصهيونى.

ورغم كل شئ فقد إستمرت زيارات الساسة المصريين لفلسطين، وكذلك استمر زعماء اليهود فى فلسطين على اتصالاتهم بقنصلية مصر فى القدس لتقديم المذكرات او التشاور مثل الزيارة التى قام بها دافيد بن جوريون رئيس الوكالة اليهودية فى فلسطين ومعه موش شرتوك (اول وزير خارجية لاسرائيل) والياهو ساسون المستشار الشرقى للوكالة اليهودية، للحكومة مذكرة قاموا بتسليمها إلى كافة الدول المتوسطية.(٢٩٥) وحتى حرب عام ١٩٤٨ لم يحدث ما يعكر صفو العلاقات بين المصريين واليهود. وكتأثير مباشر لدخول مصر بدات السلطات فى اتخاذ بعض الاجراءات الاحترازية تجاه بعض اليهود المصريين وخاصة ضد الصهيونيين منهم. ولم يمنع ذلك الحاخام الاكبر لليهود فى القاهرة حاييم ناحوم من إصدار نداء فى اليوم الثالث للحرب فى ١٨ مايو ١٩٤٨، يدعو فيه للتبرع للجيش المصرى إظهاراً للتضامن مع الموقف المصرى ورغم ان هذا النداء قد تم تعميمه على كافة المعابد اليهودية ووقعه الحاخام وسلفاتور شيكوريل عن الطائفة اليهودية فقد شككت فيه بعض الكتابات اليهودية وقالت انهما قد اجبرا على ذلك.(٢٩٦)

ولم تكتف اسرائيل بما ارتكبتـه من جرائم فى فلسطين بل اغـازت على القاهرة فى ليلة من ليالى رمضان وبعد الافطار بساعة فى الخامس عشـر من يوليـو عـام ١٩٤٨ الموافق التـاسع من رمضـان عـام ١٣٦٧ هجرية. [٢٨٧] مما اهاج مشاعر العداء عند المصريين ولم يجدوا امامهم الا مهاجمة ممتلكات اليهود المصريين كنوع من التنفيس عن غضبهم. واستمرت هذه الهجمات المتفرقة حتى سبتمبر من نفس العام وتراوحت ما بين مهاجمة منشآت او تفجيرات. ولكن كما ذكرت فان هذا الامر رغم عدم إقراره، جاء عفويا تنفيسا عن مشاعر المصريين. وقد بالغت بعض الدوائر اليهودية فى تصوير تلك الاحداث، وزادت عليها [٢٩٨] رغم المجهودات التى بذلتها السلطات المصرية لاحتوائها.

ورغم ذلك فقد كان للطائفة اليهودية فى مصر دور فى إطار العلاقات التى كانت قائمة بين السلطة المصرية وعلى رأسها الملك من جهة وبين الطائفة اليهودية فى مصر من جهة اخرى. ففى يوليو عام ١٩٤٨ واثناء الاستعدادات لعقد دورة غير عادية للجمعية العامة للامم المتحدة ولمجلس الامن فى باريس، مخصصة لدراسة القضية الفلسطينية والعمليات العسكرية التى مازالت قائمة وفشل ترتيبات فرض هدنة بين المتحاربين. فى إطار هذه الاجواء اقترح وزير الخارجية المصرى آنذاك احمد محمد خشبه باشا على الملك فاروق ان يأذن له فى إجراء اتصالات ضرورية على هامش الاجتماعات. وفهم الملك - حسب رواية حسن يوسف باشا وكيل الديوان الملكى - انه يقصد الاتصال بالوفد الإسرائيلى

الذى يحضر إلى الدورة غير العادية. [٢٩٩] وبعد مناقشات شارك فيها وكيل الديوان الملكى افاد الملك بانه يمكن ان تكون هناك اتصالات مع ممثلين لإسرائيل ولكن بشروط معينة هى :

١- ان تكون هذه الاتصالات تحت اقصى درجات السرية.

٢- ان تتم بواسطة طرف ثالث وليس عن طريق اعضاء رسميين فى الوفد المصرى.

٣- ان تبقى هذه الاتصالات فى حدود استكشاف النوايا ولا تتضمن اية تعهدات او اتفاقيات.

٤- ان يكون الملك على علم بما يجرى اولا باول.

هذا وسوف يكون حسن يوسف باشا جاهزا للتوجه إلى باريس اثناء الدورة اذا جد امر يحتاج فيه الوفد المصرى إلى الرأى. [٣٠٠]

وبالفعل تم عقد الاجتماع بين الياهو ساسون المسئول عن الدبلوماسية للدولة اليهودية مع العرب ومعه اثنان من مساعديه هما شموئيل ديفون وتوبيا ارازى، ممثلين للجانب الإسرائيلى، مع الوزير المفوض المصرى عبد المنعم مصطفى وعقد اللقاء فى بيت سلفاتور شيكوريل بك الزعيم اليهودى المصرى فى قلب العاصمة الفرنسية باريس. [٣٠٠]

وكما يذكر الاستاذ هيكل فى سرد الاحداث التى اوردها على لسان حس يوسف باشا فى تسجيله عن تجربتة السياسية، ان الاقتراح المرسل

من باريس وصل إلى علم بعض المستشارين القانونيين والعسكريين الذين كان النقراشي باشا رئيس الوزراء قد استعان بهم اثناء عرض الشكوى المصرية ضد بريطانيا لرفضها الجلاء عن مصر (وكانت هذه موقعة هامة للدبلوماسيه المصرية، امام مجلس الامن عام ١٩٤٧)، ورأى عدد من هؤلاء المستشارين ان يرفعوا توصية إلى الديوان الملكى تتلخص فى نقطتين :

الأولى : ان مصر تستطيع مناقشة الاقتراح الإسرائيلى اذا لم يقتصر على قطاع غزة وحده إنما ا شتمل ايضا على منطقة النقب جنوب فلسطين (من العوجه إلى بير سبع) من الشرق. ومن الشمال من بير سبع إلى اسدود، وتلك خطوط تقف عندها القوات المصرية فى فلسطين الان فعلا.

ثانياً : ان ذلك يكون حلا للقضية المصرية مع بريطانيا لانه فى هذا الاطار يمكن ان يطلب من بريطانيا نقل قاعدتها من قناة السويس إلى موقع اخر فى النقب. (٣٠١)

ويبدو أن هذا الاقتراح قد وصل إلى الملك - كما يذكر الاستاذ هيكل - عن طريق ثلاثة مصادر ترتبط بالطائفة اليهوية فى مصر. الاول وصل عن طريق رينيه قطاوى رئيس الطائفة اليهودية فى مصر، ومن وجهة نظرى انه وصل اليه وإلى باقى المصادر عن طريق سلفاتور شيكوريل. والمصدر الثانى هو إسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء

الاسبق وزميل رينيه قطاوى فى عضويه مجلس ادارة عدة شركات منها شركة السكر وشركة وادى كوم امبو، وهو ايضا - اى اسماعيل صدقى- الذى اوصل الاقتراح إلى المستشارين. اما المصدر الثالث فهو الحاخام الاكبر للطائفة فى القاهرة حاييم ناحوم افندى والذى كانت تربطه بالملك فاروق ووالده من قبل الملك فؤاد صلات وصداقة منذ حضر ناحوم إلى مصر فى عام ١٩٢٥.

وان دلت هذه المواقف على شئ فإنما تدل على الاهتمام الذى اولاه زعماء يهود مصر فى هذه الفترة لتلطيف العلاقات فيما بين اسرائيل والسلطة فى مصر، وعلى راسها الملك فاروق والذى من الواضح استمرار ارتباطهم - اى يهود - مصر - بعلاقات من الود والصداقة معه ومع اركان السلطة الآخرين. رغم ان الجيش المصرى كان فى هذا الوقت يخوض حربا مع بقية الجيوش العربية فى فلسطين ضد الصهيونيين وان منهم يهودا من مصر يحاربون مع إسرائيل. ولكن هناك مغزى. اكبر من وجهة نظرى، فان هذه اللقاءات والمواقف التى أقرها رأس السلطة فى مصر آنذاك الملك فاروق ومعه اركان سلطته ممثلة فى الحكومة ومجموعة المستشارين إنما تدل على انه لم تكن هناك استراتيجية محددة سواء للعمل العربى المشترك او حتى على مستوى الدول والحكومات العربية التى شاركت فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨.

❑ ❑❑ ❑

وقد ساعد على ذلك نمو طبقة من اليهود ارتبطوا بالنشاط السياسى العام. وتمكنوا من الوصول إلى كرسى الوزارة مثل يوسف قطاوى باشا والذى ترأس الطائفة اليهودية فى مصر لفترة طويلة امتدت من اوائل العشرينيات إلى اوائل الاربعينيات وخلفه ابنه رينيه بعد ذلك. وكان قطاوى حريصا على تزكية بعض القيادات اليهودية الاخرى وتشجيعها للانخراط فى العمل السياسى مثل بتشوتو بك وغيره من اليهود الذين انضموا إلى صفوة المجتمع المصرى وتقربوا من الحكام. ونرى ان قطاوى نفسه كان نموذجاً لليهودى الناشط فى وسطه الاجتماعى الطائفى والتقرب من الحكام وعلى رأسهم الملك نفسه. فقد تصاهر مع واحد من اكبر اثرياء الاسكندرية من اليهود هو ادجار سوارس، فى إطار تدعيم الصلات الاجتماعية بين طائفتى القاهرة والاسكندرية وايضا سعى إلى ايجاد شبكة مصالح ضخمة من خلال انشاء العديد من الشركات العاملة في مصر وعضوية مجالس الادارة لبعض البنوك. وايضا كان حريصا على ان تكون قيادات وكوادر هذه الشركات من اليهود المصريين. وكان هذا اتجاها عاماً لدى الراسمالية اليهودية المصرية بصفة عامة. ورغم خطورته فلم تستطع السلطات المصرية ان تفعل شيئا حياله، الا بعد اتفاق مونترو عام ١٩٣٧ وانتهاء الامتيازات الاجنبية، مع العلم ان هذا النشاط لم يكن مقصودا بذاته.

وبالنسبة للبعد الاخر وهو القرب من الحكام فقد تقلد قطاوى العديد من المناصب، واصبح منغمسا فى النشاط السياسى منذ عام ١٩١٣

وعضوية الجمعية التأسيسية، ثم عضويته للجنة الثلاثيه التى انيط بها وضع مشروع الدستور بعد ثورة ١٩١٩ ومستشاراً للوفد المفاوض، ثم وزيراً للمالية وللمواصلات وحتى بعد استقالته، عُين عضوا فى مجلس النواب حتى وفاته. وكانت زوجته اليس سوارى الوصيفة الخاصة للملكة. وامتد نشاط قطاوى إلى الزعامات السياسية فدعم صلاته بها وصداقته معها.

ومن خلال الاستعراض العام فاننا نستطيع ان نلمس ان اليهود فى مصر قد استقروا على تأكيد عناصر تفوقهم من خلال محاولة السيطرة على الرأى العام المصرى من خلال إعلام أجادوا إدارته حتى وصلت اعداد الجرائد والمجلات التى اصدروها خلال النصف الاول من القرن العشرين الى اكثر من اربعة وخمسين مطبوعا. ولكن هذا لم يمنع بعض القيادات الفكرية من اعلان رأيها الواضح الصريح فى حقيقة الانشطة وخاصة الصهيونية وما تلحقه من اذى بمصر والعرب.

وفى نفس الوقت نلاحظ ان يهود مصر فى سبيل تأكيد عناصر قوتهم، اهتموا بالسيطرة على اقتصادها وتسخير الاقتصاد فى خدمة الطائفة اليهودية، وساعدهم فى انشاء الجمعيات والاندية التى كانت فرصة للتجمع المصلحى اليهودى وابراز احتياجات الطائفة فى مصر. ان دعوة التمصير التى علت فى بعض الفترات وخاصة فى نهاية العشرينيات والثلاثينيات وتزعمتها بعض القيادات اليهودية على المستوى الطائفى والدينى من امثال الحاخام حاييم ناحوم ويوسف قطاوى

ومن بعده ابنه رينيه وسعد مالكي وغيرهم؛ انما كان هدفها هو ايجاد وحدة اللسان الذى يمكن عن طريقه توحيد لغة التخاطب بين الطائفة، وخاصة على ضوء تعدد اللغات واللهجات بين افراد الطائفة واستمرار محافظتهم فى ذلك وصعوبة جعل العبرية لغة التفاهم بينهم لاسباب خاصة بهم وايضا لعدم إمكان ذلك لطبيعة الحياة وسط المجتمع المصرى ذاته. وفى نفس الوقت فان اتخاذ اللغة العربية يكسب اليهود احترام باقى الشعب المصرى ويشعره مدى التقارب الحادث على الساحة الاجتماعية بين طوائف الشعب المختلفة، وايضا فان هذا الامر يساعد افراد الطائفة اليهودية على تفهم ما يدور حولهم والقدرة على الرد على مواقف قد يعدونها معادية لهم.

وقد زادت دعوة التمصير متلازمة مع نشاط بعض القيادات اليهودية فى الدعوة إلى اجتذاب الجنسية المصرية لمن لم يحصل عليها من اليهود. وقد زادت هذه الدعوات مع اعقاب الغاء الامتيازات الاجنبية وارتفعت حدتها فى اعقاب قوانين تمصير الشركات عام ١٩٤٧.

ولكن هذا لايمنع ان هناك بعض الدعوات اليهودية التى طالبت بتأكيد الارتباط اليهودى بمصر واستمرت فى دعواها وخاصة تلك الصادرة عن عائلة قطاوى. وقد يرد البعض ذلك إلى ما وصلت إليه هذه العائلة ومثيلاتها من طموحات اقتصادية كانت مثار خشية وايزمان الزعيم الصهيونى والذى خشى من تأثير الرخاء الاقتصادى لبعض اليهود فى مصر على درجة ولائهم الصهيونى ولكن يمكن القول ان هناك

فئات يهودية ارتبطت بمصر ولم ترغب فى العيش فى غيرها من البلدان، مثل الحاخام حاييم ناحوم نفسه ورغم انه قدم إلى مصر فى فترة ناضجه من حياته الا انه لم يرغب فى مغادرتها واستمر فى العيش فيها حتى وفاته عام ١٩٦٦.

ومن الملاحظ ان الصهيونية قد نشطت فى مصر على يد من يمكن ان نسميهم بالمتمصرين بالتجنس ولكنها وجدت بالقطع اعوانا كثيرين فى الوسط اليهودى المصرى، وخاصة فى ضوء الارتباط الدينى والتوراتى الذين اتخذتهما الصهيونية لتسويق مشروعها فى مصر وغيرها. وهذا جاء متوازيا مع جهد الحركة الصهيونية في محاربة دعاوى الاندماج، والتى طالبت بها بعض القيادات اليهودية مثل رينيه قطاوى الذى كان دائم التصريح بانه «مصرى يدين باليهودية».

لقد اصبحت الصهيونية تمثل اشكالية بالنسبة للمؤرخ فيما يتعلق بتحديد ما هيتها وطبيعتها كحركة، هل هى حركة قومية تعبر عن الواقع السياسى ومتأثره بالحركات القومية الاوربية ام انها نابعة من الفكر الدينى اليهودى ومستمدة لافكارها ونظرياتها من التراث اليهودى وبخاصة عقيدة المسيح المخلص. (٣٠٣) وهى الفكرة التى اشار إليها تالمون بالقداسة وان التنفيذ جاء بوسائل علمانية عن طريق استغلال الظروف السياسية وتطبيق سياسة الاستيطان محاولة اقناع الجماعات اليهودية بانها لها حرية تقرير المصير وساعد ذلك تأكيد نظرية الاختيار الذى تمثل فى إختيار «الجنس اليهودى» وتفضيله على بقية

الاجناس «ولاندري كيف تحول المفهوم الديني العام إلى مفهوم سياسي خاص». (٣٠٤) ولكن من الواضح ان كثيرا من التحريفات التي احدثتها الصهيونية في الفكر الديني اليهودي، قد اوجد جماعات يهودية ارثوذكسية تدافع عن العقيدة، ولهذا فقد كان التخوف الاكبر للصهيونية من رجال الدين الذين يفهمون حقيقة الخلط الصهيوني العقيدي والعلماني. ولكننا لم نسمع خلال الدراسة ولم تقرأ عن اي اتجاه ديني يهودي سواء رباني او قرائي حاول تفنيد الصهيونية وزيفها، ولكنا صدمنا بموقف الحاخام حاييم ناحوم في عام ١٩٢٥ وتأكيده على رغبته في خدمة الاهداف الصهيونية خلال لقائه وايزمان كما أن الطائفة القرائية سارعت إلى تأكيد صهيونيتها عندما شعرت ان هناك اتهاماً لها بغير ذلك. وهكذا نستطيع ان نقول ان الصهيونية في مصر وجدت اكبر تأييد لها من رجال الدين اليهودي، ويبدو أن هذا ما جعل شرائح الشعب المصري تربط بين اليهودية كدين والصهيونية كعقيدة سياسية وتنظر إلى الصهيونية على انها رافد من روافد اليهودية.

وفي ظل المناخ الذي ساد الاوساط المصرية حصلت الصهيونية على غطاء شرعي لتحركها في مصر وساعدها على ذلك الوضع العام الذي ظلل العلاقات الاجتماعية بين طوائف المجتمع المصري ونظرة الود والتسامح التي سادت بين جميع افراد المجتمع. ولم تتنبه السلطة المصرية لليهود الا في بداية العشرينيات عندما تزعم بعضهم النشاط الشيوعي واليساري في مصر، وأن هذا التحرك المبكر لمحاربة هذه الحركات جاء

اساساً من سلطة الاحتلال البريطاني. وقد بدأ النشاط اليساري والشيوعي في مصر تنظيميا في بداية العشرينيات مستغلا المناخ الثوري العام الذي ساد الحركة الوطنية في مصر في اعقاب ثورة ١٩١٩. وجاءت تحركات جوزيف روزنتال لتنظيم الحزب الاشتراكي ثم تواصلت جهود تنظيم الحزب الشيوعي كوادر يهودية مصرية اخرى، وابرزها ابنة روزنتال. وقد خمدت الحركة الشيوعية في هذه الفترة الا انها عادت في نهاية الثلاثينيات وبداية الاربعينيات على يد بعض القيادات اليهودية في مصر من امثال الاخوان راؤول وهنري كورييل، وإسرائيل ليڤي، شوارتز، ومارسيل إسرائيل وغيرهم، وانضمام بعض المصريين إليهم. ولكن نلاحظ ان هذه القيادات الشيوعية لم تتماد في معارضتها للصهيونية إلى حد التصارع على الرغم من وجود محاولة في عام ١٩٤٦ لانشاء الرابطة اليهودية لمناهضة الصهيونية، ولكنها كانت محدودة التأثير ولم يشأ قادتها تفجير اى مقاومة مع السلطة التى لم توافق على قيامها او مع القيادات الصهيونية التى استنكرتها. بل اننا نجد ان كثيرا من الشيوعيين اليهود في مصر ارتبطوا بنشاطات الشيوعيين اليهود في فلسطين والذين كانوا فصيلا من الصهيونية هناك -كما راينا - وأن هذا الاتجاه ظهر مبكرا على يد شارلوت روزنتال وزيارتها المتكرره لفلسطين وشوارتز ومارسيل إسرائيل وغيرهم.

وبسبب هذا النشاط اليساري مارست السلطة في مصر الضغوط على شخصيات تدين باليهودية من امثال روزنتال او كورييل وقد رفض

روزنتال محاولة حكومة سعد زغلول فى نفيه خارج مصر، واوضح انه مصرى فى المقام الأول. وفى نفس الوقت تغاضت السلطة فى مصر عن النشاط الصهيونى حتى بعد ان قامت بعض المجموعات الصهيونية المتطرفة بانتهاك حرمة التراب المصرى واقدمت على جرائم ارهابية مثل اغتيال اللورد موين عام ١٩٤٤، على يد عصابة شترن، ولكن استطاعت القيادات الصهيونية تصوير ذلك الامر على انه تم من يهود غير مصريين متطرفين. ومع هذا ظلت نظرة الود والتسامح بين كافة المصريين وبين اليهود حتى فى احلك الاوقات.

وقد ارتبطت الانتفاضات المصرية ضد اليهود باستفزازات يهودية كمقدمات لها. ولكننا نلاحظ ان السلطة احتفظت بعلاقة الود الدائم مع اليهود وخاصة مع زعمائهم وان وساطة شيكوريل فى يوليو اغسطس ١٩٤٨ واستضافته فى منزله بباريس لاجتماع ضم ممثلين عن إسرائيل واخرين عن مصر، لدليل على هذه العلاقات التى ربطت تلك القيادات بالسلطة فى مصر.

وقد فطنت الصهيونية إلى أثر البعد الدينى الذى كان سائدا فى اوساط المجتمع اليهودى فى مصر، والذى هو نتاج لتراث الشرق بصفة عامة، وركزت على جعل المعابد منبرا للدعوة الصهيونية، ورأينا كيف جعلوا من ساحاتها مكانا لنشر افكارهم ونشر اعلاناتهم. وتولد عند اليهودى البسيط فى تفكيره او عند الصبى، ان هناك ارتباطا أصيلا بين اليهودية والصهيونية، والحقيقة الثانية ان الصهيونية فى دعواها

واستغلالها للدين قد نجحت في مصر اكثر من غيرها من البلدان الاخرى.

وأما الهجرة التى تمت منذ قيام إسرائيل وحتى عام ١٩٥١ من مصر إلى فلسطين فقد ولدت فهما سائدا لحقيقة الموقف اليهودى المصرى على الساحة المصرية بحقيقة الصهيونية واهدافها التوسعية، فمنذ مايو ١٩٤٨ وحتى نهاية العام هاجر من مصر ١٧٩ يهودياً، وفى عام ١٩٤٩ هاجر ١٤٥ر٧ فردا، وفى عام ١٩٥٠ هاجر ١٧٨ر٧ يهوديا، وفى عام ١٩٥١ هاجر ٠٨٦ر٢ فردا اى ان هناك ١٤٥٢١ يهوديا مصريا هاجروا إلى إسرائيل (٣٠٥) من واقع من هاجر من مصر من يهودها عن هذه الفترة وهو ٢٥١٨٦ فرداً.(٣٠٦) اى ان من هاجر من مصر بالنسبة لعدد اليهود طبقا لاحصاء ١٩٤٧ هو ٣ر٣٨٪ وان من هاجر إلى اسرائيل منهم ٦ر٥٧٪ وهى نسبة من وجهة نظرى عالية فى ضوء ماكان سائداً فى مصر من تسامح، ولكنه يؤكد التخوف اليهودى من تنامى الاحساس بالجرائم التى ارتكبتها إسرائيل فى حق العرب فى فلسطين والحذر من انعكاس ذلك على اليهود المصريين.

وفى نهاية هذه الدراسة يمكن ان نقول ان موقف الود والتسامح الذى عاش فى ظلهما يهود مصر لم يقابله المجتمع اليهودى المصرى بالود الواجب. لقد انحاز اليهود المصريون أو لنقل معظمهم إلى المشروع الصهيونى وأيدوه رغم محاولات اصحاب المصالح ايجاد صفة للمواءمة ما بين مواطنيتهم المصرية وارتباطهم باخوانهم فى العقيدة ولم نسمع ان

أحداً منهم قاوم الصهيونية وأهدافها امام ابناء جلدته ولم يرتفع صوت في معبد ليظهر التعارض الواضح بين الصهيونية واليهودية الحقه. أما اليساريون والشيوعيون اليهود فقد رحبوا بقيام إسرائيل واعتبروا مقاومتها عملا من أعمال الامبرياليه يجب مقاومته.

❑ ❑❑ ❑

الهوامش والحواشي

١- السفارديم : وهم اليهود الذين استقروا فى حوض البحر المتوسط. وكلمة «سفرد» تستخدم في الفكر اليهودى فى العصور الوسطى للدلالة على شبه جزيرة ايبيريا، التى تضم اسبانيا والبرتغال، ثم اصبحت تعنى اسبانيا باختصار. وهؤلاء اليهود كانوا قد فقدوا ايضا اللغة العبرية بعد الدياسبورا، اى التشتت الذى اوقعه الرومان على يد تيتوس سنة ٧٠ ميلادية، وهدريان سنة ١٣٥ ميلادية، واصبحوا يتكلمون اسبانيه قديمة ركيكة مكسرة محرفة، كانت تسمى لادينو اى لاتينى لاعتمادها على اصول لاتينية اسبانية عاميه ممزوجة ببعض المصطلحات الدينية العبرية. وعندما فتح طارق بن زياد الاندلس وحكمها العرب نعم اليهود هناك بأمن وأمان كاملين وشعروا لاول بعزة لم يشعروها حتى فى وقت حكم سيدنا سليمان اذ كانت القلاقل نتيجة الضرائب الباهظة تنغص عليهم حياتهم، كما يذكر ذلك دكتور حسن ظاظا. فى كتابه الفكر الدينى الاسرائيلى، وفى الاندلس ازدهرت اللغة العبرية وتم وضع قواعدها المعروفة والتى فرضت نفسها للاستخدام فى إسرائيل بعد انشائها بعد ذلك. ويهود العالم العربى هم بطبيعة الحال من السفرد ومن ضمنهم يهود مصر.

الاشكناز : فى مقابل السفرد يأتى الاشكناز وهم اليهود الذين استقروا فى شمال اوربا وشرقها. وكلمة اشكناز كانت تدل فى الفكر اليهودى فى العصور الوسطى على الدول الاوربية التي يسكنها الجنس الجرمانى، ثم اصبحت تعنى «المانيا» باختصار. واصبحت تستخدم للدلالة على اليهود فى سائر اوربا وفى روسيا فيما عدا شبه جزيرة ايبريا وهم يختلفون عن السفرد فى بعض النصوص التى توجد فى كتاب صلواتهم او العكس كما انهم يختلفون فى بعض طقوس الاعياد وبعض التقاليد فى المأكل والملبس والمسكن. ولكنهم بصفة عامة اكثر تقدما من اليهود السفرد بحكم مواطن معيشتهم وخرج منهم معظم اقطاب

الصهيونية الحديثة. واصبحوا بعد انشاء الدولة يمثلون الصفوة السياسيه والعسكرية الحاكمة.

- حسن ظاظا : الفكر الدينى الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية. ١٩٧١ . ص ص ٢٤٣ - ٢٤٧

- محمد خليفة حسن : الشخصية الإسرائيلية. دراسة فى توجهات المجتمع الإسرائيلى نحو السلام. القاهرة، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة. سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ع٢، ص ص ٩ - ١٧

٢- مناحم ، ناحوم : توترات وتفرقة طائفية فى إسرائيل، ملاحظات اجتماعية تاريخية. تل ابيب، روبين رمات جان - ١٩٨٣، ص ١٧٣

٣- نفس المرجع ، ص ١٧٦.

٤- دعوة اطلقها حاييم وايزمان عام ١٩٢٦ لاستشارة اليهود على اختلاف انتماءاتهم للهجرة إلى فلسطين.

٥- דברי הכנשת : הכנשת תשעה, עגיל שלשי, ישיבה 33, 1979, 21,2.

- محاضر الكنيست : الكنيست التاسع، الدورة الثالثة، الجلسة رقم ٣٣ بتاريخ ١٩٧٩/٢/٢١

٦- قاسم عبده قاسم : اليهود فى مصر القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٣، ص ص ١٥ - ١٦

٧- كوهين، مارك : المجتمع اليهودى فى مصر الاسلامية فى العصور الوسطى (ترجمة نسرين مراد، سمير نقاش). تل ابيب، المعهد اليهودى العربى - جامعة تل ابيب، ١٩٨٧ ص ص ٦٩ - ٧١

٨- אלגמיל, יוסף : היהדות הקראית במצרים(1517-1918)، (בתוך) ، יעקב מילנדאו : תלדות יהודי מצרים בתקופה העותימאנית (1517-1914) ,ירושלים ,תשמ"ח, 1988 עמ' 515.

- الجميل، يوسف : اليهود القرا ءون في مصر (١٥١٧ - ١٩١٨).دراسة منشوره في : يعقوب لانداو تاريخ يهود مصر في عصر الدولة العثمانية (١٥١٧ - ١٩١٤) القدس، تشميح، ١٩٨٨ ص ٥١٥.

٩- الربانيون : هم الجمهور الاكبر من اليهود، وهم اكثرية والربانيون يؤمنون بالعهد القديم كله والمشنا والتلمود.

١٠- القرا ءون : هم الذين يؤمنون بالمقرا فقط اى العهد القديم المشتمل على التوراة والانبياء والكتب. اى انهم جعلوا المرجع الاول والاخير في الدين هو النص المكتوب المسمى بالمقرا، ولذا فاتباعها يسمون بالقرائين، وحتى العصر العباسي لم يكن يعرف القرا ءون، رغم ان هناك كثيرا من فقهاء اليهود كانوا يعارضون التلمود ويهاجمونه وينكرونه وفي مقدمتهم سيرينوس ثم ابو عيسى الاصفهاني، ولكن حركاتهم كانت محدودة في الزمان والمكان والقوة مما جعلها تنقلب إلى عنصر منشط للعصبية التلمودية وازداد الربانيون على اثر ذلك وعيا وإمعانا في العناية بهذا التراث والحفاظ عليه.

ولكن عندما توفى حاخام العراق الاكبر. وراس الجالوت في الدولة الاسلامية وزعيم المحافظين على التلمود بحكم منصبه وكان يسمى الجأون سليمان ولم يترك اولادا. وكان الاحق بوراثته ابن اخيه عنان بن داود. ولكن لتحرريته وبخاصة إزاء شرائع التلمود فقد عارض في انتخابه اكبر رجلين يهوديين على رأس اليهود في الدولة الاسلامية هما رئيس اكاديمية سوره الجأون الاعمى يهوداه. ورئيس اكاديمية فومبدينا الجأون داوداى واختارا لزعامة يهود العراق الاخ الاصغر لعنان بن داود وكان يسمى حنانيا وقد اوغر هذا الاخير صدر ابى جعفر المنصور على اخيه وافهمه انه يتآمر على الدولة مما جعل ابن جعفر المنصور يضعه في الحبس تمهيدا لإعدامه. وتوسط له بعض المسلمين عند الخليفة الذى اخرجه من السجن ونفاه إلى فلسطين هو ومن يتبعه من اليهود. وهناك نشطوا وتأثروا بالمعتزله المسلمين الذين جعلوا القرآن المصدر الوحيد للتشريع الاسلامي.

فقد جعل عنان بن داود العهد القديم فقط هو مصدر التشريع اليهودي وايضا فقد كان متبحراً في التلمود فاخذ يظهر مثالبه ووضعيته ونادى عنان بان عيسى بن مريم (المسيح) ليس زنديقا كما يصفه الفريسيون، وان محمدا (ﷺ) نبي حق وانهما لم يفكرا في مخالفة التوراة او التعدي عليها ونسخ شرائعها واشتد الصراع بين الربانيين والقرائين، فاعلنت كل طائفة تكفير الاخرى ونجاستها وحرمانها من رحمة الله.

وقد عاش القراءون في الشرق وانكمش عددهم. ولم يستطيعوا مطاولة الربانيين عددا ولا في مستواهم المادي والفكري وقد كان يظن ان القرائين معادون للصهيونية ولكن ثبت كما جاء في بحثنا هذا انهم من اشد المؤيدين لها وقد هاجر بعضهم من مصر إلى فلسطين ولكن كثير منهم هاجروا إلى الولايات المتحدة الامريكية.

- للمزيد عن ذلك الموضوع :

- حسن ظاظا : المرجع السابق ، ص ص ٢٩٥ - ٣٠٦.

١١- السامريون : فرقة صغيرة لايتعدى المؤمنون بها بضع مئات من اليهود يعيشون الان بالقرب من نابلس في الضفة الغربية. لايؤمنون بالصهيونية لانهم يكفرون بداود وسليمان فبالتالي لا يؤمنون بقدسية جبل صهيون الذي اختاره داود للدفاع عن مملكته. بل ان جبل صهيون عند السامريين يمثل قاعدة الكفر. وهم ينتسبون إلى مدينة السامرة القديمة التي بنيت على انقاضها مدينة نابلس «شكيم» وجبلها المقدس «جرزيم» وتقول التوراة ان يعقوب بن اسحق بنى بيتا الله هو «بيت إل» والسامريون لايؤمنون الا بالتوراة فقط (اي اسفار الخمسة الأولى من العهد القديم) واحيانا يضاف إلى ذلك سفر يوشع بن نون. ويرفضون الانبياء اليهود والكتب السماوية الاخرى ويعتبرونها من وضع البشر. وينتسب السامريون إلى هارون اخي موسى وينتخبون كاهنا اعظم يسمونه الكاهن اللاوي اي المنحدر من سبط لاوى. واما اليهود الاخرون وخاصة الربانيون فهم ينفون

عنهم انتماءهم إلى يعقوب او احد من الاسباط، ويعتبرونهم أخلاطا من الناس ومن الجوييم المتعاونين مع اعداء اليهود.

- للمزيد عن السامريين. المرجع السابق، ص ص ٢٤٧ - ٢٥٢.

١٢- סטמבולי, סלומון: הפעילות הכלכלית של יהודי מצרים (1918-1718) (לנדאו) עמ ' 119.

- سطبولى، سلومون : انشطة يهود مصر الاقتصادية (١٧٩٨ - ١٩٢٨) لانداو المرجع السابق ص ١١٩.

١٣- וינטר,מיכאל: יחסי היהודים עם השלטונות והחברה הלא- יהודית (לנדאו) עמ' 459.

- فنتر، ميخائيل : علاقات اليهود مع السلطات والمجتمع غير اليهودى : لانداو المرجع السابق ص ٤٥٩.

١٤- الاتحاد الإسرائيلى : ٥ مايو ١٩٢٥ نقلا عن : الوقائع المصرية : ٣ ديسمبر ١٨٢٨.

١٥- דלה- ברגולה, סרגיו: האוכלוסיה היהודית במאות ה' 19-ה'20(לנדאו) עמ' 30.

ديلا بيرجولا، سرچيو : السكان اليهود خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. لانداو المرجع السابق ص ٣٠ كان والده ديلا بير چولا حاخام الاسكندرية فى مطلع القرن العشرين.

١٦- نفس المرجع.

١٧- نفس المرجع.

١٨ - محمد عبد الرءوف سليم : احمد جمال باشا والمأزق الالمانى التركى فى فلسطين ١٩١٧. مستلة من مجلة معهد البحوث الدراسات العربية بغداد، ١٩٨٥. ص ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

١٩- احمد محمد غنيم واحمد ابو كف : اليهود والحركة الصهيونية فى مصر (١٨٩٧ - ١٩٤٧). القاهرة. دار الهلال، ١٩٦٩ ص ٢٢.

٢- الجدول رقم (١) يوضع التعداد العام السكان لمصر من (١٨٠٠ - ١٩٤٧) ونسبة الزيادة السنوية، وتعداد اليهود لنفس السنة ونسبة زيادتهم المئوية ونسبة تعداد يهود لكل ١٠٠٠ نسمة من المصريين (مئويا).

٢١- ديلا بيرجولا، سرجيو. المرجع السابق ص ٣٢.

٢٢- مصلحة عموم الاحصاء. تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧، الجزء الأول، المطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٩٢١، ص ١٠.

٢٣- دبلابيرجولا، سرجيو، المرجع السابق، ص ٢٥.

٢٤- قاسم عبده قاسم : اليهود فى مصر صفحات من التاريخ الحقيقى. دراسة نقدية منشورة فى وجهات نظر، ع ٦ يوليو ١٩٩٩ ص ٢٣.

٢٥- מקובצקי, לאהבורנשטיין: הקהילה ומוסדותיה, (לנדאו), עמ' 179.

- مكوفتسكى،ليئه بورنشتاين. الطائفة ومؤسساتها ، (لنداو) المرجع السابق.ص١٧٤.

٢٦- Landau, Jacop M. : The Jews in the Nineteenth Century Egypt, London, Oxford University Press,1968 P. 32.

٢٧- مكوفتسكى، ليئة بورنشناين : المرجع السابق.

٢٨- نفس المرجع.

٢٩- نفس المرجع.

٣- جدول رقم ٣ يوضح اعداد اليهود المصريون والاجانب ونسبتهم

٣١- جدول رقم ٤ يوضح جنسيات اليهود الاجانب فى مصر.

٣٢- Landau , Jacop M. op. Cit PP. 207 - 208.

٣٣- مصلحة الشركات، محفظة رقم ٦١ ملف رقم ١٨٢ - ٢/٨١٠ الجزء الأول. ص ص ٢٢٤- ٢٢٦.

٣٤- نفس المرجع.

٤٥- نبيل عبد الحميد سيد احمد : اليهود فى مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثى (١٩٤٨ - ١٩٥٦). القاهرة. مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ١٩٩١، ص ٥٩.

٣٦- نفس المرجع، ص ص ٨١ - ٨٢.

٣٧- نفس المرجع.

٣٨- نفس المرجع ص ٧٩.

٣٩- نفس المرجع.

٤٠- Beinin, Joel : The Dispersion of Egyption Jewry : Culture, Politics and the formation of a Moden Diaspora. Los Angelos, University of C162alfornia Press, 1998.

٤١- مكوفتسكى، ليئة بورنشتاين : المرجع السابق، ص ص ١٤٥ - ١٤٦.

٤٢- ديلا بيرحولا، سرچيو : المرجع السابق. ص ٣٠.

٤٣- الكليم : ١ يوليو ١٩٤٥.

٤٤- الطائفة اليهودية والطائفة الإسرائيلية، ثم استخدام الإسمين للدلالة على اليهود المصريين.

٤٥- א.צ.מ. (הארכין הציוני המרכזי) הציונית במצרים. מ15/א 100, עמ' 131.

- أ. ص .م : النشاط الصهيونى فى مصر م ١٥/أ١٠٠ ص١٣١.

٤٦- Krümer, Gudrun : Political Participation of The Jews in Egypt between World War I and the 1952 Rovolution. In: Shamir, Shimon (ed) : The Jewry of Egypt Mediteranean Socity in Modern Times. London, West View Press, 1987, P. 74.

٤٧- عبد العظيم محمد رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٦، ط٢. القاهرة ،مكتبة مدبولى، ١٩٨٣ ص ص٣٣٤ - ٣٤٠.

٤٨- الاتحاد الإسرائيلى : ٢٠ ابريل ١٩٢٤.

- ذكرت بعض المصادر العربية ان بتشوتو بك تعين فى مجلس النواب عام ١٩٢٤ ثم النواب عام ١٩٤٨، ولكن الصحيح انه تعين فى النواب عام ١٩٢٤. (د. نبيل عبد الحميد. مرجع السابق ص ٢٢ نقلا عن محمد الطويل اليهود فى البرلمان ص ٢٦).

٤٩- مأمون كيوان : اليهود فى الشرق الاوسط، الخروج الاخير من الجيتو الجديد. عمان، الاهليه للنشر والتوزيع، ١٩٩٦، ص ٧٥.

٥٠- عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية، ج٣. القاهرة، مكتبة النهضة. ١٩٥١، ص ٢٢٦.

٥١- نفس المرجع.

٥٢- Krümer, Gudrun, op. Cit. p. 75.

٥٣- الاتحاد الإسرائيلى ٢٨ اغسطس ١٩٢٨.

٥٤- الاتحاد الإسرائيلى ٢٨ ديسمبر ١٩٢٨.

٥٥- وثيقة رقم (٢٧) محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة. من وثائق الجنيزاه الجديدة.

٥٦- وثيقة رقم (٣٨) محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة. من وثائق الجنيزاه الجديدة.

٥٧- تلاحظ ان كل الحاخامات العاملون فى مصر كانوا من خارجها. ولم يعين يهودى مصرى حاخاماً للطائفة سواء فى القاهرة او الاسكندرية، سواء للربانيين او القرائيين.

٥٨- الاتحاد الإسرائيلى : ٥ مايو ١٩٢٥.

٥٩- اسرائيل : ١٢ مايو ١٩٣٣.

٦٠- وثيقة رقم (٣٨) محفوظ فى متحف الفن الإسلامى - من الجنيزاه الجديدة.

- مرفق نص النداء (من الوثيقة) الموجهة من الحاخامخانه ملحق رقم ٢.

٦١- Stern, Michael : Farouk. New York, Bantan, 1965, pp. 195 - 198.

٦٢- ملحق رقم ٣ صورة نص الكلمة بخط يد اللواء محمد نجيب التى كتبها فى سجل المعبد القرائى فى ١٩٥٢/١٠/٢٥.

٦٣- رؤوف عباس حامد : تاريخ مصر المعاصر. القاهرة دار النهضة العربية، (د.ت) ، ص ١٦٣.

٦٤- سهام نصار : اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية. القاهرة، العربى للنشر والتوزيع، (د.ت) ص ٣٥.

٦٥- الوفد : ١٧ ديسمبر ١٩٤٣. ص٢.

٦٦- دار الوثائق القومية : مجلس الوزراء المصرى - محفظة ٩٧، ملف ٤٨/٥٠، مذكرة بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٤٣.

٦٧- مجلس الوزراء المصرى : محفظة ٩٧، ملف ٤٨/٥٠، مذكرة بتاريخ ٣١ اغسطس ١٩٤٤.

٦٨- الاخبار (القاهرة) ١٩ فبراير ١٩٨٥ ص٨.

٦٩- سهام نصار : المرجع السابق.

٧٠- Weisgal, Meyer, (ed.) : The Lettesr and papers of Chaim Weizman, Firstseries, Vol. VIII, Jerusalem. Israel Univeresities Press, 1977. P 465.

٧١- محمد حسنين هيكل : العروش والجيوش ٢ ازمة العروش، صدمة الجيوش، قراءة مفصله فى يوميات الحرب فلسطين ١٩٤٨. القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٠، ص ص ٦٩ - ٧٠.

٧٢- عواطف عبد الرحمن. مصر وفلسطين. الكويت، عالم المعرفة، المجلس الاعلى للثقافة والفنون والاداب، ١٩٨٠ ص ١١٠.

٧٣- سهام نصار : المرجع السابق، ص ٣٥.

٧٤- كثير من الادبيات العربية تستخدم لفظة «حزب» للدلالة على حركة مصر الفتاة. مثلما ذكرت سهام نصار فى المرجع السابق، وهذا خطأ تاريخى وسياسى.

٧٥- Moreh. Shmuel : Yaqub Sanu : His Religous Identity and Work in the Theater and Journalism, According to the Fanily Archive. Puplished in : Shamir, Shimon (ed) The Jews of Egypt. A Mediteranean Society in Modern Times, op. Cit P. 111.

٧٧- خيرية قاسميه : النشاط الصهيونى فى الشرق العربى وصداه. بيروت، مركز الابحاث الفلسطينى ١٩٧٣ ص ١٠٢.

٧٨- Beinin, Joel Op. Cit, pp. 28 - 38.

٧٩- سهام نصار ، المرجع السابق، ص ٥٣.

٨٠- نفس المرجع.

٨١- نفس المرجع ص ٥٤.

٨٢- Laskier, Michael M.: The Jewish Press in Egypt in the inter war years : The Journal Israel. Published in, Bulletin, of The Israeli Acadmemic Center in Ciro, No. 23, June 1998. p. 11.

٨٣- Ibid , pp. 12.

٨٤- Ibid

٨٥- Ibid

٨٦- Ibid , p. 13.

٨٧- سهام نصار : المرجع السابق، ٥٦.

- مرفق صورة للصفحة الاولى من اعداد جريدة إسرائيل العربية والفرنسية والعبرية.

٨٨- إسرائيل : ٦ يناير ١٩٣٣.

٨٩- إسرائيل : ٧ مارس ١٩٣٣.

٩٠- إسرائيل : ٢٤ نوفمبر ١٩٣٣.

٩١- يونان لبيب رزق : الاحزاب المصرية قبل ثورة يوليو ١٩٥٢. القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ١٩٧٧، ص ٥٥.

٩٢- الاتحاد الإسرائيلى ١٢ ابريل ١٩٢٤.

٩٣- الاتحاد الإسرائيلى ٤ مايو ١٩٢٤.

٩٤- الاتحاد الإسرائيلى ١٨ مايو ١٩٢٤.

٩٥- الاتحاد الإسرائيلى ٤ يونيو ١٩٢٤.

٩٦- الاتحاد الإسرائيلى ٣ يوليو ١٩٢٤.

٩٧- الاهرام ٢٦ اكتوبر ١٩٢٥.

٩٨- الاتحاد الإسرائيلى ٣ نوفمبر ١٩٢٥.

٩٩- الشمس ١٤ سبتمبر ١٩٣٤.

- مرفق صورة للصفحة الأولى من العدد الأول من الجريدة متضمنا مقال لسعد مالكى والغاية من اصدار الجريدة، ومقال لإسرائيل ولفنسون، وناحوم جولدمان: ملحق رقم (٦).

١٠٠- الشمس ٥ مارس ١٩٤٨.

١٠١- الشمس ١١ مايو ١٩٤٨.

١٠٢- سهام نصار، مرجع سابق، ص ٧٢.

١٠٣- تقرير لادارة عموم الامن العام عن البير (البرت) مزراحى بتاريخ ١٩٤٨/٧/١٣.

١٠٤- خطاب الامانة العامة لجامعة الدول العربية إلى مدير المطبوعات بخصوص جريدة الشمس بتاريخ ١١ مايو ١٩٤٨.

١٠٥- قرار وزارى ٦٤ لسنة ١٩٥٤ بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٥٤ بشأن تعطيل بعض الصحف المصرية. تضمن القرار غير الجرائد اليهودية جرائد مصرية شهيرة مثل جريدة المصرى.

١٠٦- الكليم ١ نوفمبر ١٩٥٢.

١٠٧- Bulletin, Op. Cit. P. 20.

١٠٨- روز اليوسف ٧ فبراير ١٩٥٥ مقال بعنوان : خرجوا من دينهم من اجل الحب. ص ٤٠.

١٠٩- Bulletin. op, Cit pp 21 - 22.

١١٠- Ibid.

١١١- أ.ص.م ملف 25/9041 طائفة القاهرة/ اجتماعى ١٩٤٧/٥/٢٥.

١١٢- نفس المرجع.

١١٣- سعيده محمد حسنى : اليهود فى مصر ١٨٨٢ - ١٩٤٨. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣ ص ٨٠.

- مجموعة مضابط مجلس النواب : المجلد الأول الجلسة ١١ بتاريخ ١٤ يناير ١٩٤٦ س ٦١٢.

١١٤- سهام نصار : مرجع سابق، ص ٨٠.

١١٥- نفس المرجع ص ٨١.

١١٦- Bulletin, op. Cit pp 68 - 69.

١١٧- Ibid, P. 85.

١١٨- الاتحاد الإسرائيلى ١٨ مايو ١٩٢٦. ص ٣.

١١٩- مجلة تاريخ الإسرائيليين فى مصر القاهرة. جمعية الابحاث التاريخية الإسرائيلية المصرية. طباعة المعهد العلمى الفرنسى للاثار الشرقية، ١٩٤٧. (مرفق ملحق لغلاف العدد الاول الصادر عن المجلة) ملحق رقم (٨).

١٢٠- نفس المرجع ص ص ٣- ٥.

١٢١- رؤوف عباس حامد. المرجع السابق. ص ١٦٥.

١٢٢- نفس المرجع ص ١٦٨.

١٢٣- نفس المرجع ص ١٧٧.

١٢٤- سطمبولى، سلامون، انشطة يهود مصر الاقتصادية (١٧٩٨ - ١٩١٨) دراسة منشوره فى يعقوب لانداو. تاريخ اليهود المصريين فى العصر العثمانى (١٥١٧ - ١٩١٤) (عبرى) مرجع سابق ص ١٢٠.

١٢٥- مصلحة الشركات محفظة رقم ٤ ملف ١٨٢ - ٢/٣ ح، ح ٢.

١٢٦- مصلحة الشركات محفظة رقم ٦ البنك الاهلى.

١٢٧- مصلحة الشركات محفظة رقم٣ ٣ بنك موصيرى.

١٢٨- مصلحة الشركات محفظة رقم ١٤ بنك زلخة.

١٢٩- مصلحة الشركات محفظة رقم ٨ بنك سوارس.

١٣٠- لانداو تاريخ اليهود المصريين فى العصر العثمانى، عبرى، مرجع سابق ص١٢١.

١٣١- سعيده محمد حسنى، المرجع السابق، ص ٥٥.

١٣٢- يعقوب لانداو (عبرى) : تاريخ اليهود المصريين فى العصر العثمانى. مرجع سابق ص ١٢٤.

١٣٣- نفس المرجع.

١٣٤- نفس المرجع.

١٣٥- Frankel, Joseph : Paul Friedman's Midian Project. New York, Herzel Year Beok, 1962 Vol IV PP. 87 - 117.

١٣٦- المؤيد ٩ فبراير ١٨٩٢ ص ٣.

١٣٧- نفس المرجع.

١٣٨- نفس المرجع.

١٣٩- جريدة الحقيقة ٥ فبراير ١٨٩٢.

١٤٠- نفس المرجع.

١٤١- دار الوثائق القومية. وثائق عابدين، محفظة ٤ (محافظ الطوائف) ، ملف ١٥٢.

١٤٢- مركو چوزيف باروخ.ولد فى سالونيك باليونان، درس فى باريس واتم دراسته فى برن بسويسرا اجاد عدة لغات الاسبانية والايطالية والفرنسية والالمانية والعبرية والعربية. بدأ العمل فى مدارس الاليانس بالجزائر ونظرا

لنشاطاته هناك طرد منها إلى فرنسا ثم ذهب إلى النمسا. دعا إلى تشكيل قوة عسكرية والهجوم على فلسطين وجعلها وطنا قوميا لليهود. وتم طرده من النمسا بإيعاز من هرتزل الذى لم تعجبه اراء باروخ ورأها انها متطرفة من وجهة نظره. قدم إلى مصر فى عام ١٨٩٦ وانشأ بها جمعيات صهيونية غادر مصر فى ٢٠ ابريل ١٨٩٧. وانضم إلى قوات الالوية الدولية التى حاربت فى جاليبولى. استمر ماركو باروخ يدعو إلى استخدام القوة لاستعمار فلسطين. انتحر فى سن السابعة والعشرين.

- أ.ص.م. ماركو جوزيف باروخ. ملف رقم A. 5.

١٤٣- نفسه.

١٤٤- Herzel, Theodor, The Complete Diaries of The Theodor Herzl, (5 Vols.), Vol IV, New York. Herzl Press and Thomas Yoseloff, 1960, P. 1361.

١٤٥- Ibid.

١٤٦- Ibid.

١٤٧- Ibid, P. 1381.

١٤٨- Ibid, P. 1394.

١٤٩- Ibid, P. 1402.

١٥٠- مراد فرج ليشع : ولد فى القاهرة عام ١٨٦٥ وهو يهودى قرائى. علم نفسه ذاتيا وتخصص فى القانون، اعتمد كمحام، عمل مع الخديو عباس كمستشار قانونى للخديوية ومسئول عن دائرة الاوقاف بعد ذلك. كتب مؤلفات عدة فى القانون علاوة على نشاطة الطائفى الكبير. كتب فى الجرائد اليهودية التى تصدر فى مصر وخاصة جريدة الاتحاد والشمس. ارتبط فى العشرينيات بالنشاط الصهيونى.

- الجميل، يوسف: اليهود القراءون فى مصر (١٥١٧-١٩١٨) يعقوب لانداو: يهود مصر فى العصر العثمانى (١٥١٧-١٩١٤) مرجع سابق ص٥٩٥.

١٥١- Herzel, Theodor, OP. Cit. 1428.

١٥٢- Ibid, P. 1458.

١٥٣- Ibid, P. 1466.

١٥٤- F.O.1785479. from Kromer to Lansdawne 4,5 1903.

١٥٥- Wezman, Chaim Trial and Eror, An Autobiography. London, Hamish Hamilton, 1941, P.P. 120 - 121.

١٥٦- دار الوثائق القومية قسم مصلحة الشركات. محفظة ١١١، ملف ١٨٤.

١٥٧- الاهرام ١٩ ديسمبر ١٩٠٣ ص٢.

١٥٨- امين عبد الله محمود : مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، الكويت المجلس الاعلى للثقافة والفنون والاداب، عالم المعرفة ع٧٤. ص ٢٤٦.

١٥٩- Shamir, Shimon : Op. Cit, PP. 47 - 57.

١٦٠- קרמר,גודרון: הציונית במצרים,1917-1948, בעמים, פרי16،1983،עמ' 107،

- كرمر، جودرون : النشاط الصهيونى فى مصر (١٩١٧ - ١٩٤٨) مجلة بعميم، ع١٦، ١٩٨٣. ص ١٠٧.

١٦١- احمد محمد غنيم : احمد ابو كف : مرجع سابق، ص ٢٣.

١٦٢- نفس المرجع.

١٦٣- Shamir, Shimon : Op. Cit; P 67.

١٦٤- محمود سعيد عبد الظاهر : الصهيونية وسياسة العنف، رئيف جابوتنسكي

وتلاميذه فى السياسة الإسرائيلية. القاهرة،، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩، ص ١٠٢.

١٦٥- نفس المرجع.

- مرفق وثيقة بخط يد جابوتنسكى بالعبرية وترجمتها بالعربية لقرار انشاء الفيلق فى الاسكندرية ملحق رقم (٨).

١٦٦- Patterson, Jonh. With the Zionists in Gallpli, London, Huchinson, 1921. PP. 31 - 34.

١٦٧- Ibid, P. 40.

١٦٨- Learsi, Ruffus, Fulfillment the Epic story of Amircan Zionism. Detroit, Wayne State University, Press, 1961, pp. 199 - 200.

١٦٩- Ibid, P. 201.

١٧٠- Patterson, OP. Cit, pp. 68.

١٧١- Learsi, Rufus, OP. Cit, P. 204.

١٧٢- Schecitman, Joseph B. Rebel and Statesman, The Valdimir Jabotinshy Story. The early Years. New York, Thomas Yoseloff, 1960, p. 272.

١٧٣- بعميم (عبرى)، ع١٦، ١٩٨٣، ص ٩.١٠.

١٧٤- تسفى يهودا، المنظمات الصهيونية فى مصر (١٩٠٤ - ١٩١٧) ص ٢٣.

١٧٥- F.O. 141 /1802f 4759. Mosseri to Weizman, 21. 10. 1917.

١٧٦- א.צ.מ. : 2/21 ישיבה באלסכנדריה. 1917-12-15.

- أ.ص.م : ملف ٢/٢١ الاستيطان فى الاسكندرية ١٩١٧/١٢/١٥.

١٧٧- نفس المرجع.

١٧٨- הועדה למען ארץ ישראל- لجنة للعمل من اجل ارض إسرائيل.

- بعميم، المرجع السابق.

١٧٩- نفس المرجع.

١٨٠- نفس المرجع.

١٨١- Weisgal, Meyer, OP. Cit. P. 105.

١٨٢- Ibid.

١٨٣- Ibid.

١٨٤- بعميم (عبرى)، مرجع سابق ص ٢٥.

١٨٥- الشيقل שקל . عملة قديمة من ايام التورة وتستخدم الان فى إسرائيل والكلمة لغويا تعنى القياس الوزنى للذهب والفضة (مثل الجرام الان). ويوجد احتفال بنصف الشيقل ليله عيد النصيب. واستخدم الشيقل بعد انشاء المنظمة الصهيونية للدلالة على الانتماء إلى المنظمة ودفع رسوم العضوية.

١٨٦- بعميم (عبرى) مرجع سابق.

١٨٧- أ.ص.م : ٥/١٤١٦ ك.ك. ل كيرين كاييت קירן קימת.

١٨٨- F.O. 141/ 802 f. 4759, Allenby to Curzon 15/5/1902.

١٨٩- الشمس ١ فبراير ١٩٣٥.

١٩٠- F.O. 371/13149, James Murrexy memorandum of 6 June 1928.

١٩١- أ.ص.م : ٤٣٨/ KKL . المنظمة (الاتحاد) الصهيونية بالقاهرة. ١٩٢٥.

١٩٢- الاتحاد الإسرائيلى : ٢٨ مارس ١٩٢٦.

١٩٣- الاتحاد الإسرائيلى : ٢٨ اغسطس ١٩٢٨.

١٩٤- سهام نصار : مرجع سابق ص ص ١٣١ - ١٣٢.

١٩٥- Laquer, Walter, A History of Zionism. London, Weidenfeld and Nicloson, 1972, P. 343.

١٩٦- سهام نصار : مرجع سابق ص ١٢١.

١٩٧- أ.ص.م. ٤٥١/ب ٤ هـ. كاهان ١٩٢٩/١٢/١٩.

١٩٨- نفس المرجع.

١٩٩- محمد حسنين هيكل. مرجع سابق، ص ٦٨.

٢٠٠- زيارات وايزمان المرصوده لمصر :

١- مارس ١٩١٨ : فى اثناء ترأسه للبعثة الصهيونية إلى فلسطين بعد صدور تصريح بلفور.

٢- اغسطس ١٩١٨ : اثناء ذهابه إلى فلسطين لوضع حجر الاساس للجامعة العبرية بالقدس.

٣- نوفمبر ١٩٢٢ : اثناء ذهابه إلى فلسطين.

٤- ديسمبر ١٩٢٢ : اثناء عودته من القدس بعد متابعته لمشروع الجامعة العبرية وعقد اجتماع صهيونى كبير حضره اكثر من الفين من اليهود المصريين وعدد من المسئولين فى مصر.

٥- ابريل ١٩٢٤ : حيث تقابل مع الملك فؤاد وسعد زغلول وزعماء الطائفة فى مصر.

٦- ابريل ١٩٢٥ : اثناء عودته من فلسطين بعد افتتاح الجامعة العبرية فى القدس وتقابل مع الحاخام حاييم ناحوم.

٧- فبراير ١٩٣٨ : حيث تقابل مع الامير محمد على ولى العهد، ومع

رئيس الوزراء محمد محمود ورئيس الديوان الملكى علي ماهر.

- حددت دكتوره سعيده حسنى : مرجع سابق ص ١٨١: زيارات وايزمان لمصر بثلاثة فقط.

٢٠١- محمد حسنين هيكل ، مرجع سابق ص ٦٧.

٢٠٢- Weisgal, Meyer, op. Cit, PP. 337 - 338.

٢٠٣- إسرائيل ٣ فبراير ١٩٣٣.

٢٠٤- إسرائيل ١٢ مايو ١٩٣٣.

٢٠٥- أ.ص.م : K. H4 B1 450. هلفمان ٢٨/٥/١٩٣٣.

٢٠٦- إسرائيل ٦ يناير ١٩٣٣.

٢٠٧- نفس المرجع.

٢٠٨- Beinin, jole, op. cit, p. 120.م

٢٠٩- F.O 141/699 f581 Part 2 of 5 oct. 1933.

٢١٠- Ibid.

٢١١- أ.ص.م : 255 /5218. ساسون القاهرة ١٤/٥/١٩٣٤.

٢١٢- Beinin, Jole. op. cit p. 64.

٢١٣- Ibid.

٢١٤- أ.ص.م. 25/490 إلى لختهايم القاهرة ٨/١٢/١٩٣٧.

٢١٥- نفس المرجع.

٢١٦- نفس المرجع.

٢١٧- نفس المرجع.

٢١٨- سهام نصار، مرجع سابق ص ١٢٤.

٢١٩- Weisgal, Meyer. op. cit. p 455.

٢٢٠- أ.ص.م. : s5/490 مذكرة بدون توقيع وبدون تاريخ محدد (١٩٣٨).

٢٢١- أ.ص.م. : Z3/752 الحركة الصهيونية القاهرة، ١٢ فبراير ١٩٣٩.

٢٢٢- أ.ص.م. : S 5/490 طائفة الاسكندرية ١٠ فبراير ١٩٤٠.

٢٢٣- أ.ص.م. : 56/1982 الكسندر ١٤ نوفمبر ١٩٤٣، ١٧ فبراير ١٩٤٤.

٢٢٤- احمد محمد غنيم : احمد ابو كف . مرجع سابق ص ص ٨٨ - ٨٩.

٢٢٥- نفس المرجع.

٢٢٦- بعميم (عبرى) مرجع سابق، ص ٦٩.

٢٢٧- أ.ص.م. : S6/1982 بن عامى ٨ فبراير ١٩٤٤.

٢٢٨-بعميم مرجع سابق.

٢٢٩- نفس المرجع.

٢٣٠- اول قنصل لإسرائيل فيما بعد فى مرسيليا / ايطاليا. وهو زوج ابنه يعقوب وايزمان الثرى اليهودى المصرى والناشط الصهيونى.

٢٣١- F.O. 341/45404, Jenkins to Rifaat 10/1/1945 and to Smart 2/2/1945.

٢٣٢- نفس المرجع.

٢٣٣- نفس المرجع.

٢٣٤- التصحيحية من وجهة نظر منظريها وعلى رأسهم جابوتنسكى، وتحريفية من وجهة نظر الصهيونية الرسمية وتصحيحية من وجهة نظر بعض الصهيونيين المحايدين بين الطرفين.

٢٣٥- البيرستراسلسكى : ولد بالقاهرة عام ١٩٠٢ وهو اشكنازى من اصل روسى

حصل على الشهادة الابتدائية ثم عمل بالصحافة الفرنسية فى مصر. ذهب إلى باريس لتكمله تعليمه فى عام ١٩٢٤ حيث انضم إلى حركة جابوتنسكى عاد إلى مصر عام ١٩٢٩ ليؤسس الحركة التصحيحية فيها.

٢٣٦- Schechitman, Josep. op. Cit. P. 312.

٢٣٧- محمود سعيد عبد الظاهر ، الصهيونية وسياسية العنف ، مرجع سابق ص٨٩.

٢٣٨- احمد غنيم، احمد ابو كف مرجع سابق ص ١٠٤.

٢٣٩- محمود سعيد عبد الظاهر مرجع سابق.

٢٤٠- احمد غنيم، احمد ابو كف، مرجع سابق ص ١١٠.

٢٤١- F. O. 317/45404. Killearn to Eden 12/12/1945.

٢٤٢- المنظمة العسكرية القومية ארגון צבאי לאומי وتعرف (بالارجون) إختصاراً انشأها جابوتنسكى عام ١٩٣٧ وهى التنظيم العسكرى الذى اعتمدت عليه المنظمة الصهيونية الجديدة تولى رئاستها مناحم بيجين فى بداية الاربعينيات وقد قامت المنظمة بالعديد من العمليات الارهابية ضد العرب فى فلسطين وخاصة فى فترة ثورتهم هناك فى نهاية الثلاثينيات وكما قامت بالعديد من العمليات ضد القوات البريطانية ومن اشهرها عملية نسف فندق الملك داود فى القدس فى عام ١٩٤٦. وايضا عملية دير ياسين التى نفذتها ضد القرية العربية فى ابريل ١٩٤٨. للمزيد عن الارجون.

- محمود سعيد عبد الظاهر، مرجع سابق، ص ١٥٨ ومابعدها.

٢٤٣- نفسه ١٦٢.

٢٤٤- المتحف القضائى حكم القضايا السياسية. قضية اللورد والترموين رقم ٩٤، جنايات عابدين.

٢٤٥- نفس المرجع.

٢٤٦- نفس المرجع.

٢٤٧- نفس المرجع.

٢٤٨- احمد محمد غنيم، احمد ابو كف، مرجع سابق.

٢٤٩- نفس المرجع.

٢٥٠- Kramer, Gudrun, Op. Cit, p. 77.

٢٥١- الاهرام ٨ مايو ٢٠٠٠ ص ٢١.

٢٥٢- نفس المرجع.

٢٥٣- לחומי חירות ישראל:(4 כרכים) כרך 3 , תל-אביב, לח",1959, עמ' 105-107.

- لوحمى حيروت يسرائيل. (اربع مجلدات) المجلد الثالث، تل ابيب، اصدار مؤلفات ليحى، ١٩٥٩، ص ص ١٠٥- ١٠٧.

٢٥٤- F.O. 371 / 45404, Killearn to Eden, 12/12/1945.

٢٥٥- أ.ص.م. : S25/ 5218 احداث يومى ٢ و٣ نوفمبر فى القاهرة، مصر، ضد اليهود القاهرة ٢١ نوفمبر ١٩٤٥، الملحقان ٢ و ٣.

٢٥٦- محمود سعيد عبد الظاهر ، مرجع سابق.

٢٥٧- الياس سعد - ملاحظات اوليه حول الايدلوجيه الصهيونية، من حيث نشأتها واصولها المجتمعية، بيروت، شئون فلسطينية، مج٢، ع١٢، ١٩٧٢ ص ٢٣.

٢٥٨- محمود سعيد عبد الظاهر مرجع سابق.

٢٥٩- رفعت السعيد : تاريخ الحركة الشيوعية من (١٩٠٠ - ١٩٤٠) المجلد الاول. القاهرة، شركة الامل للطباعة والنشر والتوزيع. ١٩٨٧ ص ١٨٢.

٢٦٠- نفس المرجع ص ١٨٤.

٢٦١- نفس المرجع.

٢٦٢- نفس المرجع ص ١٩٦.

٢٦٢- نفس المرجع ص ١٨٧.

٢٦٤- نفس المرجع ص ١٨٩ عن مذكرة باللغة الانجليزية معنونة مذكرة عن ادوارد زايد مان مودعه بالارشيف العام لوزارة الخارجية البريطانية تحت رقم ب/س/أ ١٩٨٩ بتاريخ ١٩ اغسطس ١٩٢١.

٢٦٥- نفس المرجع ص ١٩٢.

٢٦٦- نفس المرجع.

٢٦٧- عبد العظيم محمد رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر من ١٩١٨ إلى ١٩٣٦. ط٢. القاهرة مكتبة مدبولى ، ١٩٨٣، ص ٥١٦.

٢٦٨- نفس المرجع ص ٥١٣.

٢٦٩- رفعت السعيد، مرجع سابق. ص ١٨٦.

٢٧٠- الاهرام ٩ ديسمبر ١٩٢٢.

٢٧١ - عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص ٥٣٥.

٢٧٢- نفس المرجع.

٢٧٣- نفس المرجع.

٢٧٤- الاهرام ١٥ سبتمبر ١٩٢٤.

٢٧٥- الاهرام ٣ يونيو ١٩٢٥.

٢٧٦- عبد العظيم رمضان مرجع سابق ص ٥٥١.

٢٧٧- الاهرام ١٨ يونيو ١٩٢٥.

٢٧٨- F.O. 372/ 2564. ford flayd to chamber lain 3 May 1929.

٢٧٩- رفعت السعيد، مرجع سابق ص ٢٠٨.

٢٨٠- رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية المصرية (١٩٤٠ - ١٩٥٠) القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٧ ص ص ١٠٤- ١٠٥.

٢٨١- رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية، مرجع سابق، ص ١١٩.

٢٨٢- Shamir, Shimon, Op. Cit P. 77.

٢٨٣- رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية، مرجع سابق، ص ١٢٠.

٢٨٤- نفس المرجع ص ١٢١.

٢٨٥- رفعت السيعد : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية : مرجع ص ص ٧٠٦ -٧٠٧.

٢٨٦- هنرى كورييل : ينتمى إلى اسرة ايطالية، وظل ابوه على جنسيته ولكن هنرى حصل على الجنسية المصرية عام ١٩٣٩ وهو الابن الاصغر لابيه نسيم كورييل. وكان الاب يملك بنكا فى شارع الشواربى وقصرا فى ٣٩ ش حسن صبرى بالزمالك. وتعود اصول اسرة ابوه إلى اسبانيا وقد هاجرت إلي ايطاليا إبان محاكمة محاكم التفتيش بعد سقوط الحكم العربى وقد هاجرت الاسرة إلى مصر فى منتصف القرن التاسع عشر.

- رفعت السعيد : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية. مرجع سابق ص ٧٢٥.

٢٨٧- رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية، مرجع سابق ص ١٨٠.

٢٨٨- رفعت السعيد : تاريخ الحركة الشيوعية، مرجع سابق ص ٧٣٣ ص ٧٣٤.

٢٨٩- رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية، مرجع سابق ص ١٩٠.

٢٩٠- نفس المرجع ص ١٩٢.

٢٩١- نفسه ص ١٩١ من محضر النقاش مع شحاته هارون سيلفيره. اجريت المناقشة فى القاهرة ٢٥ مايو ١٩٧٤.

٢٩٢- نفس المرجع.

٢٩٣- نفس المرجع.

٢٩٤- محمود سعيد عبد الظاهر : تطور النظام الحزبى فى إسرائيل (١٩٤٨ - ١٩٦٧) رسالة دكتوراه القاهرة، جامعة عين شمس، ١٩٩٢. ص ١٤٢.

٢٩٥- محمد حسنين هيكل، مرجع سابق ص ٧٠.

٢٩٦- Cohen, Hayyim, The Jews of the Middle East, Jerusalem Israel Universites Press, 1973. p. 50 - 51.

٢٩٧- الاهرام ١٦ يوليو ١٩٤٨.

- المقطم ١٦ يوليو ١٩٤٨.

٢٩٨- Bennin. Joel, Op. Cit, P. 69.

٢٩٩- محمد حسنين هيكل مرجع سابق ص ٧٠.

٣٠٠- نفس المرجع.

٣٠١- نفس المرجع.

٣٠٢- Cohen, Hayyim, Op. Cit. R. 86.

٣٠٣- محمد خليفة حسن. الحركة الصهيونية وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى، القاهرة، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية. سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ع ٤، (د.ت) ص ص ١٦ -١٧.

٣٠٤- نفس المرجع ص ١٧٢ - ١٧٣.

٣٠٥- جامعة الدول العربية : الهجرة اليهودية إلى فلسطين. القاهرة ، (د.ت) ص ٤٩ (الجدول).

٣٠٦- Encyclopedia Judaica edited by Cecil Roth, 16 Vols (vol6) Jerusalem, Keter House, 1971, P. 500.

الجــــدول (١)

التعداد العام لليهود فى مصر منسوبا للتعداد العام للسكان فى مصر (١٨٠٠ - ١٩٤٧)

السنة	التعداد العام للسكان فى مصر		التعداد العام لليهود فى مصر		نسبة اليهود لكل ١٠٠٠ نسمة من التعداد العام لمصر
	بالمليون نسمة	نسبة الزيادة / نقص ٪	بالالف نسمة	نسبة الزيادة/ نقص ٪	
١٨٠٠	٣ر٥٠٠	-	٥ر٠٠٠	-	١ر٤
١٨٥٠	٥ر٥٠٠	+ ٥٧	٧ر٠٠٠	+ ٤٠	١ر٣
١٨٨٢	٧ر٦٠٠	+ ٣٨	١٠ر٠٠٠	+ ٤٣	١ر٣
١٨٩٧	٩ر٧٣٤	+ ٣٤	٢٥ر٢٠٠	+ ١٥٢	٢ر٦
١٩٠٧	١١ر١٩٠	+ ١٥	٣٨ر٦٣٥	+ ٥٣	٣ر٥
١٩١٧	١٢ر٧٠٩	+ ١٤	٥٩ر٥٨١	+ ٥٤	٤ر٧
١٩٢٧	١٤ر٢١٨	+ ١٢	٦٣ر٥٥٠	+ ٧	٤ر٥
١٩٣٧	١٥ر٩٢١	+ ١٢	٦٢ر٩٥٣	- ١	٤ر٠
١٩٤٧	١٨ر٩٦٧	+ ١٩	٦٥ر٦٣٩	+ ٤	٣ر٥

تابع جدول (١) :

- ديلا بيرجولا ، سرجيو (عبرى) مرجع سابق، ص ٢٩.

- تم مراجعة بيانات العمود الافقى ١ ، ٢ :

Cohen, Hayim : The Tews of the Middle East, Jerusalem, Israel Univesities Press, 1973, P. 10 - 11.

- تم مراجعة باقى الاحصاءات ووجد أنها مستخرجه من الاحصاء العام للقطر المصرى عن السنوات المعنية كالآتى :

- مصلحة عموم الاحصاء تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٨٩٧ المجلد الأول سنة ١٩٣٧، ص ٥٣.

- مصلحة عموم الاحصاء. تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧ جـ٢، القاهرة، المطبعة الاميرية ١٩٢١.

- مصلحة عموم الاحصاء. تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٢٧ جـ٢، القاهرة، ١٩٢٩، جداول عامة، ص ٢٤٠ وما بعدها.

- مصلحة عموم الاحصاء. تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٣٧ جـ٢، القاهرة ١٩٤٠.

- مصلحة عموم الاحصاء. كراسة ٩ (محافظة القاهرة)، كراسة ١٠ (محافظة الاسكندرية) تعداد سكان سنة ١٩٣٧ جـ١، القاهرة ١٩٤٠.

- وزارة المالية والاقتصاد. مصلحة عموم الاحصاء. تعداد سكان المملكة المصرية لسنة ١٩٤٧. جـ٢ المطبعة الاميرية لسنة ١٩٥٢، جداول عامة ص ٣٩٠.

الجدول (٢)

توزيع اليهود المصريين بالنسبة لاماكن اقامتهم

(١٨٨٢ - ١٩٤٧)

السنة	اعداد اليهود المصريين واماكن اقامتهم				النسبة المئوية			
	عدد السكان اليهود	القاهرة	الاسكندرية	مناطق اخرى	النسبة العامة	القاهرة ٪	الاسكندرية ٪	المناطق الاخرى ٪
١٨٨٢	١٠٫٠٠٠	٥٫٠٠٠	٣٫٠٠٠	٢٫٠٠٠	١٠٠ ٪	٥٠٫٠	٣٠٫٠	٢٠٫٠
١٨٩٧	٢٥٫٢٠٠	١١٫٦٠٨	٩٫٨٣١	٣٫٦٦١	١٠٠ ٪	٤٦٫١	٣٩٫٠	١٤٫٩
١٩٥٧	٣٨٫٦٣٥	٢٠٫٢٨١	١٤٫٤٧٥	٣٫٨٧٩	١٠٠ ٪	٥٢٫٢	٣٧٫٥	١٠٫٠
١٩١٧	٥٩٫٥٨١	٢٩٫٢٠٧	٢٤٫٨٥٨	٥٫٥١٦	١٠٠ ٪	٤٩٫٠	٤١٫٧	٩٫٣
١٩٢٧	٦٣٫٥٥٠	٣٤٫١٠٣	٢٤٫٨٢٩	٤٫٦١٨	١٠٠ ٪	٥٣٫٦	٤٩٫١	٧٫٣
١٩٣٧	٦٢٫٩٥٣	٣٥٫٠١٤	٢٤٫٦٩٠	٣٫٤٩	١٠٠ ٪	٥٥٫٦	٣٩٫٢	٥٫٢
١٩٤٧	٦٥٫٦٣٩	٤١٫٨٦٠	٢١٫١٢٨	٢٫٦٥١	١٠٠ ٪	٦٣٫٨	٣٢٫٢	٤٫٠

- ديلابيرجولا، سرچيو (عبرى) مرجع سابق ص ٣٣.
- الجداول الاحصائية لاحصاءات القطر المصرى عن السنوات المعنية مصدر سابق.

الجدول (٣)
اليهود المصريون طبقا للمواطنة
(١٨٩٧ - ١٩٤٧)

السنة	تعداد اليهود المصريين			عدد الاجانب المقيمين فى مصر	النسبة المئوية لليهود الاجانب إلى العد الكلى من اليهود	نسبة الاجانب من اليهود إلى نسبة الاجانب فى مصر
	مجموع السكان اليهود	الحاصلون على الجنسية المصرية	الحاصلون على جنسيات اخرى من اليهود المصريين			
١٨٩٧	٢٥ر٢	١٢٦٩٤	١٢٥٠٧			
١٩١٧	٥٩ر٥٨١	٢٤٩٨٠	٣٤٦٠١	٢٠٥٩٥٨	٥٨ر١	١٦ر٨
١٩٢٧	٦٣ر٥٥٠	٣٢٣٢٠	٣١٢٣٠	٢٢٦٣٠٤	٤٩ر١	١٣ر١
١٩٣٧	٦٢ر٩٥٣	٤٠٣٠٠	٢٢٦٥٣	١٨٧٢١٤	٣٦ر٠	١٢ر١
١٩٤٧	٦٥ر٦٤٩	٥٠٨٣١	١٤٨٠٨	١٤٦٦١٤	٢٢ر٦	١٠ر١

- يعقوب لانداو (عبرى). مرجع سابق ص ٥٢

الجدول (٤)

اعداد الاجانب ن اليهود فى مصر طبقا لجنسياتهم (١٩١٧ - ١٩٤٧)

الدولة / السنة	١٩١٧	١٩٢٧	١٩٣٧	١٩٤٧
عدد الاجانب من اليهود	٣٤٦٠١	٣٤٦٠١	٣٤٦٠١	٣٤٦٠١
فرنسا	٧٨٩١	٨٣٥٣	٦٦٥٥	٣٣٦٨
ايطاليا	٦٦٢٩	٧٥٧١	٦٠٣٤	٣٢٦٠
بريطانيا	٢٥٣٦	٢٩٩٨	٢٦٥٤	٢١٩٢
تركيا	٦٠٧٩	١٦٦٢	٨١٠	٩٠١
يونان	١	٣٠٧٦	٢٩٦٧	٢٢٨٧
سوريا	١	١٤٥٣	١٩١	٣١٨
فلسطين	١			
جنسيات أخرى	١١٤٦٦	٦١١٦	٣٣٤٢	٢١٨١

- يعقوب لانداو (عبرى) مرجع سابق ص ٥٢.

الجدول (٥)

عدد سكان الطائفة اليهودية بالقاهرة وتوزيعهم على الاحياء المختلفة (١٩٠٧ - ١٩٣٧)

السنة / الحى	١٩٠٧		١٩١٧		١٩٢٧		١٩٣٧	
	السكان	النسبة المئوية	السكان	النسبة المئوية	السكان	النسبة المئوية	السكان	النسبة المئوية
سكان القاهرة من اليهود ونسبتهم إلى سكان المدينة	٢٠ر٢٨١	٣ر١	٢٩٢٠٧	٣ر٧	٣٤١٠٣	٣ر٢	٣٥٠١٤	٢ر٧
عـــابدين	١٣٠٨	٢ر٥	٣٤١٨	٤ر٧	٥٢٣٨	٥ر٨	٨١٩١	٧ر٤
بـاب الـشعرية	٨٥٣	١ر٥	٢٧٨٤	٤ر٣	٢٧٦٠	٣ر٦	٢٨٦٨	٣ر٣
بـــولاق	١٩١	٠ر٢	٤٤٥	٠ر٤	٤٨٤	٠ر٣	٢٤١	٠ر٢
الدرب الأحمـر	٢٠٤٨	٣ر١	١ر٥٤٤	٢ر٢	١١٩٠	١ر٥	٥٠٥	٠ر٦
الازبكيـــة	٢٢٥١	٤ر٨	٣٩٢٧	٧	٣٩٢٣	٥ر٧	١٣٥٦	٢ر٥
الجمـــالية *	٦٩٥٠	١١ر٨	٦١٨٧	٩ر٩	٥٩٩٦	٩	٤٧٨٨	٦ر٤
الخليفـــة	٨	-	٣١	٠ر١	٧	-	-	-
المـوسكى **	٢٩١٨	١٣ر٢	٣٥٨٨	١٥ر٢	٣٥٩٣	١٣ر٩	٢٥٨٠	١٠
الحسـينية	٧٩	٢ر٠	٨٠	٠ر٢	١٤٢	٠ر٣	٣٤١	٠ر٥
السـيدة زينب	٢١	-	٩٧	٠ر١	٣١٣	٠ر٣	٦١٢	٠ر٥
شـبـرا	١٥٣	٠ر٣	٦٨٣	٠ر٨	٨٥٧	٠ر٦	٥٦٢	٠ر٣
الـوايـلـى ***	٣٣٤٨	٦ر٣	٦٤٣٣	٨ر٢	٩٥٠٠	٧ر٢	١٢٩٦٤	٦ر١

- يعقوب لانداو (عبرى). مرجع سابق ص ٣٨.

* الجمالية : تتبعها حارة اليهود إداريا.

** الموسكى : حيث التجمع الرئيسى لليهود الاشكناز.

*** الوايلى : تتبعها مناطق تجمع يهودية رئيسية فى العباسية والسكاكينى.

الجدول (٦)

عدد سكان الطائفة اليهودية بالاسكندرية وتوزيعهم على الاحياء المختلفة (١٨٩٧ - ١٩٣٧)

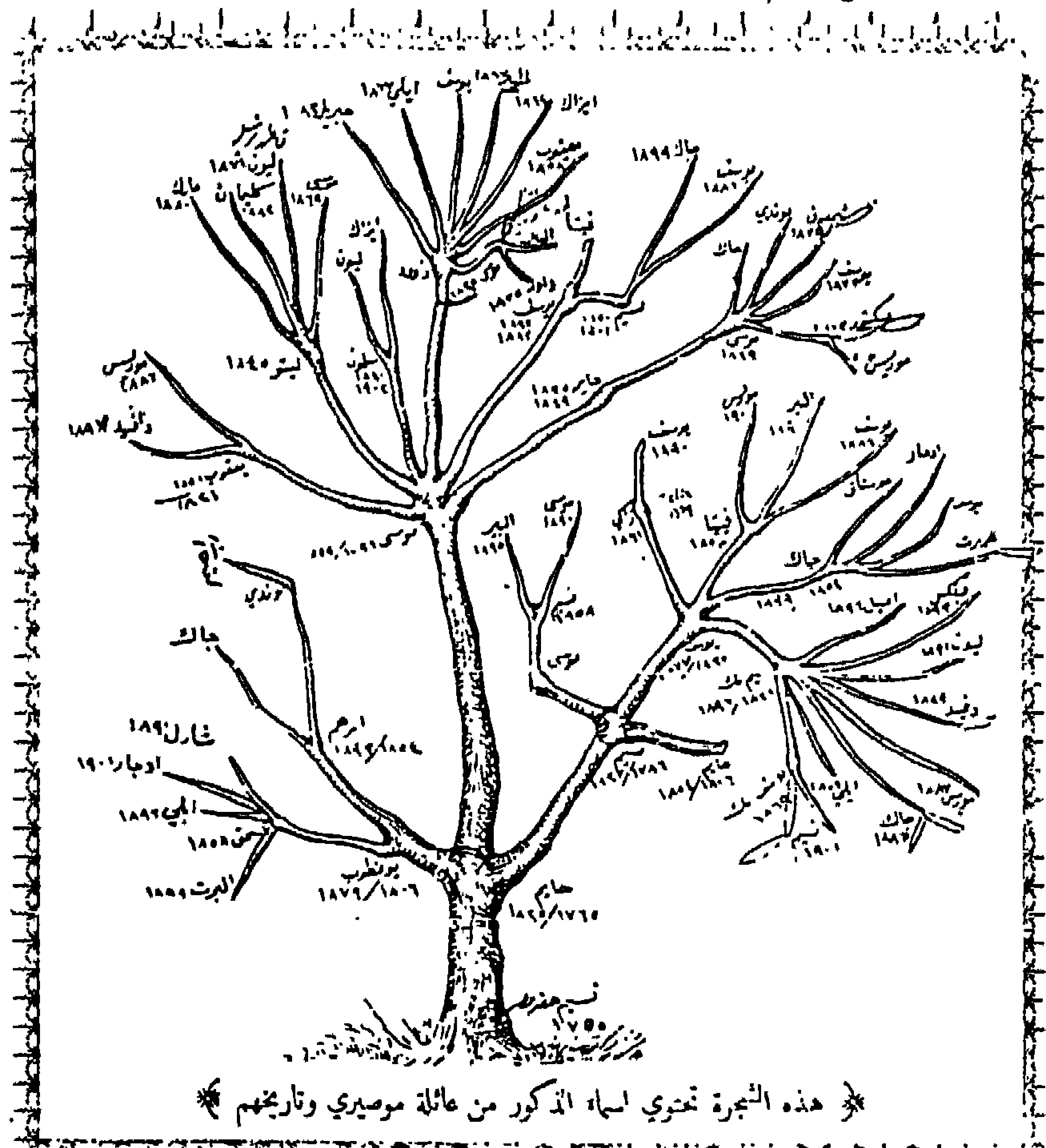
السنة / الحى	١٨٩٧	١٩٠٧		١٩١٧		١٩٢٧		١٩٣٧	
	السكان	السكان	النسبة المئوية	السكان	النسبة المئوية	السكان	النسبة المئوية	السكان	النسبة المئوية
سكان الاسكندرية من اليهود ونسبتهم إلى سكان المدينة	٩٨٣١	١٤٤٧٥	٤ر٤	٢٤٨٥٨	٥ر٦	٢٤٨٢٩	٤ر٣	٢٤٦٩٠	٣ر٦
العطارين	١٨١٤	٢١٥١	٥ر٨	٥٢٠٤	٩ر٦	٤٩١٧	٨ر٥	٤٠٨٦	٦ر٠
الجمرك*	٣٨٤٨	٤٧٢٦	٦ر٦	٦٢٧٥	٧ر٦	٥٤٩٤	٦ر٥	٤٤٥٥	٤ر٦
كرموز	-	١٦٤	٠ر٣	٦٦٩	٠ر٧	٦١٦	٠ر٥	٢١٢	٠ر١
اللبان	١١٥	٧٣٥	١ر٧	١٤٣٢	٣ر٠	١٢١٠	٢ر٢	٦٢٠	١ر٩
المنشية	٢٧٤٦	٣٦٧٣	١٤ر٧	٥٣٥٧	١٩ر١	٥٢٩٣	١٨ر٢	٤٠٤٤٠	١٦ر٥
الميناء	٢	-	-	-	-	٥	٠ر٢	٦	٠ر٥
مينا البصل	٣٤	٣١	٠ر١	١٤٣	٠ر٢	٦٣٤٠	٧ر٧	٩٧٣٥	٧ر٥
محرم بك	١٠٨٥	٢٩٩٥	٥ر٧	٣٦٧٧	٧ر٧	٩٣٤	١ر٨	١١٢	١ر٤
الرمل	١٦٨	-	-	٥٤١	١ر٧	-	-	-	-
معسكر اللاجئين**	-	-	-	١٥٥٩	٨٩ر٦	-	-	-	-

- يعقوب لانداو (عبرى). مرجع سابق ص ٣٩.

* يحتوى تجمع يهودى رئيسى حتى المدينة والمشتمل على حارة اليهود هناك.

** من اليهود المهاجرون من فلسطين إلى مصر فى الحرب العالمية الأولى.

ملحـق رقم (١)



هذه الشجرة تحتوي اسماء الذكور من عائلة موصيري وتاريخهم

- محفوظة بدار الوثائق الإسرائيلية الارشيف الصهيونى المركزى.
تحت عنوان : اعلام يهود مصر. ملف ١٥.

ملحـــق رقـم (٢)

ابناء طائفتى الكرام

الحاقاً للنداء الذى امرت بتلاوته منذ اسبوعين فى جميع المعابد الإسرائيلية بالمملكة المصرية عند فتح الهيكل المقدس بتلاوة المزامير والابتهال إلى الله عز وجل بان يكلأ بعنايته مولانا جلالة القائد الاعلى للجيش المصرى ويحيطه برعايته ذخراً للبلاد ورمزاً لمجدها ورفاهيتها.

اتوجه اليكم مناشدكم جميعا فى الاستمرار فى التبرع بما تعود به نفوسكم الكريمة للترفيه عن جنود الجيش المصرى. وان يتفضل كل منكم بإرسال اريجيته إما إلى صاحب العزة سلفاتور شيكوريل بك رئيس مجلس ادارة الطائفة أو حاخامخانة مصر وهذا عملا بما ناشدنا به انبياؤنا واسيادنا العلماء بالابتهال إلى الله عز وجل والعمل على ما فيه سلام الدولة وخيرها وامنها اذان سلامتكم تتوقف على سلامتها.

ابنائى الاعزاء

ان لمصر التى ندين لها بالولاء والوفاء فى ظل مولانا الملك المعذى حقوقاً مقدسة وعلى كل فرد منا كمصريين اوفياء ان يؤدى واجبه احسن اداء. ففى سلامة مصر سلامة للجميع وفى خيرها خيرنا جميعا. استمروا جميعا فى تبرعكم تكونوا قد ا ديتم ما فرضه واجب الوطن.

ونختم نداءنا بالابتهال إلى الله عز وجل ان يحفظ مولانا جلالة الملك المعظم حامى البلاد والمؤيد بالتوفيقات الربانية.

القاهرة فى ١٨/٥/١٩٤٨.

صورة طبق الاصل من المنشور الذى اصدره الحاخام حاييم ناحوم فى ١٨ مايو ١٩٤٨

وثائق الجنيزاه الجديدة (وثائق البساتين) غير منشورة، محفوظة بمتحف الفن الإسلامى القاهرة تحت رقم ٣٨.

ملحق رقم (٣)

السبت المبارك

حشفان سنة ع

٦ صفر سنة ١٣٧٢هـ

٢٥ اكتوبر سنة ١٩٥٢م

إنه هذا اليوم ليوم سعيد لأني فيه سعدني الحظ بالتواجد بين اخواني وابنائي ابناء طائفة الاسرائيليين القرائيين وباركني السيد الحاخام كما بارك حضرة الجميع وهي التي تشبه الى حد كبير حركة الطائفة نفسها والذي أحب أن أؤكده الى جميع ابناء مصر على اختلاف اديانهم ومذاهبهم انما هم جميعا اخوة في الوطن لا فارق بين اسرائيلي او مسلم او مسيحي فالدين لله والوطن للجميع وليحيا الاتحاد والنظام والعمل

لواء ا.ح محمد نجيب

٢٥/١٠/٥٢

تهنئة الرئيس محمد نجيب لليهود القرائين بمناسبة يوم كيبور عام ١٩٥٢.

- محفوظ بسجل معبد القرائين يوسف درعي بالعباسية.

ملحق رقم (٤)

مجلة

تاريخ الاسرائيليين في مصر

تصدرها

جمعية الأبحاث التاريخية الاسرائيلية المصرية

العدد الأول — سنة ١٩٤٧



القاهرة

مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية

١٩٤٧

REVUE DE L'HISTOIRE JUIVE EN ÉGYPTE - N° 1 - ANNÉE 1947

REVUE

DE

L'HISTOIRE JUIVE EN ÉGYPTE

PUBLIÉE

PAR

LA SOCIÉTÉ D'ÉTUDES HISTORIQUES JUIVES

D'ÉGYPTE

N° 1 — ANNÉE 1947



LE CAIRE

IMPRIMERIE DE L'INSTITUT FRANÇAIS

D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

MCMXLVII

ملحـق رقم (٥)



ישראל

ליהודי מצרים

מכתבים מירושלים

Première Année

إسرائيل

الإعلانات

الإدارة

شارع المدابغ رقم ١٧

مصر

Vendredi 29 Octobre 1920

No. 31

HEBDOMADAIRE

Israël

INDÉPENDANT

Lundi 1er Novembre

Ouverture CICUREL

5, Avenue Boulac

LE CAIRE

TOUS UNIS!

PALESTINE

- صفحات من جريدة إسرائيل بالعبرية والعربية والفرنسية.
- تظهر على النسخة العربية مقر الجريدة ١٧ ش المدابغ وعلى النسخة الفرنسية والعبرية ١٨ ش المدابغ للمبنى المجاور

ملحق رقم (٦)

AL-CHAMS

الشمس

تحية الى جريدة الشمس

بحث في علم النفس والاجتماع

حاضر العالم الاسرائيلي

بقلم الدكتور ناحوم جولدمان

- صورة من الصفحة الأولى للعدد الأول من جريدة الشمس ويحتوى على مقالات سعد مالكى، وإسرائيل ولفنسون، وناحوم جولدمان، وليفى ابو عسل.

ملحق رقم (٧)

قرار تشكيل الكتيبة (الفيلق اليهودى) فى الاسكندرية بالعبرية

[illegible]

- تاريخ الهاجانا : المجلد الأول، الجزء الأول (المعارك) (عبرى)

قرار تشكيل الكتيبة فى الاسكندرية
تفاصيل الاجتماع الذى عقد فى يوم ١٧آزار (مارس) ١٩١٥
فى قصر السيد مردخاى مرجليت بالاسكندرية

الحاضرون : مرجليت - ليبفسون - زئف جلوسكين - زئف جابوتنسكى - جوروديسكى - دكتور فايتس - اطاطينجر -هرارى قابلين وترمبلدور.

وبحث الحاضرون :

موضوع تشكيل كتيبة من المتطوعين العبريين بالاسكندرية من مغتربى فلسطين وتضع نفسها تحت امرة حكومة انجلترا والاشتراك فى الدفاع عن ارض إسرائيل (فلسطين).

وقد نال هذا المشروع رضا المجتمعين ولذلك اعربوا جميعا عن شكهم فى ان يجدوا بين المغتربين عددا كافيا من هؤلاء المتطوعين.

وقد اوضح السيد قابلن الخطر المحدق الذى سيترتب على هذا الامر للمقيمين فى اوربا.

وذكر الدكتور فايتس انه يجب ان يتم تجميع كتيبة (فيلق) متطوعين من جميع مغتربى العالم وذلك بعمل الدعاية فى جميع انحاء العالم وعدم الاكتفاء بمغتربى فلسطين فقط.

وطرحوا المسألة للبحث وعند الاقتراع صوت كل من السادة اطاطينجر - جلوسكين - جابوتنسكى - مرجليت - ترومبلدور بالموافقة.

وصوت السادة : فايتس - وليفنسون وقابلن بالرفض. ولم يبد جروديسكى رأيه.

وتقرر ان تشكل كتيبة متطوعين من مغتربى فلسطين على ان تكون تحت إمرة حكومة انجلترا والاشتراك فى الدفاع عن اوربا وقد اختير كل من السادة جلوسكن - جابوتنسكى وترومبلدور لرئاسة اللجنة التأسيسية للكتيبة بصفة مؤقتة.

توقيع : مرجليت	توقيع : ليبسون
توقيع : زئف جلوسكين	توقيع : دكتور فايتس
توقيع جابوتنسكى	توقيع : ترومبلدون
توقيع : قابلن	توقيع : اطاطينجر

المصــادر والمراجع

أولاً: المصــادر العربيــة :

١- الوثائــق :

(أ) غيــر المنشــورة :

١- دار الوثائق القومية : محاضر مجلس الوزراء المصرى. محفظة ٩٧ ملف ٥٠/٥٨.

(أ) مذكرة بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٤٣.

(ب) مذكرة بتاريخ ٣١ اغسطس ١٩٤٤.

٢- دار الوثائق القومية : وثائق مصلحة الشركات :

(أ) محفظة رقم ٤ ملف ١٨٢ - ٢/٣.

(ب) محفظة رقم ٦ البنك الأهلى.

(ج) محفظة رقم ٣ بنك موصيرى.

(د) محفظة رقم ٨ بنك سوارس.

(هـ) محفظة رقم ١٤ بنك زلخة.

(و) محفظة رقم ٦١ ملف رقم١٨٢-٢/٠١/٨٠ جزء أول.

(ز) محفظة رقم ١١١ ملف رقم ١/٨٤.

٣- دار الوثائق القومية : وثائق عابدين محفظة ٤ (محافظ الطوائف) ملف ١٥٢.

٤- وثائق الجنيزا : الجديدة بالبساتين ، محفوظة فى متحف الفن الإسلامى :

(أ) وثيقة رقم (٢٧) احتفال الحاخامخانه باليوبيل الفضى لاعتلاء ملك بريطانيا العرش.

(ب) وثيقة رقم ( )

(ج) وثيقة رقم (٣٨) نداء من الخاخامخاته للجيش المصرى بتاريخ ١٨/٥/١٩٤٨.

(د) وثيقة رقم (٥٤) نداء للتبرع للصندوق القومى كيرين كايميث.

(هـ) وثيقة رقم (١٧٨) خطاب يفيد التبرع ليهود فلسطين.

(و) وثيقة رقم (٢٨١) نداء من طائفة القرائين لاقامة صلاة لابعاد شبح الحرب عن مصر فى ٢٩/٩/١٩٤٠.

٥- من سجلات متحف يوسف درعى المحفوظة بالمعبد اليهودى للقرائين بالعباسية : نص كلمة الرئيس محمد نجيب اثناء زيارته للمعبد فى ٢٥ اكتوبر ١٩٥٢ بمناسبة يوم كيبور.

٦- المتحف القضائى : قضية مقتل اللورد موين رقم ٩٤ لسنة ١٩٤٥ عابدين.

(ب) الوثائق المنشورة :

١- مصلحة عموم الاحصاء تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧ جـ٢. القاهرة، المطبعة الاميرية ١٩٢٧.

٢- مصلحة عموم الاحصاء تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٢٧ جـ٢. القاهرة المطبعة الاميرية ١٩٢٩.

٣- مصلحة عموم الاحصاء تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٣٧ جـ٢. القاهرة المطبعة الاميرية ١٩٤٢.

٤- مصلحة عموم الاحصاء كراسة رقم ٩ محافظة القاهرة وكراسة رقم ١٠ محافظة الاسكندرية تعداد سنة ١٩٣٧ جـ١. القاهرة، المطبعة الاميرية ١٩٤٠.

٥- وزارة المالية والاقتصاد. مصلحة عموم الاحصاء تعداد سكان المملكة المصرية لسنة ١٩٤٧ جـ١. (جداول عامة) جـ٢ المطبعة الاميرية ١٩٥٢.

٦- خطاب الامانة العامة لجامعة الدول العربية إلى مدير المطبوعات بخصوص ممارسات جريدة الشمس ١١ مايو ١٩٤٥.

٧- قرار وزارى ٦٤ لسنة ١٩٥٤ بتاريخ ٢٦٦ مايو ١٩٤٣ بشأن تعطيل بعض الصحف المصرية.

٢- الكتـــب :

- أحمد محمد غنيم واحمد ابو كف : اليهود والحركة الصهيونية فى مصر (١٨٩٧ - ١٩٤٧). القاهرة، دار الهلال ١٩٦٩.

- امين عبد الله محمود : مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. الكويت، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والاداب، عالم المعرفة. ع ٧٤، ١٩٨٤.

- جامعة الدول العربية : الهجرة اليهودية إلى فلسطين. القاهرة، (د.ت).

- حسن ظاظا : الفكر الدينى الإسرائيلى اطواره ومذاهب. القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١.

- خيرية قاسمية : النشاط الصهيونى فى الشرق العربى وصداه. بيروت، مركز الابحاث الفلسطينية ١٩٧٣.

- رؤوف عباس حامد : تاريخ مصر المعاصر. القاهرة، دار النهضة العربية، (د.ت).

- رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية المصرية (١٩٤٠ - ١٩٥٠). القاهرة، دار الثقافة الجديدة ١٩٧٧.

- ـــــــــــ : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية (١٩٠٠- ١٩٤٠)، المجلد الأول. القاهرة، شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

- سهام نصار : اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية. القاهرة، العربى للنشر والتوزيع، (د.ت).
- ــــــــــ : سهام نصار : موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧). القاهرة، الهيئة المصري العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين ع ٦٥، ١٩٩٣.
- سيدة محمد حسنى : اليهود فى مصر ١٨٨٢ - ١٩٤٨. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.
- عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية، ج٣. القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٥١.
- عبد العظيم محمد رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٦، ط٢. القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٨٣.
- عواطف عبد الرحمن : مصر وفلسطين. الكويت. المجلس الاعلى للثقافة
والفنون والاداب، عالم المعرفة. ع ٢٦، ١٩٨٠.
- اهارون كوهين : الشرق العربى. تل ابيب، مرحفا، ١٩٥٥.
- قاسم عبده قاسم : اليهود فى مصر. القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٣.
- مارك كوهين : المجتمع اليهودى فى مصر الاسلامية فى العصور الوسطى، ترجمة (نسريت مراد وسمير نقاش). تل ابيب، المعهد اليهودى العربى، جامعة تل ابيب، ١٩٨٧.

- مأمون كيوان : اليهود فى الشرق الأوسط، الخروج الاخير من الجيتو الجديد. عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٦.

- محمد خليفة حسن : الشخصية الاسرائيلية، دراسة فى توجهات المجتمع الإسرائيلى نحو السلام. القاهرة، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة. سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، ع٢، (د.ت).

- محمد خليفة حسن : الحركة الصهيونية وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى. القاهرة، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة. سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، ع٤، (د.ت).

- محمد حسنين هيكل : العروش والجيوش ٢. ازمة العروش، صدمة الجيوش، قراءة مفصلة فى يوميات الحرب فلسطين ١٩٤٨. القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٠.

- محمود سعيد عبد الظاهر : الصهيونية وسياسة العنف، زئيف جابوتسكى وتلاميذه فى السياسية الإسرائيلية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩.

- محمود عباس العقاد : ساعات بين الكتب، ط٣. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠.

- ناحوم مناحم : توترات وتفرقة طائفية فى إسرائيل ملاحظات اجتماعية تاريخية. تل ابيب، روبين رمات چان، ١٩٨٣.

- نبيل عبد الحمد سيد احمد : اليهود فى مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثى (١٩٤٨ - ١٩٥٦). القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ١٩٩١.

- يونان لبيب رزق : الاحزاب المصرية قبل ثورة يوليو ١٩٥٢. القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ١٩٧٧.

٣- الدوريات :

(أ) المصرية :

- المؤيد ١٨٩٢.
- الاهرام ١٩٠٣ و ١٩٢٢ و١٩٢٤ و ١٩٢٥ و١٩٤٨ و٢٠٠٠.
- البلاغ ١٩٢٣.
- كوكب الشرق ١٩٢٥.
- الوفد ١٩٤٣.
- روزاليوسف ١٩٥٥.
- المقطم ١٩٤٨.

- الاخبار ١٩٨٥.

- وجهات نظر ١٩٩٩.

- مجلة معهد البحوث والدراسات العربية بغداد، ١٩٨٥.

(ب) الدوريات اليهودية بالعربية :

١- الحقيقة ١٨٩٢.

٢- الاتحاد الإسرائيلى ١٩٢٤ و١٩٢٥ و١٩٢٦ و١٩٢٨.

٣- إسرائيل ١٩٣٣.

٤- الشمس ١٩٣٤ و١٩٣٥ و١٩٤٨.

٥- الكاتب المصرى ١٩٤٦ (على اعتبار ان اصحابها اولاد هرارى من اليهود).

٦- الكليم ١٩٤٥ و١٩٥٢ و١٩٥٤.

٧- مجلة تاريخ الإسرائيليين فى مصر ١٩٤٧.

ثانياً: المصادر العبرية :

١- الوثائق :

(أ) غير المنشورة : الارشيف الصهيوني المركزى :

- طائفة القاهرة، ملف s5 / 9041 ٢٥/٥/١٩٤٧.
- ماركو جوزيف باروخ. ملف رقم .A. o.
- الاستيطان فى الاسكندرية ملف 2/21 ١٥/١٢/١٩١٧.
- ساسون – القاهرة ملف 5218/252 ١٤/٤/١٩٣٤.
- الختهايم. القاهرة S5/490 ٨/١٢/١٩٣٧.
- هلفمان K.H4 B/450 ٢٨/٥/١٩٣٣.
- مذكرة بدون توقيع S5/ 490 ١٩٣٨.
- الحركة الصهيونية – القاهرة Z3/ 752 ١٢ فبراير ١٩٣٩.
- طائفة الاسكندرية S5/490 ١٠ نوفمبر ١٩٤٠.
- الكسندر S6/ 1982 ١٤ نوفمبر ١٩٤٣ – ١٧ فبراير ١٩٤٤.
- بن عامى S6/ 1982 ١٤ نوفمبر ١٩٤٣-١٧ فبراير ١٩٤٤.
- احداث يومى ٢و٣ نوفمبر فى القاهرة. مصر. ضد اليهود S25/ 52/ 8 القاهرة ٢١ نوفمبر ١٩٤٥، الملحقات ٢و٣.

(ب) المنشورة :

محاضر الكنيست – الكنيست التاسعة. الدورة الثالثة. الجلسة رقم ٣٣.

٢- الكتب :

(أ)

- دينور، بن تسيون : تاريخ الهاجاناه (المعارك)، المجلد الأول، الجزء الأول، تل ابيب، دار الشعب العامل، ١٩٥٤.

(ب)

- لوحمى حيروت يسرائيل (المقاتلون من اجل حرية إسرائيل). اربعة كتب. الجزء الثالث تل ابيب، اصدرات لحمى، ١٩٥٩.

( )

- لانداو، يعقوب م. (محرر) : تاريخ يهود مصر فى العصر العثمانى (١٥١٧ - ١٩١٤) القدس. تشميع ١٩٨٨.

٣- الدوريات :

(أ)

- مجلة بعميم، ع١٦، ١٩٨٣.

ثالثا: المصادر الانجليزية:

١- الوثائق :

- F.O. 178 5479. From Kromer to Lansdowne, 4, 5, 1903.
- F.O. 141 / 802f 4759. Mosseri to Weizman, 21,10, 1917.
- F.O. 141/ 802f 4759, Allenby to Curzon 10,5,1920.
- F.O. 371/ 13149, James Murrery memorandum of 6, June 1928.
- F.O. 141/ 699 f. 581 Part2 of 5oct. 1933.
- F.O. 341/ 45404, Jenkins to Rifaat 10, 1, 1945 and to Smart 2, 2, 1945.
- F.O. 371/ 45404, Killearn to Eden 12, 2, 1945.
- F.O. 372/ 2564, Lord lloyd to chamberlain 3 May 1929.

١- الكتب :

- Beinin, Joel. The Dispersion of Egyptian Jewry : Culture, Political and the Formation of Modern Diaspora. Los Angeles, University of California Press, 1998.
- Cohen, Hayim. The Jews of Middle East. Jerusalem, Israel universities Press, 1973.

- Frankel, Joseph : Paul Friedman's Midian Project. New York, Herzel Year Book, 1962.

- Herzel, Theoder. The Complete Diaries of The Theodor Herzl, (5Vols.), Vol I., New York, Herzel Press and Thomas Yoseloff, 1960.

- Learsi, Ruffus; Fulfillment the Epic story of American Zionism. Detroit Wayne State University Press, 1961.

- Laquer, Walter, A history of Zionism. London, Weidenfeld and Nidoson, 1972.

- Landau, Jacob M., The Jews in the Nineteenth Century. Political and Social Change in Modern Egypt. London, Oxford University Press, 1968.

- Nordou, Anna Max; Max Nordou, An autobiography. New York, Nordou Committee Publishing, 1943.

- Patterson, John H., With the Zionists in Gallipli. London, Huchinson, 1921.

- Shamir, Shimon (ed.), The Jews of Egypt A mediteranean Socity in Modern Times. London, West Niew, Press, 1987.

- Stern, Michael; Farouk. New York, Bantam, 1965.

- Weisgal, Meyer (ed.); The Lettersand Papers of Chaim Weizman, First Series, Vol VIII. Jersualem, Israel Universities Press, 1977.

- Weizman, Chaim, Trial and Error, An autobiography. London, Hamish Hamilton, 1941.

- Schechitman, Joseph B.; Rebel and Statesman, The Valdimir Jabtinsky Story. The Early Years New York, Thomas Yoseloff, 1960.

٣- الدوريات :

- Bulletin of The Israeli Academic Center in Cairo.

الفهـــــرس

من إصدارات المركز :

* ظاهرة النبوة الإسرائيلية — تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* جامع التعريب — تحقيق وشرح نصوص أونال قره أرسلان
* دليل وثائق الجنيزا — لجنة الجنيزا بالمركز
* الحساب القومى — ترجمة أ.د / محمد محمود أبو غدير
* الشخصية الإسرائيلية — تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* الصهيونية الدينية — ترجمة أ.د / محمد محمود أبو غدير
* الحركة الصهيونية — تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* المجتمع الإسرائيلى — ترجمة د. / محمد أحمد صالح
* اسلام حقائق اور الزامات — ترجمة د. / يوسف عامر
* أدب المهجر الشرقى — تأليف د. / محمد عبد الرحمن الربيّع
* الكلام والفكر والشىء — ترجمة د. / محمد صالح الضالع
* قاموس المختصرات العبرية — إعداد د. / شعبان محمد سلام
* الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية — نقله إلى العربية د./ أحمد محمود هويدى
* حكايات أيسوبوس — ترجمة ودراسة د./ صلاح محجوب
* البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى — تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* اتجاهات التراجم والتفاسير القرآنية فى اللغة الأردية — تأليف أ.د / سمير عبد الحميد إبراهيم
* الجنيزا والمعابد اليهودية فى مصر — تأليف أ.د/محمد خليفة حسن والأستاذ النبوى سراج
* سياسة إسرائيل فى طرد السكان العرب — ترجمة وتعليق د. محمد أحمد صالح
* الرموز الدينية فى اليهودية — تأليف أ.د/ رشاد عبد الله الشامى
* الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى الحاضر والمستقبل — تأليف أ.د/ أحمد فؤاد متولى ود. هويدا محمد فهمى

---

* رسالة المشرق « مجلة دورية محكمة » .

* المشكلة الكردية	ترجمة وتعليق / أ.د محمد علاء الدين منصور
* المسرح الإيرانى	تأليف / د. عبد الوهاب علوب .
* الأدب الفارسى عند يهود إيران	ترجمة / أ.د. محمد نور الدين عبد المنعم
* الصراع الدينى العلمانى داخل الجيش الإسرائيلى	تأليف أ.د/ محمد محمود أبو غدير
* الأقليات المسلمة والصراعات فى الكومنولث	تأليف د. / هويدا محمد فهمى
* الشخصية الفلسطينية فى القصة العبرية القصيرة	تأليف د./ محمود على صميده
* مستوطنة معالية أدوميم وانتهاك حقوق الإنسان الفلسطينى	ترجمة د. / عبد الوهاب محمود وهب الله

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

رقم الإيداع	٢٠٠٠/١٧٨٥٨

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة ت : ٥٨١٧٥٥٠

تعالج هذه الدراسة الجديدة الموقف السياسى ليهود مصر خلال الفترة من ١٨٩٧ إلى ١٩٤٨ أى منذ انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول الذى دشن العمل الصهيونى وحدد أهدافه وحتى حرب ١٩٤٨م واعلان قيام دولة إسرائيل فى قلب المنطقة العربية. والدراسة فى حقيقتها تمثل متابعة دقيقة للنشاط الصهيونى فى مصر خلال هذه الفترة المذكورة، وتحديد لدور يهود مصر فى هذا النشاط الذى أدى إلى قيام إسرائيل. وقد ثبت من الدراسة أن هذا الدور كان كبيرا بكل المقاييس مما يدل على أن الطوائف اليهودية الشرقية كانت فاعلة ونشطة فى مجال العمل الصهيونى بخلاف النظرة التقليدية غير العلمية التى تنسب قيام إسرائيل إلى جهود اليهود الصهاينة من الاشكناز الغربيين.